www.awu. sy

الأسبوع الأدبي

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "1430" 1/3/2015م - 9جمادى الأولى 1436هـ

24 صفحة

25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

عدد خاص

بمناسبة (يوم اللغة الأم) و (يوم اللغة العربية)

لوحة الغلاف: مها حسن

لغتنا العربية في مناسباتها الاحتفالية

اللغة والهوية

جمالية المعنى عند عمر أبي ريشة

تأمّلات في سيرة نشيد الشّعر العربي وكوْنه الشّعري

الحروف العربية في اللوحة التشكيلية

من وحي الوحدة

جماليّات التّشكيل اللغويّ في شعر ابن زيدون

لغتنا العربية في مناسباتها الاحتفالية

• محمود أحمد السيّد / رئيس لجنة التمكين للغة العربية

جميل جداً أن يكون للغتنا العربية ثلاث مناسبات احتفالية في العام، إحداهما في ٢١ شباط بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة الأم، والثانية في ١ آذار بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة العربية، والثالثة في ١٨ كانون الأول بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية.

ولكن الأجمل أن تتحول تلك المناسبات الاحتفالية إلى سلوك يومي ويقظة مستمرة، ومتابعة حثيثة ودائمة على مدار أيام السنة، حتى يغدو التمسك باللغة، والحرص على استعمالها وصونها والارتقاء بها، عادة وطبعاً.

وإذا كان ذلك حلماً كما يراه بعضهم، إلا أن من الأحلام ما يتوقع إذا توفرت الإرادة، وزانها الإيمان، وعززها الانتماء القومي إلى الأمة ولغتها الخالدة.

وإذا كان ما لا يدرك كله لا يترك جلّه، فها نحن أولاء نقف على هذه المناسبات الثلاث لنبيّن بعضاً من تاريخها، ونسلّط الأضواء على جانب من مراميها وغاياتها ومناشطها، مؤكدين أن الانتقال من المناسبات الاحتفالية إلى تنفيذ المشروعات الاستثمارية في اللغة إنما يجيء في مقدمة الأولويات.

المناسبة الأولى للاحتفال باللغة العربية ٢١ شباط للاحتفال بيوم اللغة الأم

وهي المناسبة التي دعت إليها المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بغية الاحتفال بيوم اللغة الأم على الصعيد العالمي حيث دعت الدول الأعضاء في المنظمة إلى أن تقوم بفعاليات ومناشط في ذلك اليوم بغية الحفاظ على ذاتيتها الثقافية وتاريخها وميزات مجتمعها وخصائصه متمثلة في لغتها الوطنية (لغتها الأم) لمواجهة العولمة اللغوية ذات القطبية الواحدة على الصعيد العالمي وهي الإنجليزية، والحد من هيمنتها وتهميشها للغات الشعوب الأخرى، على أن في التعدد اللغوي إغناءً للحضارة البشرية والثقافة الإنسانية لأن كل لغة تعبّر عن هوية متكلميها والمستوى الفكري والحضاري الذي بلغه أبناؤها. وطالما دقّت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ناقوس الخطر من انقراض لغات متعددة في العالم، وذكرت إحصاءات في هذا المجال، ونبهت على ضرورة الحفاظ على اللغة الأم لكل مجتمع. وتجدر الإشارة إلى أن ثمة فرقاً بين لغة الأم واللغة الأم، فلغة الأم في وطننا العربي قد تكون غير العربية بسبب وجود فئات ليست العربية لغتهم الأم كاللغة الأرمنية، واللغة الكردية، واللغة الشركسية، وقد تكون اللهجات العامية...الخ. أما اللغة الأم فهي اللغة الموحّدة والموحَّدة على صعيد الوطن العربي لجميع أبنائه مهما تك عروقهم وأصولهم، واللغة العربية الفصيحة هي اللغة الأم لكل العرب في جميع أصقاعهم، وكما تحنو الأم على أبنائها وتحوطهم بالرعاية والعناية والمحبة والعطف والحنان، فكذلك هو شأن اللغة الأم تضم أبناءها وتمدهم بدفء كلماتها، وتغذيهم برحيق فكرها، وتصهرهم في بوتقة اللقاء والتفاهم والمحبة والتضامن، وتتألم أشد

الألم إن عقّها بعض أبنائها، وإن تمرد عليها نفر من المتحذلقين والمتفلتين من ضوابطها وقواعدها ومعاييرها، إلا أنها مع ألمها من ذلك كله تغفر للمسيء إساءته، وللعاق عقوقه وجحوده، وللمتمرد جنوحه وشططه، ويبقى قلبها موئل المحبة والأصالة والنبل والشهامة ما دامت هي الأم، وما من عاطفة في الدنيا أسمى من عاطفة الأم، ولا أطهر من صفائها ولا أعذب من حنانها.

المناسبة الثانية للاحتفال باللغة العربية ١ آذار للاحتفال بيوم اللغة العربية

والمناسبة الثانية للاحتفال بلغتنا العربية هي في مطلع آذار من كل عام، وقد حدّدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) الأول من آذار موعداً للاحتفال باللغة العربية، وأسمته يوم اللغة العربية، ودعت الدول العربية إلى القيام بمناشط وفعاليات لغوية في هذا اليوم احتفاء بلغتنا القومية (العربية الفصيحة) التي تعد المقوّم الأساسي لقوميتنا، والحافظة لذاكرة أمتنا، والحاملة لثقافتها وخبرات بنيها عبر الأجيال والعصور، والموحّدة لفكر أبنائها ورؤاهم وتطلعاتهم، والدالة على هويتهم وأنماط تفكيرهم ومستواه.

ولقد كان للجنة التمكين للغة العربية في الجمهورية العربية السورية إسهام في ذكر مسوّغات تخصيص يوم للاحتفال باللغة العربية على غرار اللغات الأخرى التي تحتفي بلغاتها، ورفعت تلك المسوّغات إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ٢٠٠٨ مع اقتراح أن يكون ذلك اليوم يوم نزول القرآن الكريم على نبيه المصطفى r ، وهو الاقتراح الذي قدّمه الصديق الدكتور جورج جبور معتبراً إياه يوم اللغة الأكبر، إلا أن المنظمة العربية لم تأخذ بهذا المقترح، ورأت أن يحدد ذلك اليوم في أول آذار في أثناء الدوام في المدارس والجامعات والمعاهد كي يكون الاحتفال جديراً بهذه اللغة على جميع الصعد ولاسيما في ميدان التعليم، وكان ثمة تنسيق بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأسيسكو) في هذا المجال.

المناسبة الثالثة للاحتفال باللغة العربية ١٨ كانون الأول للاحتفال باليوم العالمي للغة العربية

أما المناسبة الثالثة فهي الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، وقد حددته الأمم المتحدة في الثامن عشر من كانون الأول من كل عام، ويجيء الاحتفال باللغة العربية على الصعيد العالمي، لأنها من بين اللغات الست المعتمدة في الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، واللغات الست المعتمدة هي: الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الروسية، الصينية، العربية.

وما كانت العربية لتدخل إلى الأمم المتحدة وتغدو من بين اللغات العالمية المعتمدة فيها لولا وقفة العز والإباء التي وقفها العرب في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، تلك الوقفة التي أجبرت أمريكا والدول الغربية أن تقر بأحقية العرب في فرض وجودهم ومكانتهم على الصعيد العالمي، وأن العرب في حال تضامنهم وتعاونهم يكوّنون قوة تؤخذ بالحسبان، وأن لديهم سلاح النفط إن أحسنوا استخدامه لمصلحة أمتهم فإن في ذلك تهديداً لمصلحة الغرب وأمريكا، وأن الأمم المتحدة تجاه ذلك كله ما كان لها إلا أن تقبل بدخول لغة العرب إلى جانب اللغات المعتمدة فيها بعد أن ظهر للعرب وجود إبان حرب تشرين التحريرية.

ولكم كانت صعوبات تحول دون ذلك ! وكانت ثمة مساع من أعداء الأمة العربية لوضع العصي في العجلة، وحتى بعد أن اعتمدت العربية في الأمم المتحدة ومنظماتها لم تقف محاولات السعي إلى استبعادها، وأبدى مناهضو دخول العربية إلى الأمم المتحدة عدة مسوّغات لذلك الاستبعاد، ومن هذه المسوّغات أن ممثلي الدول العربية لا يستعملون اللغة العربية في مداخلاتهم وكلماتهم وأوراق العمل التي يتقدمون بها، وإنما يستخدمون اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، ومنها أيضاً أن الدول العربية لا تسدّد التزاماتها المالية تجاه استخدام لغتهم في تلك المحافل، كما أن ثمة نقصاً في المترجمين الأكفياء الذين يحسنون الترجمة إلى اللغة العربية ومنها إلى اللغات الأخرى المعتمدة...الخ.

وتلك هي أعذار واهية تكمن خلفها أحقاد، إلا أن ممثلي الدول العربية والحكام العرب يتحملون الكثير من المسؤولية تجاه ذلك ما داموا لا يعملون على سدّ تلك الذرائع، إذ لا يمكن لأي امرئ لديه ذرة من الانتماء إلى أمته العربية يرضى أن يتخلى عن لغته القومية المعتمدة بين اللغات الست في الأمم المتحدة ليستعمل اللغة الأجنبية مكان لغته، ويسأل أحدنا كيف يمكن للآخرين أن يحترموه ما دام لا يحترم نفسه ولا يحترم أمته ولغتها، ورحم الله حكيم الجاهلية زهير بن أبي سلمى القائل:

ومن لم يكرم نفسه لا يكرم

ولا يمكن لأي ثري عربي منتم إلى أمته يصدق إلا أن يمد يده إلى تسديد الالتزامات المالية تجاه استخدام العربية في المحافل الدولية، سداً لذريعة تخلي الدول العربية عن دفع التزاماتها المالية.

وعلى المسؤولين في الأمة العربية أن يتحلوا بصدق الانتماء إلى أمتهم والاعتزاز بلغة قرآنهم الكريم، تلك اللغة التي شرّفها رب العالمين بأن أنزل الوحي بها، وما على أبناء هذه اللغة إلا أن يكونوا جديرين بها، وعاملين في الوقت نفسه على صونها وحمايتها على أنها الوطن الروحي، وكما يحافظ المرء على حدود وطنه من أي اعتداء يمس باستقلال هذا الوطن وكرامته، فإن عليه أن يحافظ على حدود لغته من الاعتداء عليها خارجياً وداخلياً.

المناشط والفعاليات في مناسبات الاحتفال بالعربية

وإن ثمة مناشط وفعاليات لا حصر لها يمكن أن تؤدى في هذه المناسبات في الأيام المشار إليها من قبل، ومن هذه المناشط على سبيل المثال لا الحصر:

عقد ندوات إذاعية وتلفزية للحديث عن أهمية اللغة العربية ومكانتها وسماتها وتبيان خصائصها، والتنبيه على التحديات التي تواجهها وسبل تجاوزها، وإلقاء محاضرات في المراكز الثقافية والمنتديات والجمعيات والنقابات، ونشر مقالات صحفية في مجال التوعية اللغوية، وإقامة معارض للكتب والخط العربي، وإجراء مسابقات لغوية وأدبية في مختلف ضروب اللغة والأدب للناشئة والكتاب، وتكريم الفائزين والمجلين فيها، والبحث عن قنوات للاستثمار في اللغة، وتعزيز أساليب انتشارها على أوسع نطاق إن لأبنائها أو لغير أبنائها، والتنبيه على الأخطاء المرتكبة فيها وذكر وجوه الصحة إن في العملية التعليمية التعلمية أو في خارجها في جميع مجالات الحياة، ولاسيما في البرامج الإعلامية والإعلانات واللافتات في الساحات والطرقات أو على واجهات المحال التجارية

والخدمية والسياحية...الخ، والعمل على زيادة المحتوى الرقمي على الشابكة (الإنترنت)..

من المناسبات الاحتفالية للغة إلى الاستثمارات النوعية فيها

إذا كانت المناسبات الاحتفالية بلغتنا العربية تنبه الأذهان على أهميتها وتبيان سماتها وخصائصها، ونحو الحرص على التمسك بها رمزاً للهوية والانتماء فإن الدعوة إلى الاستثمار فيها يَعدُ بعائدات كبيرة لأنها استثمار في الإنسانَ انطلاقاً من أن عملية التنمية في المجتمع الحديث، مجتمع المعرفة، تتحقق بالتنمية البشرية المستدامة التي لا تحصل إلا بالاستثمار الصحيح في الإنسان وخاصة معرفته العلمية ولغته العلمية والتقانية التي تنعكس خصباً ونماءً في دروب التنمية وفي جميع مجالات الحياة.

وإذا وجّه المال نحو الاستثمار في اللغة فمن المتوقع الحصول على عائدات كبيرة للمستثمر نفسه وللغة أيضاً بسبب قابلية هذه الاستثمارات للنمو نظراً لاتساع سوق اللغة العربية في المنطقة العربية وفي دول العالم الإسلامي من جهة ولمرونة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب التقانة الحديثة.

ومن مجالات الاستثمار في ميادين اللغة العربية الاستثمار في الموسوعات العامة والمختصة والبنوك الرقمية، والاستثمار في ترجمة أمهات الكتب العلمية وتزويد الجامعات العربية بها، وفي الترجمة الآلية ولاسيما في المجالات العلمية والتقانية «المعاجم التحويلية، المصطلحات الخاصة بالشركات، الترجمة عبر الشابكة (الإنترنت)»، مراقبة الأخبار، الإعلام، والاستثمار في وضع معاجم الكترونية خاصة بالنحو والصرف والبلاغة والإملاء والعروض...الخ، والاستثمار في وضع برامج تفاعلية حاسوبية لتعليم العربية إن لأبنائها أو لغير أبنائها، وإجراء دورات تعليمية مكثفة للعاملين على الأرض العربية، على ألا يسمح لهم بالعمل، وألا تجدد إقامتهم إلا إذا خضعوا لهذه الدورات وأثبتوا نجاحهم فيها، والاستثمار في وضع برامج موجهة للطفل العربي وللأسر العربية، وفي تحويل النصوص إلى كلام منطوق، والكلام إلى نصوص، وفي زيادة المحتوى الرقمي العربي على الشابكة (الإنترنت)، وفي مشروعات إصلاح الكتابة وتيسير قواعد الإملاء والنحو، وتنقية الوثائق العامة والمناهج التربوية من التمييز الجنسي، وفي مجال صوغ المصطلحات، وإظهار الجوانب المشرقة في تراثنا العربي الإسلامي، وتبيان إنسانية الرسالة الإسلامية، ودعوتها إلى العقلنة والعدالة والرحمة والسلام في منأى عن أي تعصب أو تزمت أو تكفير، وفي وضع آليات لمراجعة نقدية للأفكار المنتشرة عبر القنوات المعاصرة التي توّظف من قبل أعداء الأمة لتشويه صورة العرب والمسلمين وإفراغ الإسلام من صورته الحضارية ومبادئه السمحة ونزعته الإنسانية.

الحروف الأبجدية

• زكي الأرسوزي

في السنين الأخيرة جرت مناقشات حول نشأة الحروف الأبجدية بين ذوي الاختصاص في هذا الموضوع. ففريق منهم زعم أن الفضل في وضع حروف الكتابة الدارج استعمالها عند الأمم المتمدنة يرجع إلى "كريت" وإن كان الفينيقيون، وهم من سلالة الساميين قد نشروها في أرجاء العالم. ونحن عندما عقدنا العزم على دراسة اللغات السامية من أجل استجلاء أصول هذه اللغات وإظهار علاقتها باللغة الأم التي هي اللغة العربية، وبدأنا بدراسة اللغة السريانية استرعى انتباهنا الشبه بين شكل كلِّ حرف وبين الشيء الذي يمثل أول حرف منه. فشكل (الألف) يخيل على الغريب صورة إنسان، وشكل (ب) صورة البيت، وشكل (ج) صورة الجمل، وشكل (د) صورة الدلو، وشكل (هـ) صورة الهالة، وشكل (ز) صورة الزند، وشكل (ح) صورة الحبل، وشكل (ط) صورة الطير، وشكل (ي) صورة اليد، وشكل (ل) صورة اللجام، وشكل (م) صورة المطر، وشكل (ن) صورة النجم، وشكل (س) صورة السن، وشكل (ع) صورة العين، وشكل (ف) صورة الفم، وشكل (ص) صورة الصبي، وشكل (ر) صورة الرأس، وشكل (ش) صورة الشمس.

وهكذا أُخِذَ، في وضع الحروف الأبجدية، أول حرف من الشيء رمزاً للشيء نفسه. ولكن اتخاذ الحرف الأول من الاسم كرمزٍ للمسمى يدل على جنسية واضع الاصطلاح. ولما كانت الحروف تحتفظ حتى اليوم بلفظها وترتيبها، كما وُضعت في الأصل؛ ولما كانت هذه الحروف تمثل أوَّل حرف من اسم عربي، فقد أصبحت أسطورة النبي "إدريس"، أول نبيٍّ أُعطي فنَّ الكتابة، أسطورةً صادقة. وكلمة "إدريس" تشير باشتقاقها من "دَرَسَ" إلى الحقيقة تلك.

وإذا كانت اللغة السريانية ظلت محتفظة بالشكل الأقرب إلى الأصل فإن أصحابها بقوا على هامش التاريخ منزوين. وأما العرب، واضعو الحروف، فقد تطورت كتابتهم نحو الرمز أكثر فأكثر تطوُّراً ابتعدت به عن صورة نشأتها.

ونحن نستخلص مما تقدَّم أن الفضل في وضع الحروف الأبجدية يرجع إلى العرب لا لغيرهم من الأقوام. وإذا كان الأمر كذلك، فأيُّ اختراع يضاهي في تأثيره على تقدُّم الحضارة اختراع الكتابة وتعليمها للعالم؟.

كلمة أولى

• حسين جمعة

أهل العربية وغيرهم!

لم تعد اللغة في عصرنا الذي يتفجر بالمعارف والعلوم والتقنيات عنصراً محايداً في تشكيل الهوية الوطنية أو القومية؛ بل ربما أصبحت العامل الأهم في هذا الشأن بوصفها الحامل والمحمول في آن معاً... فهي التي تشكل مستقبل أبنائنا وتصنع ذوقهم؛ وتعبر عن مشاعرهم وطموحاتهم.

ويبدو لي أنه ما من لغة أصابها من العقوق ما أصاب لغتنا العربية من عقوق أهلها، فلاهم يتقنون الحديث بها؛ ولا هم يتمسكون بمنظومتها المعرفية التي تمدهم بالعطاء، وتجعل انتماءهم واحداً من الانتماءات الإنسانية الأرقى؛ وكأني بمواقفهم من لغتهم تماثل مواقف أعدائها الذين أرادوا - منذ وقت بعيد - القضاء عليها، ما جعلهم يكيلون لها التهم، والافتراءات المتنوعة ليزيدوا أهلها بعداً عنها، ومن ثم يكرهونها ليتبنوا - كما يزعمون جميعاً - لغة تواكب العصر بكل جديده... لم يعد يتحدث باللغة العربية إلا الندرة من الناس، حتى في مجال الاختصاص بها، ظناً منهم أنهم يجارون الحياة، أو لأمر آخر جدعوا ألسنتهم لصالح العاميات؛ أو المزج بينها وبين لغات أخرى...

وما أعجب له موقف أولئك المواكبين للعصر؛ إذ راحوا يعيبون على أصحاب اللغة الفصيحة بأنهم متقعرون، متنطعون؛ يتحدثون بلغة عفا عليها الزمان وشرب؛ ما يؤكد أنهم يصممون على نبذهم؛ بل قتلهم كما قتلوا لغتهم؛ وهنا نتساءل: لصالح من يجري ذلك كله؟! نحن لا ننكر على القوم أن يتعلموا لغة الآخرين ولاسيما اللغات الحية؛ لكننا ننكر أن يحلّوا هذه اللغات مكان لغتهم؛ فإذا كان كل لسان بإنسان فكيف يسمحون لأنفسهم أن يلغوا إنسانيتهم؟! إن اللغة العربية بما تملكه من قوانين الإعارة والاقتراض، وقانون التوليد والقياس؛ وقانون الاشتقاق قادرة على استيعاب أي لغة أخرى ومواكبة أحدث العلوم والتقنيات؛ ما يثبت أن العيب ليس فيها وإنما في أهلها؛ في قصورهم وجهلهم عن إدراك مكامن قوتها وخصائصها، للحفاظ عليها لأنها تجسّد شخصيتهم الاجتماعية والفكرية بمكوناتها العائلية المؤلفة من مسند ومسند إليه وفضله، كما هي شجرة العائلة العربية المؤلفة من أب وأم وأولاد وما ورثته من إرث حضاري؛ وما زالت محافظة عليه، ومخلصة له... ولعل من أعظم خصائصها ما تقوم عليه من سعة في المفردات، وثروة في اللغة، وانفتاح قوانينها على المثاقفة ما يجعلها تمثل أنموذج الانفتاح على غيرها، فهي منفتحة على القديم والحديث، والذات والآخر؛ والأصالة والمعاصرة، لذا يقرأ أحدنا الشعر القديم الذي قاله امرؤ القيس ويستوعبه ويفهمه؛ ويقرأ المعاصر فلسفة وأدباً ولغة فيتجاوب معه... على حين أن ما يدعونه لغة عالمية تشيع بين ظهرانينا قطعت كل صلة لها مع لغة (شكسبير)... فاللغة العربية كما هي ثقافتها؛ وكما هم أهلوها القدماء منفتحة على لغة الآخر وثقافته، تستعير وتعير، وتحافظ

البقية ص٢٢

من وحي الوحدة

• سليم بركات

في صباح الواحد والثلاثين من كانون الثاني ١٩٥٨ وفي الساعة السادسة وأربعين دقيقة أقلعت طائرة من مطار المزة العسكري، محلقة باتجاه معاكس لخط الطيران المألوف وعبر الأجواء الأردنية والسعودية باتجاه القاهرة، رحلة امتدت أربع ساعات متوالية، هبطت بعدها في مطار ألماظة العسكري، حيث كان في الاستقبال الرئيس جمال عبد الناصر وكبار شخصيات الدولة، ليترجل من الطائرة الرئيس شكري القوتلي والوفد المرافق، تعانق الرئيسان ومن في رفقتهما والدموع على الوجنات، وبعد أن يتبادل الجميع المباركة بالخطوة الجريئة، يكون التوجه إلى قصر القبة في القاهرة، حيث عقد اجتماع مساء اليوم ذاته، تم الاتفاق من خلاله على الدستور المؤقت للدولة العربية الموحدة، وكان قد سبق ذلك أن صادق المجلسان «مجلس النواب السوري ومجلس الأمة المصري» في الخامس من شباط ١٩٥٨ عليها، وبعدها حل المجلسان تمهيداً لتشكيل مجلس موحد بين البلدين. وفي الواحد والعشرين من الشهر ذاته، كان استفتاء الشعب العربي في سورية ومصر على الوحدة، بعد أن توجه سبع ملايين ونصف المليون إلى صناديق الاقتراع في البلدين ليجيبوا عن سؤالين الأول: هل توافق على وحدة سورية ومصر في الجمهورية العربية المتحدة؟ والثاني: هل توافق على انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً لهذه الجمهورية؟ وفي اليوم الثاني والعشرين من شباط ١٩٥٨، وبعد أن أعلن زكريا محي الدين وزير الداخلية في مصر نتائج الاستفتاء بالموافقة التي بلغت نسبتها ٩٩٪ من مجموع الناخبين، وقف كل من جمال عبد الناصر وشكري القوتلي في شرفة مجلس الوزراء بالقاهرة، وألقى كل منهما خطابه بإعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة.

هكذا جاءت وحدة عام ١٩٥٨، تعبيراً عن إرادة الشعب العربي في البلدين الشقيقين وحدة سليمة من كل أثر استعماري، وعلى خلاف ما أراده أعداء الأمة العربية وحدة تحمل معها الآمال للشعب العربي كنواة لتحقيق وحدة عربية شاملة، وبقدر ما كان هذا العمل الوحدوي عظيماً في فوائده القومية، بقدر ما عكس من تحد للقوى المعادية والمتصارعة في الوطن العربي ولمصالحها الداخلية والخارجية، الأمر الذي دفع هذه القوى للتكتل في مواجهة هذه الوحدة منعاً لثباتها واستقرارها.

خمس وخمسون عاماً مرت على هذا الحلم الضائع، الذي تعيشه أجيالنا الحالية ذكرى، وعاشته الأجيال السابقة واقعاً بحقيقته ومصاعبه، حلم عربي نواته ثلث سكان الوطن العربي، دمرته شراذم الانفصال وأسيادها ومن لف لفها، في ٢٨ / أيلول /عام ١٩٦١. حقاً إن الزمن له مقاييسه المختلفة عن المقاييس التي تقاس فيها حياة الأفراد، إنها فترة زمنية لها أهميتها البالغة في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، خطوات عملاقة على صعيد تطور الحياة، قد تحققت وأنجزت ليس على مستوى الوطن العربي فقط وإنما على مستوى العالم، ومع ذلك فإن نصيب العرب من هذه الوحدة كان أدنى من مستوى الطموح، نتيجة ما تعرضت إليه من تآمر، بل إن الواقع العربي الذي نعيشه اليوم مازال الأقل طموحاً إذا نظرنا من زاوية ما كان يجب على العرب أن يفعلوه منذ قيام هذه الوحدة وحتى يومنا هذا.

الأسئلة التي تطرح نفسها في هذا الاتجاه كثيرة ومتعددة، منها هل يمكن لعرب اليوم أن يحققوا نهضتهم بدون عمل وحدوي جديد؟ ومن ثم هل يعيش عرب اليوم على صعيد الواقع ما عاشوه من شأن ومكانة عندما تحققت هذه الوحدة على يد جمال عبد الناصر في مصر، وحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية، ومنها أيضاً هل بإمكان العرب أن يجعلوا اليوم من الحلم الوحدوي مشروع ثورة تعم الوطن العربي أم أنهم بدون أمل لأن الخطى تنزلق إلى الوراء؟. إنه وإن اختلفت الآراء وتنوعت في الإجابة على هذه الأسئلة، فإن شعوراً جماهيرياً يسود، أن ما من أحد يجادل في أن الحالة العربية بكل ما تحمل الكلمة من معنى كانت أفضل من الحالة اليوم، ولا سيما بعد ما لاقوه من أهوال ما يسمى بالربيع العربي، حيث تنتابهم حالة من الفشل ليس لها مثيل، أصابت أول ما أصابت سير الأهداف العربية القومية، أكان ذلك على مستوى التفكير، أم كان على مستوى الانجاز، ومن يتجه إلى التعمق في ميادين العمل القومي العربي منفردة أم مجتمعة، سيجد شهادات الإثبات على هذا الفشل. لكن ميداناً واحداً لم تتجه إليه أصابع الاتهام، هو تلك القوة المسماة بالعقل العربي، والتي من خلالها يقرأ العربي، ويحلم ويفكر ويحاكم، الأمر الذي يؤكد أن الرواد الذين تحققت فيهم وبواسطتهم اليقظة العربية الحديثة ممن ربطوا النهضة بالتحرر من سيطرة الأجنبي، وبالوحدة العربية، وبالتقدم الاقتصادي والاجتماعي، أكانوا قوميين، أم ليبراليين، أم علمانيين، أم اشتراكيين، أم إصلاحيين، قد كانوا على وعي تام بأهمية دورهم المناط بهم أكثر مما هم عليه رواد اليوم، والسبب أنهم لم يدركوا أن سلاح النقد الفكري يجب أن لا يكون لاحقاً لنقد السلاح أو مرافقاً له.

هذا الضعف في خلق المجتمع العربي النقدي، ليس مقصوراً على رواد فكر النهضة، ولا على مستوى فكر رواد الثورة الذي تحول إلى مشروع في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم، والذي تراجع منذ السبعينيات وهو يعاني ذات النقص من غياب العقل النقدي، على الرغم من كل الأهداف التي غازلها، وتعهد في تنفيذها ومازال مستمرا فيها حتى اليوم، مما يؤكد إن تموجات العرب وانعطافاتهم مازالت هي هي على صعيد الواقع لم تقلع بأهدافها، وإن أقلعت ففي الشعارات فقط، على الرغم من وجود الفارق بين لغة الأمس ولغة اليوم، لكنه فارق كان من حيث الشكل ولم يكن من حيث المضمون.

لقد تبلورت القومية العربية في إطار النهضة العربية الحديثة، كما تبلورت ثورتها نحو تحقيق الوحدة، عندما أصبح لها دليلها في الجمهورية العربية المتحدة بين سورية ومصر في عام ١٩٥٨، جمهورية أعطت الشعور والإحساس أن العرب أمة واحدة، ومن حقها أن تكون في دولة واحدة، وهذا لا يعني أن هذه الوحدة تشكل حدثاً طارئاً بين البلدين، بل على العكس تمثل إعادة الأمور إلى ما كانت عليه عبر التاريخ، حيث كانت سورية ومصر موحدتين عبر العصور بقوة العرب، ولم تنفصل إحداهما عن الأخرى إلا في عصور الضعف والتأخر.

لقد قيل الكثير حول هذه الوحدة من حيث تحققها وانفصالها، وكان هنالك استعجال في تقويم تجربتها،

البقية ص٢٢

كُتّابٌ و آراء

«ما تحقق من انتصارات الجيش العربي السوري، يجعل حلب خارج الأحلام التركية، وهي المدينة التي كان يراهن أردوغان على أن تكون مفتاح السيطرة على سورية كما، تلقى ضربة قوية أيضاً في مدينة عين العرب، عندما تم تحريرها من إرهابيي داعش رغماً من تركيا، و(تبشير) أردوغان نفسه بقرب سقوطها، والأمر لم يقتصر على تحرير المدينة بل تعداه إلى تحرير عشرات القرى المحيطة بها، وهو ما دفع عدداً كبيراً من إرهابيي (داعش) لعبور الحدود مع تركيا واللجوء إليها..»

ـ محمد نور الدين ـ
(كاتب لبناني)

«الجرائم الوحشية التي ترتكبها القاعدة وأمثالها من: قطع الرؤوس، تقطيع الأعضاء واستئصال أجزاء منها للهزء والسخرية ثم إرهاب الأطفال بمشاهدتها، إضافة إلى فرض الشريعة ومنع الموسيقا وتقطيع الأنوف والآذان، وطمر الناس أحياء بطريقة تفضي إلى الموت البطيء، كلها تتم بدعم وتنظيم أميركي بهدف محاربة العلمانيين والحكومات التقدمية كما في أفغانستان في العام ١٩٧٩، وفي كمبوديا وفي كوسوفو، وبعدها ما سمي بالربيع العربي في الوطن العربي من مغربه حتى بلاد الشام، بدءاً من احتلال العراق وصولاً إلى تدمير سورية..»

ـ وليام بلوم ـ
(كاتب وباحث أميركي)

«تنظيم (داعش) الإرهابي عقد اتفاقية مع أردوغان تنص على عدم المساس بضريح «سليمان شاه»، مقابل حصوله على مزيد من الخبراء والفنيين لمساعدة (داعش) في سرقة حقول النفط التي يسيطر عليها»

ـ روبرت فيسك ـ
(كاتب بريطاني)

«دور النظام الحاكم في تركيا في استهداف سورية ليس خافياً، التدريجي والإضعاف التراكمي لسورية يدخل في صميم الأطماع التركية والذي تجلى بتدميرها القاعدة الصناعية السورية وإزاحتها عن طريق المنافسة ثم تولت لاحقاً مهمة تأمين عبور الآثار المسروقة والنفط من سورية وتوريد الأسلحة والإرهابيين إليها بل ومعالجة من يصاب منهم في مشافيها وعلى أراضيها..»

ـ حسن عبيد علي ـ
(كاتب عراقي)

جماليّات التشكيل اللغويّ في شعر ابن زيدون

• وسام قبّاني

لعلّ ربوع الأندلس الوارفة الظّلال لم تحتضن شاعراً طبّقت شهرته الآفاق، وسار شعره مسير الشّمس والقمر، مثلما احتضنت وزيرها وأديبها ابن زيدون المخزوميّ، بحتريّ الأندلس في زمانه، وحامل راية الإبداع في عصره وأوانه.

وإذا ما أجلنا النّظر في ديوان ابن زيدون نجد أنّ المحن التي مني بها مثّلت الينبوع الرّئيس الذي تفجّرت منه لآلئ شعره، وفرائده نثره.

وأبرز نكبتين امتحن بهما ابن زيدون في حياته، فراقُه ولادة ربّة الحسن والجمال، وغضبُ ملك قرطبة ابن جهور عليه. وكلتا المحنتين أفرزت شعراً شجيّاً يرسم مسيرة حياة شاعر فذٍّ رماه الدّهر بنصال الفجائع.

أمّا فراق ولادة إيّاه فقد شاءت الأقدار أن يكون صدود تعمّد لا لقاء بعده. وأمّا موجدة ابن جهور عليه فقد قادته إلى غياباتِ السّجن، ومن ثمّ إلى الفرار، والحرمان من نعمة العيش الهانئ في ظلال الأوطان.

ولا شكّ في أنّ المحنة بضربيها الوجدانيّ والسّياسيّ قد ألقت ظلالها على المنحى الأسلوبيّ لنتاج الشّاعر الأدبيّ. فالشّاعر المبدع دائم البحث عن القالب اللغوي الأنسب لعرض أفكاره ورؤاه. وكلّما استطاع النّصّ الأدبيّ أن يحقّق الغاية الفنيّة الجماليّة المرجوّة منه تمكّن من أن يحمل عبء الوظيفة المعنويّة المنوطة به.

ويمكن فيما يلي تسليط الضّوء على ضربين من المناحي الأسلوبيّة التي اعتمدها ابن زيدون بوفرة في تجربته الشّعريّة، وهما: مراعاة النّظير، الإرصاد.

مراعاة النّظير: فنٌّ منفنون البديع التي أجاد الشّاعر توظيفها بهدف تمكين الألفاظ من سياقها، فهذا الفنّ بالإضافة إلى ما يثيره في أرجاء النّصّ من أثر جماليّ، يسهم أيضاً في إثراء البنية اللغويّة، لأنّ عماده الجمع بين الألفاظ المتوائمة والمتشاكلة من حيث المعنى لا بالتّضاد.

ومن أمثلة ذلك قوله مخاطباً ابن جهور:

أبا الحزم إنّي - في عتابكَ - مائلٌ
على جانب - تأوي إليه العلا – سَهلِ
حمائمُ شكوي صبَّحنَكَ هوادلاً
تناديكَ من أفنان آدابيَ الهُدْلِ

فالشّاعر يقرن لفظ الحمائم بذكر نظيريه (هوادل– أفنان) وقد تمكّنت هذه الألفاظ من سياقها نتيجة ذلك، وزاد من تمكّنها براعة توظيفها في سياق التّصوير. فالحمائم هي (حمائم الشّكوى). أمّا فنون هديلها الصّدّاحة فهي (ترانيم الاعتذار الشّجيّة)، وأمّا غصونها فهي (أفنان الآداب). ولا يخفى الإبداع التّصويريّ لديه؛ فأيّ رمز للشّجن وتراتيل الحزن أبلغ من هديل الحمام، ونواحها الرّنان على حنايا الأغصان منذ سالف العصور والأزمان.

ومن أمثلته البديعة قول ابن زيدون مخاطباً ابن جهور:

هل من سبيلٍ فماءُ العتب لي أسنٌ
إلى العذوبةِ من عُتباك والخصَرِ ؟

فالحديث عن (الماء) اقترن بألفاظ تنتمي إلى الحقل المعجميّ للماء: (أسن – العذوبة - الخصر). ممّا أسهم في تمكين البنية التّصويريّة التي ازدادت بهاء بوجود الأسلوب الاستفهاميّ، وتوظيف الجناس (العتب – العتبى) لعرض المفارقة بين مورد العتب المرير، ومنهل العتبى النّمير.

الإرصاد: فنٌّ بلاغيّ تتمكّن به الألفاظ في إطار القافية، لأنّ الشّاعر يبني بيته الشّعريّ على قافية قد أرصدها له، « وذلك من محمود الصّنعة، فإنّ خير الكلام ما دلّ بعضه على بعض.»

ومن أمثلة ذلك قوله من اعتذاريّة يستجدي عطف ولادة بعد أن تمادت في هجرها، وألحّت في تعنّتها. يقول:

أتهجرني وتغصِبُني كتابي ؟
وما في الحقّ غصبي واجتنابي
أيجمُلُ أن أبيحكَ محضَ ودّي ؟
وأنتَ تسومني سوءَ العذابِ
أعِدْ - في عبدكَ المظلوم - رأياً
تنالُ به الجزيلَ من الثّوابِ

فهنا يتمكّن لفظ القافية في البيت الثاني (العذاب) من ثلاث جهات؛ الأولى: معرفة الرّويّ من الأبيات السّابقة، والثانية: اعتماده التّضمين للآية الكريمة: « وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب.» والثالثة: التّمهيد للإرصاد باستفهام تعجّبي يوحي بالمعنى المراد، ويجعل القارئ متوقّعاً للفظ الذي سيشغل القافية.

كما نلحظ أنّ لفظ القافية في البيت الثالث (الثّواب) يتمكّن من ثلاث جهات؛ الأولى: معرفة الرّويّ من الأبيات السّابقة، والثانية: اقتران لفظ الجزيل بالثواب في التّراث العربيّ، والثالثة: التّمهيد للإرصاد بأسلوب أمرٍ يخرج إلى معنى التّوسّل والاستعطاف.

ومن بديع توظيف الإرصاد لديه قوله:

يا مُخجِلَ الغصن الفينان إن خطرا
وفاضحَ الرّشأ الوسنان إنْ نظرا
يفديكَ منّي مُحبٌّ شأنهُ عجبٌ
ما جئت بالذّنب إلا جاءَ معتذِرا
لم يُنجني منكَ ما استشعرتُ من حذرٍ
هيهاتَ كيدُ الهوى يستهلكُ الحذرا
ما كان حبّكَ إلا فتنةً قُدِرَتْ
هل يستطيعُ الفتى أنْ يدفعَ القدرا ؟

فهنا قد تمكّن لفظ القافية في البيت الثاني من أربع جهات؛ الأولى: معرفة الرّويّ من الأبيات السّابقة، والثانية: اقتران لفظ القافية بلفظ يدلّ عليه دلالة مباشرة (الذّنب)، والثالثة ارتباط اللفظين الدّال والمدلول عليه (جئتَ – جاء) بعلاقة مفارقة يزيد من تمكينها التّمهيد لها بعبارة (شأنهُ عجبٌ). والرّابعة اعتماد الشّاعر أسلوب الحصر (ما - إلا) على نحوٍ يزيد من نسبة توقّع حلول كلمة (معتذرا) في القافية.

أيضاً يتمكّن لفظ القافية في البيت الثالث (الحذرا) من ثلاث جهات؛ الأولى: معرفة الرّويّ من الأبيات السّابقة، والثانية: التّمهيد للفظ القافية بأسلوب النّفي (لم ينجني الحذر). والثالثة: ارتباط الدّال والمدلول (الهوى - الحذر) بعلاقة تنافريّة يؤكّدها اسم الفعل الماض (هيهات).

كما نلمح تمكّن لفظ القافية في البيت الرّابع (القدرا) من أربع جهات؛ الأولى: معرفة الرّويّ من الأبيات السّابقة، والثانية: التّمهيد للفظ القافية بأسلوب النّفي المشفوع بأسلوب الحصر (ما كان إلا)، وهذا الأسلوب يتولّد عنه استفهام تقريريّ يمكّن لفظ الإرصاد من موقعه.

إذن نجد ابن زيدون دائم التّوق إلى ذُرا البلاغة، يحفل بأن يسبغ على معانيه ظلالاً من الكلمات الأكثر دقّةً، والأوفر إيحاء، ليزيد من وقعها في نفس المتلقّي.

المصادر:
- القرآن الكريم
- ابن الأثير ت ٦٣٧ هـ، تحقيق: عبد الحميد، محمّد، ١٩٩٠م، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، الجزء الثاني، المكتبة العصريّة،بيروت.
- ابن زيدون،تحقيق: عبد العظيم، د. علي،ديوان ابن زيدون ورسائله، ١٩٥٧م، مكتبة نهضة مصر،مصر.

القصة ابنة الحكاية المدللة

• باسم عبدو

يتساءل بعض القاصين والمثقفين والكتاب والمتلقين: ما الفرق بين القصة والحكاية؟ هل البداية للقصة أم للحكاية؟ أم أن القصة نمت وتكوّنت في رحم الحكاية، وبقيت مخلصة للأم التي رعتها ودللتها؟ أليس هما جنساً أدبياً سردياً واحداً؟

هناك من يخلط بين الأم وابنتها.. وهناك من يمايز بينهما.. وآخرون يفضّلون الحكاية على القصة ويعتبرونها أكثر قرباً إليهم وأكثر مؤانسة.. وهناك من يرى أنهم أمضوا طفولة في أحضان الجدّات الدافئة، واستمعوا منهنّ لعشرات الحكايات التي ظلّ بعضها راسخاً في الذاكرة رغم تقدّمهم في السن.

الاثنتان من النثريات السردية الإبداعية، لكن هناك تمايز بينهما. فالقصة تعرَّف بأنها (حكاية نثرية طويلة، تسرد واقعة أو جملة وقائع، تستمد من الواقع أو الخيال أو منهما معاً، وتبنى على قواعد معينة من الفن الأدبي).

ويعرّف المعجم الإنكليزي (لونغمان) الحكاية بأنها: (قصة قصيرة تقليدية، تعلم درساً أخلاقياً). ويذكر سبع عشرة تعريفاً للقصة. أم الرواية فيعرّفها بأنها: (قصة طويلة مكتوبة بحيث تكون الشخصيات والحوارات فيها مبتدعة). أما قاموس المنجد وهو من القواميس العربية، لا نجد فيه تعريفاً مخصصاً للحكاية، وإنما نجد الفعل (حكى)، ومنه أن الحكاية تعني أشياء كثيرة، منها: (الخبر- القصة – الوصف وغيرها).وعُرّفت الحكاية بالمعجم المدرسي بأنها: (ما يحكى أو يقص واقعاً أو تخيّلاً).

إن العودة إلى تاريخ الأدب العربي، يبيّن لنا أن تراثنا يتميّز بغناه السردي والحكائي. ولا جدال في أن القصة هي من نتاج الغرب عبرت حدودنا، وأخذت حيّزاً وافياً في الصحافة السورية أنذاك. وساهمت الترجمة إلى اللغة العربية بجزء جيد من عملية المثاقفة مع الغرب. وبكلمة (القصة فن وافد من الغرب).. وظلت هكذا حتى ظهر الجيل الأول المؤسس لبناء قصة سورية بدأت تأخذ دورها ومكانتها بين الأجناس الأدبية الأخرى. وأخذت تشقّ طريقها في تطور متصاعد، لأن القصة أكثر قابلية للتجديد والتجريب والتطور وأكثر انتشاراً ورواجاً من غيرها.

لقد انتزعت القصة حريتها واستقلالها وخلعت الثوب الكتاني المستعار من الحكاية، ولبست ثوباً من الحرير الوطني الطبيعي .. أي أنها انتقلت من القصة التقليدية إلى القصة الحديثة، المتحررة من الترتيب الزمني الأفقي، وبدأت أسس البناء الفني تتداخل متغايرة مع التقليدية التي تبدأ بمقدمة ثم عقدة وثالثاً تصل إلى الحل أو لحظة التنوير.

القصة بحاجة إلى حكاية أو (حتوتة)، وهي أحد العناصر البنائية في تقنية القص، والعمود الفقري للقصة، لكنّ الحكاية وحدها لا تبني قصة قصيرة، فهناك عناصر أخرى مكملة لها. وتختلف الحكاية عن القصة فهي عبارة عن أحداث خزّنت في مستودع الذاكرة وسمح لها (المخزّن) بالخروج إلى العلنية والانتقال إلى الورق والكتب، أي انتقلت من الشفاهي إلى التدوين والتثبيت في التراث .. وبكلمة، تشكل الحكاية الخميرة لعجينة القصة وليس القصة بذاتها، بل النواة التي تحاط بعناصر القصة.

القصة تروي حدثاً بلغة أدبية إبداعية متطورة وشفافية وشعرية مدهشة وممتعة ولا تحتمل أكثر من حدث. ويعدُّ الحدث أهم عنصر في القصة القصيرة، فهو المحرّك للشخوص في المواقف المتوافقة والمتغايرة والحوارات الإيجابية أو التناحرية الضدية. وركّز راعي القصة الفرنسي (موباسان) على الحدث وحدَّد صفاته وملامحه. وكانت القصة عنده حدثاً واحداً وفي زمن واحد. وتفقد القصة قيمتها الفنية وبريقها وعنصر التشويق، إذا غاب الحدث عن السرد الحكائي، وسيؤدي هذا الغياب حتماً إلى نفور المتلقي واشمئزازه. وكلما ابتعد القاص عن الطريقة الكلاسيكية (التقليدية)، واقترب من الطريقة الحداثية وألزم الحكاية وشعَّب الحدث وعقَّده.. وحاول أن يركز على استقدام الماضي (فلاش باك)، أو (الخطف خلفاً) و (الاستشراف نحو المستقبل) كلما كان تأثير القصة أكثر على القارئ.

ويؤكد بعض النقّاد أنه من المفيد للقاص أن يتفنن في تداخل عناصر القص، فيبدأ بالنهاية مثلاً، ثم يتم التداخل بين الأزمنة (الماضي والحاضر والمستقبل). ويصنع عقدة متصاعدة درامياً ومتشابكة في خطوط السرد الحكائي، وأن يجعل الشخوص ملائمة لها.

دمشـــق واللغـــة العربيـــة

• ممدوح أبوالوي

قال تعالى:"إنَّا أنزلناه قرآناً عربيّاً لعلَّكم تعقلونَ"، "تعلموا العربية وعلموها للناس" حديث شريف. قال عمر بن الخطاب: "تعلموا العربية فإنَّها تزيد المرء مروءة"

يقول الرئيس المؤسس حافظ الأسد في رسالته للمعلمين بتاريخ١٣/٣/١٩٨٨ بمناسبة عيد المعلم العربي" لستم جميعاً مختصين بتدريس اللغة العربيةّ مادة من مواد المنهاج الدراسي ولكنكم جميعاً مسؤولون عن الحفاظ عليها وعلى قواعدها فلا عجمة ولا ركاكة بل تركيب سليم وفصاحة مما اشتهرت به أمة العرب.

إنَّ الحرص على سلامة اللغة يجب أن يبدأ من الصفوف الابتدائية وأن يزداد مع ارتفاع مستوى التعليم"

وينظم حافظ إبراهيم (١٨٧٢-١٩٣٢) عام ١٩٠٣ قصيدة جميلة بعنوان « اللغة العربية تنعي حظها بين أهلها « واللغة العربية هي الرابطة الأهم بين الروابط التي تشكل القومية العربية ، يقول حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية :

فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصف آلَة
وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ
أَنا البَحرُ في أَحشائه الدُرُّ كامِنٌ
فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي
أَرى كلَّ يومٍ بالجرائدِ مَزْلقاً
من القْبرِ يُدنيني بغيرِ أَناةِ
أَيهجُرني قَومي –عفا اللّه عنهُمُ-
إلى لغة لم تتَّصلْ برواة؟
سَرَتْ لوثَةُ الإفرنْجِ فيها كما سَرى
لُعابُ الأَفاعي في مَسيل فُراتِ
فجاءَتْ كَثوبٍ ضَمَّ سبعينَ رُقْعَةً
مُشكَّلَةَ الأَلوانِ مُخْتَلفاتِ

ويقول جبران خليل جبران(١٨٨٣-١٩٣١) : ويل لأمة تلبس مما لا تنسج ،وتأكل مما لا تزرع .....وتتكلم لغةً غير لغتها.

ويقول الشاعر اللبناني حليم دمّوس في قصيدة بعنوان» لغتنا العربية» تشبه قصيدة حافظ إبراهيم :

لَو لمْ تكُنْ أُمُ اللُغاتِ هيَ المُنى
لكَسَرتُ أَقلامي وعِفْتُ مدادي
لُغَةٌ، إذا وقَعَتْ على أَسماعنا
كانَتْ لنا بَرْداً على الأَكبادِ
ستظَلُ رابطةً تؤلفُ بيننا
فَهيَ الرَجاءُ لناطقٍ بالضادِ
أَنا كيفَ سِرْتُ أَرى الأَنامَ أحبتي
والقومَ قَومي والبلادَ بلادي
بَردى كدجلَةَ والفُراتِ محبَةً
والنيلُ كالأُردنِ طيَ فؤادي

أصل اللغة العربية:

اختلف الباحثون عن أصل اللغة العربيِّة الفصحى، فحاول المستشرق «بلاشير» أن يضع مخططاً جغرافياً لتلك اللغة الفصحى في الجاهليِّة يمتد من جنوبي مكة حتى الخليج العربيِّ، ومن ضواحي المدينة حتى شمالي الحيرة، وذهب إلى أنَّ الفصحى تشتق من الشعر الجاهليِّ ومن القرآن الكريم معاً، وهذا ليس تفسيراً، وإنَّما هو بيان للناطقين بها في الجاهليِّة وحدودهم الجغرافية.

ويرى الدكتور شوقي ضيف (١٩١٠- ٢٠٠٥) أنَّ الفصحى التي كانت سائدة هي لغة قريش، وذلك لتفوق قريش على القبائل العربيِّة الأخرى سياسياً وروحياً واقتصادياً إذ كانت حارسة الكعبة (بيت عبادة العرب) وكانت مركزاً تجارياً بين البحر المتوسط والمحيط الهنديِّ، وكانت أطراف الجزيرة العربيِّة موزعة بين الروم والفرس والأحباش، فلجأ العرب إلى مكة. وكان العرب يدفعون إتاوة لقريش في أثناء حجهم إلى الكعبة. وبذلك تعاونت أسباب سياسية واقتصادية ودينية لكي تصبح مكة مهوى أفئدة العرب ، ولكي يتخذوا لهجتها لغة عامة. وكانت هناك لغة أهل اليمن ولغة أهل الحجاز ، ، وفي بعض الأحيان كان أهل اليمن لا يفهمون لغة أهل الحجاز ، ولذلك يستغرب الدكتور طه حسين (١٨٨٩-١٩٧٣) في كتابه»في الأدب الجاهلي»(١٩٢٧)أنَّ الشاعر اليمني امرأ القيس نظم شعره بلغة قريش، وهذا يشير برأيه إلى أنَّ سيرته التي وصلت إلينا غير دقيقة.

أبو الأسود الدؤلي ووضع النقاط على الحروف:

كانت اللغة العربية تكتب في البداية من دون نقاط وبذلك كانت هناك حروف مثل السين والشين تكتب بالطريقة ذاتها، والتاء والباء والثاء ، والزين والراء ، والضاد والصاد ، والخاء والحاء والجيم .إلى أن جاء أبو الأسود الدؤلي ووضع النقاط على الحروف. وهذا يعني أنَّ اللغة العربية تعرضت للتطور منذ أقدم العصور. وأول من ألف معجماً يضمُّ كلمات اللغة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (توفي ١٧٠ه)الذي ألف معجم "العين" في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري. وهو الذي أسس النحو العربي ، وليس تلميذه سيبويه كما يظن البعض ، ويشهد على ذلك سيبويه نفسه.

ولقد كانت اللغة في مراحلها الأولى شفويةً ثم أصبحت مكتوبةً مع ظهور الكتابة، وهذا شأن اللغات العالمية كلها. ومع ظهور المطبعة ، أصبحت اللغة مطبوعةً، إذ ظهرت المطبعة عام ١٤٥٣ على يد المخترع الألمانيِّ غوتنبرغ (١٤٠٠-١٤٦٨). وكانت بدائية ، وأخذت تتطور شيئاً فشيئاً .والآن اللغة شفوية ومكتوبة ومطبوعة، وسهلت أمور الطباعة التقنيةُ الحديثة مثل الكمبيوتر.

اللهجات العامية

تتعرض البلاد العربية لمشكلة اللهجات العامية وهي مشكلة قوية جداً ، فكثيراً كنا نلاحظ الأخطاء اللغوية في الأوراق الامتحانية لطلاب الجامعات ، فبعضهم يكتبون كما يلفظون ، فيكتبون كلمة هذه ، (هزه) لأنهم يلفظونها هزه.و واجه الأدباء مشكلة اللهجات العامية ،فكتب الروائي نجيب محفوظ(١٩١١-٢٠٠٦) رواياته بلغة سليمة ولكنها ليست بعيدة عن لغة الشعب ، وكذلك فعل الدكتور علي عقلة عرسان(مواليد ١٩٤٠) ، وتطرق إلى هذا الموضوع موضوع العامية والفصحى الأديب ميخائيل نعيمة(١٨٨٩ – ١٩٨٨) في مقدمة مسرحيته "الآباء والبنون"(١٩١٧)بالإضافة إلى مشكلة اللغات الأخرى الموجودة على أرض الدول العربية مثل اللغة الكردية والآرامية والأرمنية والأمازيغية في بلدان المغرب العربي ، وهي لغتهم الأصلية قبل الفتح العربي. فبعض المواطنين يتكلمون في بيوتهم لغة غير اللغة العربية، وهذا يؤثر على مهاراتهم اللغوية العربية. ولكن هذه المشكلة موجودة في بلادنا وعند الآخرين. فسكان كندا ،على سبيل المثال ،يتكلمون لغتين الإنكليزية والفرنسية.

التعريب

هناك مشكلة تعريب المصطلحات الأجنبية أي إنَّ بعض الكلمات والمصطلحات الأجنبية دخلت اللغة العربية. وظهرت ترجمة أحياناً مختلفة للمصطلحات بين الأقطار العربية . ولذلك ظهرت ضرورة توحيد ترجمة المصطلحات في الأقطار العربية كلها. وبدأت الكلمات الأجنبية دخول اللغة العربية منذ العصر الجاهلي ، وكان الشاعر الأعشى من الشعراء في العصر الجاهلي الذين استخدموا بعض الكلمات الفارسية. وكذلك دخلت كلمات إلى اللغة العربية من لغات أجنبية أخرى ،مثل كلمة التليفون الذي عرب بالهاتف والكمبيوتر الذي عرب بالحاسوب، والراديو الذي عرب بالمذياع، وهناك مصطلحات أدبية مثل: الرومانسية التي عربت بالإبداعية، والكلاسيكية التي عربت بالاتباعيةة. والتراجيديا بالمأساة والكوميديا بالملهاة .أمَّا كلمة دراما فبقيت على حالها. والسينما بقيت على حالها.وإنْ كان البعض يترجمها بعبارة الصور المتحركة،و كذلك كلمة السيناريو، وديكور،ودبلجة. وهناك مصطلحات فكرية وسياسية أجنبية دخلت اللغة العربية مثل: ديكتاتور ،وديكتاتورية، وبروليتاريا، ونازي ونازية، وفاشي وفاشية وديمقراطي وديمقراطية، وإيديولوجيا ، وبرلمان، وبرجوازية، وأرستقراطية ،وبراغماتية، وفلسفة ،وديماغوجية ، واستراتيجية، وتكتيك، وديالكتيك، وكومونة. و كلمات أخرى علمية مثل:، نفط. وغرام، وكيلو غرام، ومتر ،وكيلومتر ، وشيك ، وبورصة، وكلور ،، وكربون ، وألمنيوم ، وصوديوم ، إليكترون ،وكذلك كلمة فيتامين، وبيولوجيا ، وكلمة دكتور، وهذه كلها كلمات حديثة ، وهناك كلمات وأسماء جاءت من اللغات القديمة التي كانت سائدة في هذه المنطقة قبل الفتح العربي ، مثل قاسيون ،وحرمون، وقلمون، وميسلون ، وكلها كما نعرف أماكن مرتفعة ، لأنَّ الواو والنون تدلان على المكان المرتفع في اللغات القديمة. ونجد بعض المحلات التجارية تحمل أسماء أجنبية .وكذلك أثرت اللغة العربية في غيرها من اللغات. ويقوم مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجامع اللغة العربية الأخرى بهذه المهمة، أي مهمة التعريب بالتعاون مع المؤسسات العلمية الأخرى. ولقد اهتم العرب بالترجمة منذ أقدم الأزمنة ولاسيما في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ، الذي استمر حكمه اثنين وعشرين عاماً ،وابنه المأمون الذي أحدث دار الحكمة ببغداد ،التي كانت تهتم بشؤون الترجمة.

يوم اللغة العربية:

تحتفل الدول العربية بيوم اللغة العربية، وكل أمة تخصص يوماً للغتها ، مثلاً تحتفل روسيا بيوم اللغة الروسية وتعتبر يوم ميلاد الشاعر الروسي بوشكين (١٧٩٩-١٨٣٧)يوماً للغة الروسية. أمَّا ألمانيا فتحتفل بعيد اللغة الألمانية يوم ميلاد غوته (١٧٤٩-١٨٣٢) وتحتفل إسبانيا بيوم اللغة الإسبانية يوم ميلاد سيرفانتيس (١٥٤٧-١٦١٦)فيمكن اختيار يوم للغة العربية ويختار هذا اليوم العرب وليس الأجانب. وليكن مثلاً يوم نزول القرآن الكريم، أو يوم ميلاد أحد عظاء العرب مثل المتنبي (٩١٦-٩٦٦م.)أو المعري(٩٧٣-١٠٥٧م.) أو طه حسين أو غيرهم.

اهتمام دمشق باللغة العربية:

اهتمت دمشق باللغة العربية، وأكدت اهتمامها باللغة العربية في مؤتمرات القمة العربية ، فأكد مؤتمر القمة العربية عام ٢٠٠٨ على تمكين اللغة العربية ،وقادة سوريا يتكلمون اللغة العربية السليمة ،وأصدر الرئيس الخالد حافظ الأسد عام ١٩٨٣ قراراً تاريخياً قضى بجعل اللغة العربية مقرراً تدريسياً في مختلف فروع التخصص في التعليم العالي ، وعلى امتداد سنوات الدراسة كلها. وتشكلت لجان لتأليف كتب مقررة لتدريس اللغة العربية، ويقول الدكتور حسام الخطيب في مقدمة الكتاب الرابع لتدريس اللغة العربية لغير المختصين :"الغرض التدريسي هنا هو تقوية الملكة اللغوية لديهم وتحويل ممارساتهم اللغة العربية من عملية إرادية إلى سليقة نفسية تجري كمجرى الغدير الرقراق" وتنادي سوريا بالابتعاد عن اللهجات العامية ،والتركيز على اللغة العربية السليمة. والتقليل من استخدام الكلمات الأجنبية في كلامنا. ومن الطبيعي أنْ تهتم سوريا باللغة العربية لأننا في سوريا نؤمن بالوحدة العربية ،واللغة العربية أحد عوامل القومية العربية، وهي لغتنا الآن ولغة أجدادنا في الماضي. وهي أداة التعبير عن أفكارنا وتوصيلها للآخرين، وللأجيال القادمة ، وهي أداة التواصل الاجتماعي. واستطاعت سوريا تعريب التدريس الجامعي بكافة الاختصاصات، وساهم السوريون في حملة التعريب في الجزائر .بدأ التدريس الجامعي في سوريا بمعهدين ،الأول للطب ،تأسس عام١٩٠٣ . والثاني للحقوق تأسس بعد المعهد الأول بعشر سنوات ،أي عام ١٩١٣، وكان التدريس في هذين المعهدين باللغة التركية، واستقلت سوريا عن تركيا عام ١٩١٨ ، إذ خاضت تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وخسرت ألمانيا الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨) وبذلك خسرت معها تركيا ممتلكاتها العربية، وتشكلت حكومة عربية في دمشق، وأنشأت الحكومة العربية بدمشق عام ١٩١٨ هيئة أسمتها (الشعبة الأولى للترجمة والتأليف)، ثمَّ عزلت هذه الهيئة وقام مكانها عام ١٩١٩ديوان المعارف برئاسة محمد كرد علي، وتفرع عن ديوان المعارف المجمع العلمي، الذي تحول في زمن الوحدة بين مصر وسورية إلى مجمع اللغة العربية. ومازالت بعض الأقطار العربية تعتمد في تدريسها الجامعي لبعض الاختصاصات على إحدى اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية.

اللغة العربية بين الكتابة و التفكير

• رياض طبرة

ستظل مسألة التوفيق بين ما ننطقه من قول وما نسطره على شكل حروف موضع اهتمام المشتغلين بعلم اللسانيات والحريصين على الضاد لغة حية قادرة على التعامل مع الحداثة وتمثل روح العصر والتلاؤم مع متطلباته، وإن كانت هذه المسألة لم تعد ملحة وتحتاج إلى أولوية لكنني أعتقد أنها ستعود إلى الصدارة في البحث والتنقيب عن بدائل للواقع الراهن والذي نعاني منه نحن العرب ويعاني منه بصورة مختلفة أولئك الناطقون بالعربية من غير العرب . والمسألة قديمة فقبل أكثر من قرن عرضت مجلة المقتطف في مصر وجهة نظر للحوار حولها وفتحت باب النقاش .وبرى الأستاذ الباحث محمد كامل الخطيب وهو يحرر ويقدم كتابا بعنوان اللغة العربية - القسم الأول – آراء ومناقشات في عنوان عريض هو قضايا وحوارات النهضة العربية ٣٧ :يرى أن العرب حققوا انجازا كبيرا في مجال احياء وتجديد لغتهم ،وجعلها نوعا من الرابطة الموحدة ،وشكلا دالا من أشكال الشخصية والحضور المستمر في العالم الجديد .

وهذا انجاز قليلا ما يلاحظ على الرغم من أهميته الكبيرة ،مثلما قليلا ما تذكر الخطى والمراحل ،بل والمعارك التي مرت بها العملية الاجتماعية – الثقافية التاريخية المعقدة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ، فقد كان تجديد اللغة العربية تجديدا للذهن وللعلوم وللأجناس الأدبية ،وهو ما ساهم في ادخال العرب بلغتهم ،وعبر لغتهم ،مجال العصر الحديث ، محتفظين في الوقت نفسه بشخصية مميزة ،أبرز سماتها وجود ثقافة مستمرة عبر (أبجدية) أو (لغة) أو (حرف) عربي مستقل ،وقد ساعدت الصحافة ودور النشر والمدرسة والتأليف العربي الجديد في تجدد اللغة ، كما ساهمت الترجمة ، في هذا المجال أيضا ، أي في اعادة احياء اللغة العربية وتجديدها ،بل وشحنها بدقائق وأفاق الفكر والعلم الحديثين .

ونورد فيما يلي ما طرحته المقتطف تحت عنوان اللغة العربية والنجاح :

إذا أردنا أن نطلب النجاح من بابه فقد أشار ذوو الألباب بواحد من ثلاثة أمور هي أما أن نستبدل لغتنا بلغة أخرى وهذا لا نرضاه لأنفسنا ولا يرضاه غيرنا لنا مع أنه ممكن ونخاف أن تدعو الأحوال إليه في مستقبل غير بعيد.

وإما أن نكتب كتبنا باللغة التي نتكلم بها كما فعل الإيطاليون والأروام، وغيرهم من الأمم الذين فسدت لغاتهم بتوالي الأزمان، وتسلط ليل الجهل/ ثم عادت إليهم شموس العلم لم يروا سبيلاً لإرجاع لغاتهم القديمة فاكتفوا باللغات الشائعة حينئذ، وهذبوها وكتبوا كتبهم بها. فإن اللغة اللاتينية مثلاً فسدت في مدة انحطاط الدولة الرومانية ولما تبين للكتّاب الذين قاموا في القرن الثاني عشر وما بعده أن لغة التكلم صارت بعيدةً جداً عن لغة الكتب جعلوا يكتبون حسب لغة التكلم وكانت الكتب الأولى التي كتبت باللسان الإيطالي شعرية / وأما الآن فصارت الكتب تؤلف في ذلك اللسان في اللاتينية مع أن اللاتينية بقيت مستعملةً في التأليف ولكن على قلة. ولو كان الإيطاليون لا يكتبون الآن إلا باللاتينية ما كان العلم منتشراً في بلادهم. وما يقال عن الإيطاليين يقال عن الأروام الذين تركوا اللغة اليونانية القديمة واعتمدوا على الرومية التي نسبتها إلى اليونانية نسبة العربية التي نتكلم بها إلى العربية التي نكتب بها، ولا يخفى أن اليونانية واللاتينية لغتان قديمتان شريفتان وسيعتان انتشرتا وقتاً ما في كل العالم المتمدن وكتبت بهما كتب الفلسفة والشريعة والعلم والديانة، ومع ذلك كله قضت شرائع الطبيعة على أهلهما أن يهملوهما.

وإما أن نعلم أولادنا التكلم بالعربية الصحيحة حتى تصير ملكة فيهم فيتكملون كما يكتبون. وهذا على ما نظن أشرف الطرق وآمنها وأنفعها لأن العربية الصحيحة واسعة المتن مضبوطة القواعد غنية بالكتب، يمكنها أن تجاري العلم أكثر من كثير من لغات الأرض ولاسيما لأن فيها بابين وسيعين وهما باب التعريب وباب النحت، فلا تحتاج إلاّ مجمعاً لغوياً من أهل العلم والفضل يتحكم في تعريب الكلمات أو نحتها لكي يجري استعمالها في كل الديار العربية. فإذا تمَّ لها ذلك وأجبر المعلمون تلاميذهم والآباء أبناءهم على التكلم باللغة العربية الصحيحة فربما لا يمضي عشرون أو ثلاثون سنة حتى تصير لغة التكلم مثل لغة الكتابة وتحصل الفائدة المطلوبة من اللغة.

وندون ما جاء في رد الشيخ خليل اليازجي نصاً وروحاً :

وقفت في المقتطف الأغر على فصل عنوانه اللغة العربية خلاصة ما فيه البحث في استنباط وسيلة تجمع بين التكلم ولغة الكتابة. ومحصّل ما ورد فيه التخيير بين ثلاثة أوجه أحدها استبدال لغتنا بلغة أخرى، والثاني استبدال لغة الكتابة بلغة التكلم أي لغة العامّة؛ والثالث استبدال لغة العامّة في التكلم باللغة الفصيحة.

ولما كانت هذه المسألة من المسائل التي يهمُّ كل عربي البحث فيها أحببت أن أبدي ما عنَّ لي فيها من الرأي بعد استئذان سادتنا أولي العلم وأرباب الأقلام فأقول.

أما الوجه الأول وهو استبدال لغتنا بلغة أخرى فلا يخفى أنه لا ينتفع بفائدته على القصد المذكور ما لم يعمَّ هذا الاستبدال لغة التكلم أيضاً، وهو من الاستحالة بمكان. وإما الوجه الثاني فأقل ما فيه هدم بناية التصانيف العربية بأسرها، وإضاعة كثير من أتعاب المتقدمين ثم تكلف مثلها في المستقبل . وبعدُ فإذا صححنا هذا الرأي وهممنا به فعلى أيّة من لغات العامة نعتمد وبين كل لغة منها وأختها من تباين اللهجة واختلاف الأوضاع، مالا يقصر عن الفرق بين إحداها وبين اللغة الفصيحة. فأي تلك اللغات اخترنا للكتابة فيها تُفضي بنا إلى مثل ما فررنا منه . وعليه فلا بدّ في ضمن هذا المطلب من تحويل لغات البلاد كلها إلى لغة واحدة. وإذا كان ذلك فلا جرم أن الأولى والأسهل ردّ الألسنة إلى اللغة الفصيحة وهي مستوفية القواعد محكمة الأسلوب واسعة الأوضاع، بما لا يُدانيه شيء من اللغات العامية، مع تسليم الجميع بها بلا مُنازع . وهو مُفاد الوجه الثالث مما تقدم وهو الأقرب إلى الإمكان بالنسبة إلى الوجهين الأولين، غير أنه لا يزال في حدّ نفسه غير بعيد عن المستحيل.

ويقول أخر باسم «الممكن» :

قرأت في الجزء السادس من المقتطف الأغر الجملة التي عنوانها اللغة العربية والنجاح فظهر لي منها أن كتب العلم العربية مكتتبة بلغة لا يفهمها العامة كما يجب، أن تفهم كتب العلم، وهذا أمر قد تحققه بالاختبار لأنني كثيراً ما كنت أقرأ كتبنا على بعض من أهل الصناعة فلا يفهمونها جيداً ما لم أفسرها لهم بلغة العامّة. ثم قرأت الرد الذي أتحفنا به جناب الكاتب البارع الشيخ خليل اليازجي، وتبين لي منه أن العامّة يفهمون كتب العلم من حيث اللغة لأنهم يفهمون قصة عنترة ونحوها، وقد فات جنابه أن العامة وإن فهموا كتب السير، لا يلزم عنه أنهم يفهمون كتب العلم لأن شهادة مؤلفي المقتطف واضحة، في هذا المعنى ومبنية على اختبارها الطويل. هذا فضلاً عن أن العامة لا يفهمون سيرة عنتر كما يجب أن يفهموا الكتب العلمية، فإنك لو سألتهم عن معنى كل كلمة بمفردها بل عن معنى كل عبارة بمفردها لرأيت أن فهمهم لها لا يزيد عن خيال يقرب من الحقيقة، أو يبعد حسب قرب الكلمات من لغة العامة وبعدها. ولكنهم مع ذلك يفهمون مفاد القصة مثل أن عنترة قد غلب في هذه النوبة بعد أن قتل ألوفاً من الأعداء أو غلب إذ عثر به الجواد إلى غير ذلك وهذا أقل مما يجب أن يفهم من الكتب العلمية. وإذا كان في ريب من صحة ما قلته فليختر واحداً من الذين لم يدرسوا اللغة جيداً ويقرأ له قصيدة من قصائد الجاهلية، أو صفحة من سيرة عنتر، ويسأله عن معنى كل كلمة ومفاد كل عبارة فيرى صدق مقالي.

وترد الجمعية الأدبية الدمشقية أيضاً بقولها :

وإنا نبشر أنصار العربية من ذوي الهمم الأبية بأن الطريق الثالث قد شرعت الجمعية الخيرية الدمشقية في تسهيل مسلكيه منذ أشهر، وقد شرع رئيسها العلامة الشيخ علاء الدين أفندي، بتأليف كتاب يسهل على العوام استبدال لغتهم باللغة الأصلية ليدرس في المدارس الابتدائية، وقد قارب التمام. وإما دعواه بأن ذلك لابد أن يحصل وقتاً ما فهي مجهولة الصحة عندنا وليته تركها للزمان الذي يظهرها.

وأما أسعد داغر فيقول:

أما الأول فقد سبق الإلماع على عدم سداده وكونه مستحيلاً، وانحصر النظر في الأمر الثاني والثالث، حتى اتحفنا جناب الكاتب البارع الشيخ خليل اليازجي بما عنَّ له في هذه المسألة وقد رجح الثالث (إبدال لغة العامة بالفصيحة) على الثاني (إبدال الفصيحة بالعامة) فأجاد بما أفاد من تعزيز هذا الرأي الصوابي، واستحق عليه عاطر الثناء على أنه ما عتم أن أتتنا مقالة في الجزء الثامن بإمضاء الممكن(وإن شئت قل المستحيل) رداً على ما ارتآه جناب الشيخ المذكور. مقالة شاق مبناها لكنه شق معناها على كثيرين من قراء المقتطف وإن شفت عن غيرة وطنية وحمية عربية في قائلها. لأنه حاول بها تسديد رأي بعيد الامكان من الاستحالة بمكان.

إذا قيل أنَّ المستحيل ثلاثةٌ

فهذا لهاتيك الثلاثة رابعُ

اللغة العربية: الأصل والتطور والآفاق

• عدنان كزارة

اختلف المختصون في علم اللغات حول أصل اللغة: أتوقيفيٌّ هو أم اصطلاحي؟ فمن علماء المسلمين من قال بأن اللغة توقيفية مستنداً إلى قوله تعالى: "وعلّم آدم الأسماء كلها"، ومن علماء الاجتماع الغربيين مَن رأى أن اللغة منتوجٌ اجتماعي، وواسطةٌ للتفاهم اعتمدتْ على الأصوات، واختلفت من مجتمع لآخر؛ مما يؤكّد اصطلاحيَّتها، ومنشأها الإنساني، وقابليتَها للتطوُّر وفق قوانين علم الاجتماع، فالكلمةُ الدالةُ على الكرسي مثلاً تختلف في اللغة العربية عنها في اللغة الأوردية أو اللغة الإنكليزية، أو غيرها من اللغات. وثمَّةَ من علمائنا القدامى مَن أخذ بالرأيين معاً فقد ذهب (ابن جني) وهو من علماء القرن الرابع الهجري إلى أن اللغة توقيفية واصطلاحية بآن، وذلك في لفتة ذكيَّة منه جمعت بين العقل والنَّقل. ولا تخلو الآراءُ القائلةُ بتوقيفية اللغة من التأثر الديني، ونظرة التقديس الخاصة إلى اللغة العربية. إلا أننا لانجد في عصرنا هذا من يعتقد بتوقيفية اللغة حتى من علمائنا المسلمين الذين فسَّروا كلمة (الأسماء) في الآية الكريمة الآنفة الذكر بأنها المفاهيمُ الأوليةُ للأشياء التي يَعمُر بها الكون، ثم إنَّ الإنسان على مرِّ التاريخ طوَّر هذه المفاهيم، واشتقَّ منها مفاهيم أخرى، وتحدَّث بمستويات لغوية متعَددة في اللغة الواحدة نفسها. وأرى أنَّ من مرجِّحاتِ نظرية الأصل الاصطلاحي الاجتماعي في نشأة اللغة العربية وجودَ ظواهر الترادف، والمشترَك اللفظي، والأضداد، وكلُّها يشير إلى أثر البيئة الاجتماعية بامتياز، واختلاف اللهجات القبلية؛ مما ينفي توقيفية اللغة. والملاحَظ بالنسبة إلى اللغة العربية أنها خضعت لتطوّر مهمّ عبرَ العصور التي سبقت العصرَ الجاهلي، حتى إذا قدمنا إلى الشعر الجاهلي ديوانِ العرب وجدنا أنفسنا أمام لغة مكتملة صرفاً ونحواً وبلا غةً؛ مما أهَّلها لحملِ رسالةِ السماء متمثِّلةً في لهجة قريش التي استطاعت أن تستوعب خصائصَ اللهجات المختلفة للقبائل العربية، وتتحاشى عواهنها، ونقاطَ الضعف فيها التي تمُتُّ إلى بدائية اللغة، ونشأتها الأولى. لقد أضفى الإسلام على اللغة العربية التي نزل بها جمالاً وقوة، ووسَّع من قدراتها التعبيرية والاشتقاقية، وأكسب مفرداتها دلالات جديدة، وساهمَ، وهذا هو الأهم، في نشرها، وجعلها لغةً عالميةً تتكلمُها شعوبٌ عدةٌ، وتتعبَّدُ بها مولاها صباحَ مساءَ، فضلاً عن أنَّ الله (جلَّ جلالُه) تكفَّل بحفظها من خلال حفظ القرآن الكريم: "إنا نحن نزّلنا الذِّكر وإنا له لحافظون"؛ الأمرُ الذي أعطاها ميزةً خاصة لم تحظَ بها اللغاتُ الأخرى كاللاتينية التي كُتبتْ بها الأناجيل ثُمَّ تمَّ العدولُ عنها إلى اللغات الأوربية التي تُرجمت الأناجيلُ إليها. ومن مآثر اللغة العربية أنها حافظت على خصائصها، ولم تتعرَّض إلى تطوُّرٍ عنيف يجعل الأجيال الحاليَّةَ غيرَ قادرة على فهم التراث الذي دوِّنت به في العصور القديمة كما حصل للغة الإنكليزية مثلاً؛ فبإمكان الإنسان العربي اليوم أن يفهم لغة المعلقات، ولا يعترض فهمَه سوى شرح لبعض المفردات اليسيرة. إنَّ الفضل في ذلك يعود إلى القرآن الكريم الذي حافظ على وحدة اللغة وثباتها كما ساهم في تطويرها، وتوسيع دلالات مفرداتها، وإغناء معجمها، كذلك إلى جهود علماء اللغة العرب بما ألَّفوه من معاجم، وقنَّنوه من قواعد صرفية ونحوية وبلاغية. وينبغي هنا إدراكُ أنَّ الثباتَ المحمود هو ثباتُ القواعد النحوية والصرفية، وأنَّ التطور المحمود هو تطورُ المفردات دلالياً، وتوسيعُ دائرة الاشتقاق اللغوي لتواكب اللغةُ الحياةَ المتجدِّدة. تمتاز اللغة العربية بميزات تفتقر إليها اللغاتُ الحيَّةُ المعروفة التي أقرَّت الأممُ المتحدة التعاملَ بها في هيئاتها، منها مثلاً: غنى المفردات، وتنوع التراكيب، وسعة الاشتقاق، والقدرة على التوليد، والدقَّة في التعبير، وهي ميزاتٌ دعتْ أحدَ علماء اللغة الغربيين إلى المناداة باتِّخاذ اللغة العربية واسطةً لتدوين التراث الإنساني حفاظاً عليه من الاندثار إذا ما كُتب بإحدى اللغات الحيَّة كالإنكليزية التي تتعرَّض لتطوُّر شامل على امتداد الزمن إلى درجة أنَّ الإنكليز اليوم لا يفهمون من اللغة التي كَتب بها (شكسبير) في القرن الثامن عشر أشياء كثيرة. لقد أثبتت اللغة العربية أنها لغةٌ عالميةٌ عندما احتضنت التراثَ اليوناني والفارسي والهندي في حركة ترجمة شاملة وعميقة استطاعت أن تحفظ هذا التراثَ من الضياع، وتعيد إليه حيويَّته، لا بل طوَّرتْه وأغنتْه بما فاضت به قرائحُ العلماء العرب والمستعربين من أبناء الأمم الإسلامية ممَّن انصهر في بوتقة العربية، ووجد فيها لغته الثقافية الأولى قراءةً وتعبيراً، متأثّراً بها ومؤثّراً. ولعلَّ ملايينَ المخطوطات العربية في شتّى العلوم الإنسانية والطبيعية والرياضية والفلسفية التي تزخر بها المكتباتُ العالميةُ لَينهضُ دليلاً ساطعاً على المساهمات الجليلة للغة العربية في حفظ التراث العالمي، وتطويره، وتقديمه إلى الأوربيين ليبنوا عليه، ثم ينطلقوا في نهضتهم الكبرى التي مازالت إلى يومنا هذا تحتلُّ المشهد الكوني برُمته. ثمّ خيَّم زمانٌ تراجع فيه دورُ العرب حضارياً لعوامل عديدة داخلية وخارجية، وفقدتْ لغتُهم بالتالي مكانَ الصدارةَ العالمي، وهو أمرٌ طبيعي؛ لأنَّ نهضة اللغة أو كبوتها مرهونة بنهضة الأمة أو كبوتها. فليس بدْعاً أن نرى اللغة الإنكليزية اليوم تأخذ مكانة اللغة العالمية الأولى، حيث إنَّ جُلَّ الإنتاج العلمي والفكري والأدبي مكتوبٌ بها، ويصنعه أبناؤها أو مَن يدور في فلكهم متأثراً بحضارتهم. وهي أي: الإنكليزية تشكِّل منافساً خطيراً للغتنا العربية، بل للغات العالم أجمع. وإذا كنا مطمئنين لوعد الله بحفظ لغتَنا فهذا لا يُعفينا من العمل على خدمتها تنفيذاً لأمر الله الذي قال في محكم آياته: "وقل اعملوا". إنَّ الأمم الأخرى لم تقف مكتوفة اليدين أمام هجمة الإنكليزية الشرسة على لغاتها لتقتلعها من جذورها؛ ففرضت التعليم بلغاتها الوطنية، وترجمت العلوم والإنتاج العلمي المكتوبَ باللغة الإنكليزية أو الفرنسية أو الألمانية إلى لغاتها الوطنية، ثم عملت بدأب وإصرار على أن تلعب دوراً نشطاً في السباق العلمي والحضاري العالمي. حسبي أن أستشهد على ما ذهبتُ إليه بالصين واليابان مثالين ناصعين. من هذا المنطلق فإنَّ المحافظة على لغتنا العربية يتطلب في البداية أن نكون فاعلين حضارياً، حاملين لرسالة أجدادنا بأمانة لكي نكون جديرين بالانتماء إليهم، إنَّ التباكي على الأمجاد والتغنيَ بها، وبعبقرية لغتنا العربية لا يفيد شيئاً، وستظلُّ مهرجاناتُنا التي نحييها كلَّ عام تكريماً للغة العربية تجمعات احتفاليةً تنتهي كما بدأت بشعارات خطابية لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تَشعرُ اللغةُ نفسُها بها أو تأبهُ لها. لا يشك أحدٌ قريباً كان أو بعيداً بالقدرات اللامحدودة للغتنا على اجتراح الكلمات وتوليدها، فما تملكُه من خاصيَّة الاشتقاق لا تجد له مثيلاً في أيِّ لغة أخرى، وهذا يسهِّل عملية الترجمة من اللغات الحية إلى اللغة العربية شريطة أن تكون هذه الترجمة مَرعيَّةً من أعلى المستويات، وبإشرافها المباشر، وأن تكون ترجمةً مستمرةً ومواكبةً للعلوم بكافة أنواعها واختصاصاتها؛ مما يكوِّنُ أرضيةً صالحةً للبناء عليها، ثم إنتاجها محلياً. يأتي أمرٌ آخر شديدُ الأهمية وهو العناية بأساليب تعليم اللغة العربية، فقد مضى زمن التلقي والتلقين، وأصبحت الحاجةُ ملحةً لتطوير طرائق وأساليب تعليم لغتنا، فليس تقليلاً من شأنها أن نستفيد من أساليب وطرائق تعليم اللغات الحية، حيث تُوظَّف التقنياتُ والبرامجُ والوسائلُ السمعيةُ والبصريةُ والإلكترونيةُ، ومن أهمِّها الحاسوبُ، في تحبيب اللغة إلى الناشئة، وتقريب تعلُّمها من مداركهم وقابلياتهم الذهنية والنفسية. الصعوبةُ لا تكمن في قواعد لغتنا العربية كما يدَّعي المُغرضون، فثمَّة لغاتٌ حيَّةٌ كالفرنسية والألمانية تَغصُّ بالقواعد الدقيقة والمتشعِّبة، مع هذا لا يشكو أبناؤها وغيرُ أبنائها من تعلُّمها، إنما الصعوبةُ تكمن في الطرائق البالية التي لا تزال لغتنا العربية ترزحُ تحتها. ولا يفكِّر الغيورون عليها من تغييرها هذا إن لم يحاربوا من يدعو إلى تغييرها. صحيحٌ أن تطوراً قد حصل في أساليب اللغة ومفرداتها عمّا كان الأمرُ عليه في الماضي؛ فلم تعدْ لغةُ السجع المتكلَّف سائدة، ولم يعدْ للتقعُّر اللغوي، والتكلّف البياني دورٌ يُذكر، وأصبحت اللغةُ العربيةُ السائدةُ اليومَ أقربَ إلى لغة الصحافة السلسة المفهومة من قطاع كبير من المتعلمين، لكنَّ البونَ لا يزال شاسعاً دونَ الطموح والأماني؛ إذ لايزال مُعجمُنا اللغويُّ يدور في فلَك ما قالتْه القبائلُ العربية في غابر الأزمان، ولم يرَ المعجمُ التاريخيُّ الذي يَرصد التطورَ الدلاليَّ للكلمات النورَ بعدُ؛ الأمرُ الذي يُغلق البابَ أمام دخول مفرداتٍ جديدة تقذف بها كلَّ يوم الحياةُ بمجالاتها المتعدِّدة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وتعجز لغتُنا -للأسف- عن استيعابها. ولا تزال الكلماتُ الجديدةُ للمخترَعات الغزيرة تنتظر من لغتنا الإذنَ بالدخول إلى ساحتها، ثمّ تنصرف عنها بلا طائل لتدخلَ بلفظها الأجنبي إلى مجتمعاتنا، وتنتشرَ على ألسنة الناس جميعاً رغم أنوفنا. وثمَّة قضيَّةٌ تتعلّق بالعامية ومنافستها للفصحى، فمن الغريب ألا تُستغلَّ العاميَّةُ في مجال تطوير اللغة. إنَّ العاميةَ ليست شيئاً آخر سوى الفصحى، بل هي الفصحى وقد خضعتْ لبعض التحريف الذي نعرفه في علم الصرف وأحكام التجويد كالإمالة، والحذف، والترقيق، والتفخيم، والإبدال، وفكّ الإدغام، والقلب المكاني؛ وسوى ذلك من الظواهر التي يعرفها علماءُ اللغة؛ فلماذا لا يتمُّ تأهيلُ العامية، وتفصيحُها، ومن ثَمَ إدراجُها ضمن الفصيح؛ ليغتني بها المُعجم العربي، وتتّسع أعداد الناطقين بالفصحى؟ ويتساءل المرءُ مُحنَقاً: أين دورُ المجامع اللغوية؟ وأين مؤسساتُ التعريب ومكاتبُه ومنظماتُه لتضطلع بهذه المهامّ؟ فيجيب نفسَه بنفسه: "لا حياةَ لمن تنادي إلا مَن رحمَ ربّي". إنَّ العجزَ واضحٌ وببساطة: إنَّه عجزُ الأبناء لا عجزُ اللغة العربية، إنَّه تقاعسُ العرب لا تقاعسُ العربية. ولوجه الحقيقة لم تَعدم اللغةُ العربيةُ وجودَ أبناء غيورين خدموها وعُنوا بها، ولكنهم قلَّةٌ رغم أنَّ العمل في خدمتها يتطلَّب جهوداً كبيرةً لا تُلقى على عاتق الأفراد مهما كانوا عباقرةً مبدعين، إنما تُناط بالدول والهيئات الحكومية بإمكانياتها الضخمة، وعناصرها الكثيرة، ومواردها الكبيرة، هذا إذا أحسَّتْ تلك الدولُ والهيئاتُ بالمسؤولية، وقدَّرتْ جسامتَها، ثم استعانتْ بذوي الخبرة والمتحمِّسين الصادقين من مواطنيها، وانبرى الجميعُ دون توانٍ لمهمّات التطوير، والتحديث، والترجمة، والإغناء، والتأهيل حتى تؤتيَ هذه الجهودُ أُكُلها بإذن الله، وتحافظ لغتُنا العربيةُ على نضارتها، بل على وجودها إن صحّ التعبير.

القراءة.. بوابة الفكر المشرعة

• جميلة محمد المحمد

أهمية القراءة:

تُعرف القراءة بأنها: (عملية عقلية عضلية انفعالية ترمي إلى الفهم، وإلى ترجمة الرموز إلى مدلولاتها من الأفكار، بمعنى أنها تشتمل على تعرّف الرموز المكتوبة، والنطق بها وفهمها، وتذوّقها، وحلّ المشكلات من خلالها، ناهيك عن الاستمتاع بالمادّة المقروءة.) والقراءة ليست عملية سهلة، إذ يُمارس خلالها الفرد ألواناً مختلفة من النشاط العقلي، يعتمد على ذاكرة القارئ وخبرته في فهم ما يقرأ في المرتبة الأولى، وتنطوي بعد ذلك على مدى جودة تذكّره للموادّ، واستخدامه لها، ومدى تفاعله معها.

تؤدي عملية القراءة -اليوم- دوراً هاماً في حياة الإنسان، فهي وسيلته الأساسية للتعلّم والتعليم واكتساب الخبرة والمعرفة، بالرغم من تنوّع الوسائل الثقافية والمعرفية الحديثة، ذلك لامتيازها بخصائص ومزايا عدّة، كالسهولة والسرعة والحرية. فالقراءة مسألة حيوية لتنمية الثقافة بل وهي من المهارات التي تحقّق النجاح للإنسان في حياته، وتنمّي مكوّنات شخصيته، وتمنحه فكراً ناضجاً وعالماً فسيحاً رحباً، كونها الوسيلة التي يستكشف بها مجالات العلوم الإنسانية، ويتعرّف على البيئة المحيطة، والأسلوب الأمثل -إجمالاً- لتنمية فكره وإثراء وجدانه وتعزيز مقومات الإبداع لديه. سئل أرسطو كيف تحكم على إنسان؟ أجاب: أسأله كم كتاب تقرأ، وماذا تقرأ؟. وحين قيل لأحد العلماء: لماذا تقرأ كثيراً؟ فقال: لأن حياة واحدة لا تكفيني. وقال فولتير: سُئلت عمّن سيقود الجنس البشري؟ فأجبت: الذين يعرفون كيف يقرؤون. وقال إديسون: بالقراءة تعلّمت كلّ شي. وقال أحد الشعراء الإنجليز: قد تكون عندك ثروة ضخمة لا تساويها ثروة أخرى، تملأ بها الكثير من الخزائن، ولكنك لن تكون أبداً أغنى مني؛ فقد كانت لي أمّ اعتادت أن تقرأ لي.

إن من أهمّ أهداف القراءة أنها توسّع مدارك الإنسان، وتنشّط قواه العقلية، وتنمّي قدراته الفكرية واللغوية والتعبيرية، وتشبع احتياجاته وميوله إلى الاستطلاع والاستكشاف والفضول. وهي تثري حصيلته اللغوية، وتساعده على جودة النطق وحسن الأداء. والقراءة -أيضاً- تكسب الفرد العديد من المهارات الاجتماعية، وتمكّنه من الاتصال بغيره والتواصل معهم، وتسهم في خلق مجتمع مثقف، ومنفتح على الثقافات. ومن أهدافها أنها وسيلة للإفادة من تجارب الآخرين، وحسن استغلال الوقت، وخلق الشعور بالمتعة والرضا. كما تفيد في علاج أمراض ومشكلات نفسية واجتماعية عدّة، كالخوف والقلق والانطواء، وضغط الدم والصداع، والافتقار إلى العلاقات الاجتماعية، وغيرها.

أنواع القراءة:

تنقسم القراءة بحسب الدارسين إلى ثلاثة أنواع، هي:

أولاً: القراءة الصامتة: يقصد بها تعرّف الكلمات والجمل وفهمها دون النطق بأصواتها، مع مراعاة سرعة الفهم ودقته، وإثراء المادّة اللغوية والتذوّق. أهم مزاياها: أنها أسرع من القراءة الجهرية، لأنها محرّرة من أعباء النطق، وقائمة على الالتقاط البصري السريع للجمل. ومن ناحية الفهم فهي تساعد على زيادة التحصيل؛ لأنها تكون متحرّرة -أيضاً- من الأعمال العقلية التي تتطلّبها القراءة الجهرية.

ثانياً: القراءة الجهرية: يقصد بها نطق الكلمات والجمل بصوت مسموع، ويراعى فيها سلامة النطق، وعدم الإبدال أو التكرار أو الحذف أو الإضافة، كما يراعى صحة الضبط النحوي. وهي أصعب من القراءة الصامتة. من مزاياها أنها: وسيلة لإتقان النطق، والكشف عن عيوبه، وهي مفيدة في المناسبات العامة.

ثالثاً: قراءة الاستماع: يرتبط هذا النوع من القراءة بأوقات الفراغ، ويبدأ الاهتمام بها -في بادئ الأمر- بإقبال القارئ على مطالعة النصوص، ثم يزداد هذا الاهتمام. أهم مزاياها أنها: تساعد على قضاء أوقات الفراغ بالمفيد الهادف والممتع المسلّي، وإشباع الهواية.

وقسّمها باحثون آخرون إلى قسمين: القراءة المركّزة، أي موضوعات قصيرة تعقبها أسئلة متنوّعة. والقراءة الموسّعة، أي موضوعات مفصّلة ومتنوّعة تتناسب قدرات القارئ. وعن أنجع الطرائق وأيسرها في تدريس القراءة، هناك طرائق عامّة منها: الطريقة التركيبية التي تنطلق من الحروف، فالكلمات، فالجمل. والطريقة التحليلية التي تنطلق من الجملة، أو الكلمة، فالمقاطع، فالحروف. وهناك الطريقة «التوليفية» التي تجمع بين الطريقتين.

القراءة في المجتمعات العربية:

إن واقع القراءة في المجتمعات العربية، واقع يشهد -اليوم- تراجعاً ملحوظاً. والمتأمل لهذا الواقع يكتشف مدى التدني الذي تشهدها هذه العملية، حتى تكاد تراها -القراءة- لا تشكّل إلاّ نشاطاً هامشياً في بعض الأحايين. بينما نرى في المجتمعات الغربية اهتماماً حقيقياً بالقراءة، بل وتعطشاً كبيراً لها، يظهر في أشكال وصور عدّة، كتشجيع مؤسساتها على اقتناء الكتب والمجلات وغيرها من المصادر، واستغلال الفرد لوقته في القراءة والتصفح في كلّ الأوقات والأمكنة. وحسب إحصائية لمنظمة التربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» يطالع المواطن الأوروبي ما معدله ٨ كتب في العام، مدة ١٢٠٠٠ دقيقة، بينما لا يطالع الفرد العربي إلا ٢٢ سطراً، أو صفحة واحدة في كتاب، مدة ٦ دقائق. ليبقى السؤال دائماً: متى وكيف نستطيع صناعة مجتمعٍ محبٍّ للقراءة والكتاب؟.

ولعل من أهم الأسباب وراء إهمال القراءة في مجتمعاتنا: تراجع دور الأسرة -الجهة الأكثر تأثيراً في تكوين عادة القراءة- في التمسك بالمبادئ الأصيلة، والتوجّه نحو القيم المادّية التي تكرّسها العولمة. وبالتالي تغييب ثقافة الكتاب، وعدم القدرة على تنظيم الوقت بشكل سليم. إلى جانب تراجع دور المؤسّسات التربوية الأخرى، وضعف دور النخبة المثقّفة، وتأثير هذا الدور في طبقات المجتمع، والمعاناة المعيشية الكبيرة للإنسان العربي. ناهيك عن قلّة عدد المكتبات بأنواعها، وتضاؤل أعداد دور النشر، وما تبثّه وسائل الإعلام من برامج تكرّس قيمٍ عدّة؛ تصوّر الحياة على أنها مجرّد ترفيه واستمتاع.

تذكر د. هانم عباس في بحثها المعنون: (القراءة وأهميتها في حياتنا الثقافية) بعض الأسباب وراء الابتعاد عن القراءة أو الثقافة كالآتي:

أولاً: السبب المادّي: خاصة في البلدان الفقيرة، حيث لا يملك الشخص ما يمكّنه من العيش مع عائلته دون عمل.. بحيث لا تكون القراءة من أولويات اهتماماته. لكن هذا السبب ليس مقياساً دائماً، إذ نرى دولة كموريتانيا، فقيرة في اقتصادها، لكن معظم أهلها مثقّفون؛ يكتبون ويقرؤون.

ثانياً: ثقافة الجهل ومصادرة الأفكار: وهذا ينبع من ثقافة الجهل التي ورثناها من الاستعمار، حتى تمنع الشعوب المستعمرة من الثورة.. وقد بقي هذا المبدأ قائماً إلى الآن في كثير من الدول، هذا بالإضافة إلى الأفكار الرجعية التي قد تتشعّب وتتفرّع.

ثالثاً: سياسة بعض الحكومات العربية: في الماضي كانت هذه هي السياسة الرائجة، فلا يحقّ لك أن تقرأ إلا ما تقدّمه لك هذه الحكومات.. لكن الوضع تغير، نظراً لانشغال غالبية المجتمع بالتفاهات والأخبار التي تصرف النظر عن السياسة والاقتصاد والأحوال المجتمعية.

رابعاً: ارتفاع الأسعار: يواجه شباب الجامعات العديد من الضغوط، خاصة ضخامة المناهج الدراسية، فلا يتسنى له الوقت لقراءة كتاب خارج المنهج الدراسي.. أضف إلى ذلك ارتفاع أسعار الكتب التي تصبح في غير متناول الطالب العادي.

إزاء هذا الواقع في المجتمعات العربية، نرى أن من الضروري العمل للحدّ من تردّي واقع القراءة، وتفعيل دور الجهات المعنيّة بهدف نشر التوعية بهذا الخصوص. ومن أهم المقترحات: الاهتمام بالكتاب، ورفع مستوى هذا الاهتمام قبل كلّ شيء، وضرورة الوعي بأهمية دوره في حياة الأفراد والمجتمعات، وتسهيل عملية توفيره لكافة فئات المجتمع. ثم تنشيط دور الأسرة والمدرسة في تنمية عادة القراءة، والعمل على غرسها في نفوس الناشئة، وتوجيه ميولهم نحوها، وتشجيعهم على القراءة في الموضوعات القريبة إليهم، وتحديد ساعات يومية لهذه الغاية. بالإضافة إلى جديّة عمل المؤسّسات الثقافية والإعلامية، ودور المتخصّصين في وضع برامج متميّزة؛ تهتمّ بتوعية أبناء المجتمع بهذا الخصوص. والاستفادة من التقنيات الحديثة في مجال المكتبات خصوصاً، والاهتمام الجادّ بالمكتبات المنزلية والمدرسية والمكتبات العامة.

الشُّعراء الفُرسان
وأثر البيئة الجاهليَّة في قيام الحروب

• أحمد محمد رجب غانم

أُسِّسَتْ الصِّلات القبليَّة بين العَرَب على العداء والحروب المُتوالية أو على المُحالَفة والنَّصرة ، وقد اعتادَ المؤرِّخون أن يُسمّوا الحُروب التي وقَعَت بين العرب بأيّام العرب وقد ساعدت البيئة الاجتماعية على هذه الحروب ، فهم يتنازعون على ما يُسيمونَ فيه أنعامهم وعلى النهل يروون به ظمأهم في بلاد شحيحة الكلأ ضنينة بالماء لا مُلكيَّة فيها لأحد .

وكثيراً مَا كانت الحربُ تبدأ بتراع بين الرّعاة على الماء أو المَرعى فيشتركُ معهم سادَاتهم وأقربائهم .

وقد تشتعلُ الحربُ على تنافسهم على شرف أو رياسة ، وهم كلفونَ على الشَّرف والرِّياسة كما حَدَث مع هاشم وَأميّة في مكّة ، وبَين عبس وذُبيانَ من قيس ، وبكر وتغلب .

وقد تقَع الحرب نُصرَة لقريب وإن كان ظالماً وشعارهم (انْصُرْ أخاك ظالماً أوْ مظلوماً) والذي يتخلّى عن نُصرة أخيه يُعيَّر ويُعابُ ، وربّما عيَّر الشَّاعرُ قبيلتهُ كلّها جرّاء تخلّيها عنه .. قال قُريطُ بنُ أنيف ، وكان بعضُ بني شيبان أغاروا على إبله فاستنجد قومهُ فلم يُنجدوه فلجأ إلى بني مازَن (مازن تميم) فأنجدوه :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لم تَسْتَبِحْ إبْلِي
بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبانا
إذن لقام بنصري معشرٌ خشنٌ
عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
قومٌ إذا الشَّرُّ أبدى ناجذيه لهمَ
طاروا إليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حينَ يَندبهم
في النَّائبات على ما قال برهانا
لكنّ قومي وإنْ كانوا ذوي عدد
ليسوا من الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هانا
كأنَّ ربّك لم يخلق لخشيته
سواهم من جميع النّاس إنسانا
يجزون من ظلمْ هل الظلم مغفرةً
ومن إساءة أهل السّوء إحسانا
فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا
شَنّوا الإغارة فرساناً وركبانا

ومن المُسلَّم به أنّ الحرب من العوامل المُثيرة للعواطف فهي تُحرِّك الوجدان وتُلهبه بأحداثها ، فإذا كان تأثيرها بالشّخص العادي هكذا فما بَالُ الشّعراء وهم ذوو الإحساس المُرهف .

يقول ابنُ سلاّم : وإنّما كان الشّعر يكثُر في الحروب التي تقوم بين الأحياء نحو حرب الأوس والخزرج ، أو قوم يُغيرون ويُغارُ عليهم ، والذي قلّل شعرَ قريش أنّه لم يكنْ فيهم ثائرٌ ولم يحاربوا ، وذلك الذي قلّل شعرَ عُمان وشعرَ الطائف .

وقد كان لكلّ قبيلة فرسانها الذين يتدربون على ركوب الخيل كثيراً فكانوا يقفزون عليها ويشهرون سيوفهم ويلوّحون برماحهم ، وتلقانا أسماؤهم وخاصّة في حروبهم الطويلة مثل حرب البسوس وفارسها المهلهل التّغلبيّ ، وهو الذي أشعَل نيرانه ثأراً لأخيه كُليب ، ويقال بأنّه هو أوّلُ مَنْ هَلْهَلَ الشّعرَ ولذلك سُمّي مُهلهلاً ، وكان كثيراً ما يتغنّى بالانتصار على بَكْر قبيلة جسّاس ، يقول :

وَأنّي قد تَرَكتُ بوارِدَاتٍ
بُجَيراً في دَمٍ مِثل العَبير
وهَمّامَ بنَ مُرَّةَ قد تَرَكْنَا
عَلَيه القُشعُمان مِنَ النُسور
وصبَّحنَا الوُخُومَ بيوم سوءٍ
يُدافعنَ الأسِنَّةَ بالنُّحُور

ومن فرسانهم المشهورين عامر بن الطّفيل فارسُ بني عامر بن صعصعة أولى عشائر هوازن وأشدّها بأساً ،ولعامر ديوانٌ نَشَرَهُ (لايل) وهو فيه دائم الحديثَ عَن فروسيته وحُسن بلائه في حروب قومه مع ذبيان في يوم الرّقم ويوم ساحوق ، وغيرها من أيام العرب ، وقد أظهرَ بطولةً فائقةً في يوم فيف ، يَقولُ :

لَقَد عَلِمَت عُليا هَوازِنَ أنَّني
أنا الفارِسُ الحامي حَقيقَةَ جَعفَر
وقد عَلِمَ المَزنوقُ أنّني أكُرُّهُ
عَشِيَّةَ فيف الرِّيح كَرَّ المُشَهَّر
إذا ازوَرَّ من وَقعِ الرِّماح زَجَرتُهُ
وقُلتُ لَهُ ارجِع مُقبلاً غيرَ مُدبِر
وأنبَأتُهُ أنَّ الفرارَ خَزايَةٌ
على المَرءِ ما لَم يُبلِ عُذراً فَيُعذَر
ألَستَ تَرى أرماحَهُم في شُرَّعاً
وأنتَ حِصانٌ ماجِدُ العِرقِ فَاصبِر
وَقَد عَلِموا أنّي أكُرُّ عَلَيهِم
عَشِيَّةَ فيف الرِّيح كَرَّ المُدَوَّر
وَما رِمتُ حَتّى بَلَّ صَدري وَنَحرَهُ
نَجيعٌ كَهُدّابِ الدِمَقسِ المُسَيَّر

ويصوِّر لنا اقتحامَه الحُروبَ ، وكيف أنّه لا يتخلّى عن بسالته الحربيَّة ، حتى يحمي عشيرته وضعفاءَها ، وإنّه لا يزال يردُّ فرسَه المزنوق إلى الحرب كلّما خَرَجَ منها وإنْ مالَ أو انحرفَ عنها دَفَعَه فيها دفعاً ، أمّا الفرارُ وعاره فدونه الموت ، ويدعو فرسَه إلى التأسيّ به ، فالرِّماحُ تنوشُهُ من كلّ جانب وهو يهجمُ على أعدائه غير مُبالٍ ، ويدعو فرسَه إلى الصّبر مَعه ، حتّى ينالا شرَفَ النّصر جميعاً ، ويلمعُ أمامَ عينيه يومَ فيف الرّيح ومَا أظهَرَ بها من شجاعة ، فهو لم يبرحْ موقعه من القتال ، حتى غَرِقَ نحرُه وصدرَ فرسه ولا نُبالغُ إنْ قلنَا إنَّ أهمَّ فَارس احتفظت به ذاكرةُ العربَ للأجيال التّالية إلى يومنا الحاضر هوَ عنترةُ بنُ شدّاد العَبسيّ ، أمّا أمُّه فهي حبشيَّةٌ ، اسمُها زبيبة ، وقد وَرِثَ منها سوادَه لذلك يُعَدُّ من أغربة العَرَب ، كما ورِثَ عنها تشقّق شفتيه لذلك كان يُلقَبُ بعنترة الفلحاء ، وكانت عادةُ الجاهليين إن استولدوا الإماء أن يسترقّوا أبناءهنَّ ولا يُلحقونهم بأنسابهم إلاّ إنْ أظهروا شجاعةً ونجابةً ، ومن ثمّ لم يعترف شدّاد بعنترة ابناً له إلاّ بعد ما أبدى من الشّجاعة ما أبدى في حرب داحس والغبراء ، وقد ظلّ يذكّرُ هذا الجرحَ الذي أصابه في الصّميم ، لذلك يقول :

إنّي امرُؤٌ من خَيرِ عَبسٍ مَنصباً
شَطري وَأحمي سائري بالمُنصُلِ
وإذا الكَتيبَةُ أحجَمَت وتَلاحَظَت
ألفيتُ خَيراً من مُعَمٍّ مُخوَلِ

وواضحٌ أنّه يُشيرُ إلى كرَم أصله الأبويّ ، أمّا شطرُه الثّاني من جهة أمّه فتنوبُ عنه شجاعتُه ونجابتُه حتى غدا في القبيلة و خيراً من الذي أعمامه وأخواله من سادات القبيلة ، ويُصوِّر لنا في هذه القصيدة نفسها شجاعتَه تصويراً بارزاً ، فيقولُ :

بَكَرَت تُخَوِّفُني الحُتُوفَ كَأَنَّني
أصبَحتُ عَن غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعزِلِ
فَأَجَبتُها إنَّ المَنِيَّةَ مَنهَلٌ
لا بُدَّ أنْ أُسقى بِكَأسِ المَنهَلِ
فَاقني حَياءَكِ لا أبالَكِ وَاعلَمي
أنّي امرُؤٌ سَأموتُ إنْ لَم أقتَلِ
إنَّ المَنِيَّةَ لو تُمَثَّلُ مُثِّلَت
مِثلي إذا نَزَلوا بِضَنكِ المَنزِلِ

والخَيلُ ساهِمَةُ الوُجوه كَأَنَّما
تُسقَى فوارِسُها نَقيعَ الحَنظَلِ

وهو لا يستمعُ لصاحبَته التي تخوّفه منَ المنيَّة ، وهو يصمّ أذنَيه عن كلامها ، فالمنيَّةُ بحسب رأيه شيءٌ حتميٌّ لا بُدَّ أن يلاقيه ،ولتكنْ ساعةُ الملاقاة مُشرِّفةً ، وهو يناضلُ لأجل قومه مُدافعاً عن نسائهم وأطفالهم ، ولا يَلبث إحساسه بالبطولة أن يتضخّمَ في نفسه فهو يتصوَّرُ المنيةَ لو خُلقَت في مثال لكانت على مثَلِ صورته ، وهو يقتحمُ صفوفهم والفرسانُ كالحةٌ وجوهَهم كأنّما يشربون نقيعَ الحنظل .

ولا بُدَّ أنْ نُلاحظ بصورة عامّة أنَّ الفروسيَّةَ بعثتْ في نفوس أصحابها ضرباً منَ التّسامي والإحساس بالمروءة الكاذبة فإذا هم يتغنّون دائماً بمجموعة منَ الفضائل والخِصال الحميدة ، فيقولُ عنترة في معلّقته مُخاطباً ابنةَ عمّه عبلةَ :

أثني عَلَيَّ بما عَلِمتِ فإنّني
سَمحٌ مُخالَقَتي إذا لَم أُظلَمِ
وإذا ظُلمتُ فإنَّ ظُلمي باسِلٌ
مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعمِ العَلقَمِ
فإذا شَربتُ فإنّني مُستَهلِكٌ
مَالي وَعِرضي وافرٌ لَم يُكلَمِ

ويتحدَّثُ إليها عن بطولته وفروسيَّته في الطّعن والنّزع ، وصراع الأقرانَ وكيف ينصبُّ عليهم كالقضاء النّازل ، أو كشواظٍ منَ النّار ، ولا يلبثُ أنْ يعودَ إلى الفَخْرِ بنفسه وشَرَفِ طباعه ، فيقول :

هَلاّ سَألتِ الخَيلَ يا ابنَةَ مالِكٍ
إن كُنتِ جاهِلَةً بِما لَم تَعلَمي
وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ
لا مُمعِنٍ هَرَباً وَلا مُستَسلِمِ
جادَت لَهُ كَفّي بِعاجِلِ طَعنَةٍ
بِمُثَقَّفٍ صَدقِ الكُعوبِ مُقَوَّمِ
فَشَكَكتُ بِالرُمحِ الأَصَمِّ ثِيابَهُ
لَيسَ الكَريمُ عَلى القَنا بِمُحَرَّمِ

ويقولُ في موضع آخر :

وأغُضُّ طَرفي ما بَدَت لي جارَتي
حَتّى يُواري جارَتي مَأواها
إنّي امرُؤٌ سَمحُ الخَليقَةِ ماجِدٌ
لا أتبَعُ النَفسَ اللَجوجَ هَواها

وعنترة بهذا كلّه يصوِّر لنا المروءةَ الجاهليَّة فقد تكاملت الفروسيَّةُ عنده فلم تَعُد تقتصر على الحروب بل أصبحت فروسيَّةً خُلُقيَّةً ساميةً .

وكذلكَ يتحدّث عمرو بنُ كلثوم عن شجاعته فيقولُ في معلّقته الشّهيرة :

أبا هند فَلا تَعجَل عَلَينا
وَانظِرنا نُخَبِّرك اليَقينا
وأيّام لنا غُرٌّ طِوال
عَصَينا المَلكَ فيها أن نَدينا
وَأنزَلنا البُيوتَ بِذي طُلوح
إلى الشّامات تَنفي المَوعِدينا

الحروبُ في الشّعر الجاهليّ

لقد وصفَ الشّعراء الحربَ بأنّها شرٌّ كبيرٌ لا ينعبُ به إلاّ طيرُ الشُّؤم ، ساحاتُها خَطيرةٌ ، وهولها شديدٌ ، طعمُها مرٌّ ، وفزعُها عظيمٌ ، يقولُ زهير :

وما الحربُ إلاّ ما عَلِمتُم وَذُقتُمُ
وما هُوَ عَنها بِالحَديثِ المُرَجَّمِ
مَتى تَبعَثوها تَبعَثوها ذَميمَةً
وَتَضرَ إذا ضَرَّيتُموها فَتَضرَمِ
فَتَعرُكُكُم عَرْكَ الرَّحى بِثِفالِها
وَتَلقَح كِشافاً ثُمَّ تَحمِل فَتُتئِمِ

إنَّ الحربَ هي المصيبةُ والمشكلةُ الكُبرى ، هذا ما وجدتُهُ وإيّاكم منَ المُعانات المباشرة منَ الحرب ، وليسَت أحاديثَ منقولةً أو أموراً متكهّنةً ، وهذا دليلٌ على أنَّ الشّاعرَ قد عَانى من هذه الحرب ، ولم يَعُدْ يُطيقُ الاستمرار بها .

وإنّ الحربَ دائماً وأبداً سيّئة العواقب بالنسبة إلى الطّرفين ، فكلٌ سيخسرُ أبناءه ، أيضاً كالنّار متى أوقدتموها وهيَّجتموها هاجت واستَعَرت ، وما عادَ منَ الممكن إيقافها ، والشّاعرُ يرمي من وراءِ هذه الكلمات إلى إقناع النّاس بواجب المحافظة على السّلام وتجنُّب المشاحنات ، فعواقبُ الحربَ وَخيمَةٌ .

يريدُ الشّاعر هنا أن يبرزَ الخطورةَ على الصّعيدين المادّيّ والنّفسيّ ، فالحربُ على الصّعيد المادّي كالرّحى تطحنُ النّاس بدلاً من القمح وتُزهقُ الأرواح ، وعلى الصّعيد المعنويّ تولّدُ البغضاءَ والمشاحنات بين القبائل .

وقالَ أبو القيس الأسلت :

قالَت وَلَم تَقصِد لقيلِ الخَنا
مَهلاً فَقَد أبلَغتَ إسماعي
أنكَرتِه حينَ تَوَسَّمتِه
والحَربُ غولٌ ذاتُ أوجاعِ
مَنْ يَذُقِ الحَربَ يَجِد طَعمَها
مُرّاً وَتَحبِسهُ بِجَعجاعِ

الهوامش

القشعُمان : الضخم .

همّام : أخو جسّاس .

الوخوم : عشيرة من بكر .

عليًا هوازن : مجموعة من قبائلهم .

جعفر : عشيرة عامر .

المزنوق : اسم فرسه .

المنيح : من أقداح الميسر ويكثُر جولانُه في القداح فكلّما فرغَ منها رُدَّ فيها .

ازوَرَّ : مال وانحرف .

شُرَّع : مُسدداً .

المدوَّر : الذي يطوفُ بالدّوار ، وهو أحد أصنامهم .

رمت : برحت .

النّجيع : الدّم .

الدّمسق : الحرير .

المُسيَّر : برود من اليمن بها خطوط .

ذقتم : أي جرّبتُم .

المُرَجَّم : المحكوم بالظّنون والمُعتقدات .

الضّرى : من الالتهاب واشتعال النّار ، وهنا أتتْ بمعنى شدّة الحرب واستعار نارها .

النِّفال : قطعة من الجلد أو غيرها توضَع تحت الرّحى ليسقط الطّحينُ عليها .

تلقَح : تحمل مولوداً .

كشافاً : وهو أن تلقَّحَ النَّعجَةُ في السَّنة مرَّتين .

تُتئم : تلدُ توأماً .

الخنا : الكلامُ الفاسدُ .

أسماعي : سمعي ، كانت تقصد إلى الإصلاح لا إلى الفُحش .

مهلاً : يزجرها عن هذا الكلام ، أصله مه .

أبلغت أسماعي : بالغت في إسماعي ما أكرهه فكُفّي .

التّوسم : التّثبت في معرفة الشيء .

الغول : ما اغتال الإنسان فذهبَ به .

الجعجاع : المَحبس في المكان الضيّق .

اللغـــة والهويـــة

• طاهر الهاشمي

أقام المركز الثقافي العربي في جرمانا بالتعاون مع اتحاد الكتاب فرع ريف دمشق ندوة فكرية ثقافية في إطار نشاطات ملتقى جرمانا الثقافي.

وشارك في الندوة الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب، والدكتور غسان غنيم، والدكتور نبيل نوفل، وأدار الندوة الدكتور نزار بريك هنيدي رئيس فرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب.

بدأت الندوة بكلمة للدكتور نزار بريك هنيدي حول أهمية اللغة في حياة الإنسان، ثم القى الدكتور نبيل فوزات نوفل محاضرته حول (اللغة والهوية) والتي بدأها بعنوان : (وعي اللغة العربية). وتحدث فيها عمّا يعتري لغتنا العربية من وهنٍ وضعف وتبيين تبيين مكامن القوة فيها، وتعرية ما يوجه إليها من تهَم باطلة، وبيان كيفية حمايتها من عبث العابثين، من خلال وعيها بشكل جيد، ووعي الشيء يعني إجرائياً إدراك أهميته،كما يعني بيان ماله وما عليه، والوقوف على حقيقة مشاكله، ويعني إدراك أهميته في حياتنا، كما يفضي إلى استشعارنا لحقيقة انتمائنا للشيء الذي نعيه مدركين ما يترتب على هذا الانتماء، من المبادرة إلى فعل كل ما من شأنه معالجة ما نعانيه، وضمن هذه الرؤية حاول الدكتور نبيل بيان كيف نعي لغتنا من خلال ١-إدراك ماهية اللغة العربية وأهميتها، ٢- الأخطار التي تهدد اللغة العربية. ٣- السبيل لتحصين اللغة العربية.

وذكر بالتفصيل الأخطار أهم التي تهدد اللغة العربية وهي ١- الأمراض اللسانية حيث الابتعاد عن التكلم بالفصحى الذي أصيب بفلسفة العبث المتمثلة بتنازل الأكثرية عن لسانها العربي واستبداله برطانات أجنبية.

٢- الصراع الذي تعيشه اللغة العربية بين الثبوت وقيم التحول، ٣- انتشار بعض الدعوات التي تقلل من أهمية اللغة العربية، ٤-النفور من اللغة العربية بحجة عدم قدرتها على مسايرة علوم العصر، ٥- تعثر الحركة المعجمية العربية، ٦- تبعية معظم الأنظمة العربية وبعض النخب السياسية والثقافية والفكرية للغرب، ٧-انتشار الأمية الواسع حتى اليوم. في الوطن العربي والابتعاد عن أسلوب التشويق في التدريس واتباع أسلوب التلقين والحفظ، ٨-الطرائق المتخلفة التي تقدم بها هذه اللغة إلى المتلقي والتي باتت لا تتناسب وروح العصر.

وفي مجال سبل تحصين اللغة العربية، دعا الدكتور نبيل إلى تعزيز فعل اللغة العربية المقاوم من خلال النهوض بتعليم اللغة العربية على أسس منطقية، بعيداً عن الببغاوية والتلقين، واعتبار الفصيحة الأساس في التعليم وتطويرها لمواكبة المستجدات، والتضحية والصبر لطالب الاختصاص

في اللغة في كل مسعى له في التعمق في أصولها وقواعدها بمحبة وتفهم، وتطوير هذه اللغة لتستوعب مبتكرات العصر الحديثَ، والنظر إليها على أنها متغيرة أبداً مع ضرورة المحافظة على أركانها، وتفعيل المنظومة التربوية مع اللغة، وأن تقوم الجهات المعنية كافة بواجبها تجاه تحسين وتقوية اللغة العربية، وتعريب التعليم في جميع درجاته ومراحله وأنواعه، ومعالجة التغريب اللغوي، لأن الإنسان المتغرّب سهل القياد بلا جذور، ويشترط في تعليم العربية الفهم من خلال الحوار والمتعة في التعلم.

وختم الدكتور نبيل بتعريف اللغة العربية بأنها الوطن الروحي للعرب جميعاً.

ثم قدم الدكتور غسان غنيم محاضرته بعنوان : (مستقبل العرب وأسباب الضعف)، تحدث فيها عن أصول اللغة وبداياتها من الإشارات الصوتية، إلى نسقها الرمزي من الإشارات التي تعبر عن حاجات الإنسان المادية والروحية، واستمرار الإنسان في صقلها وتنظيمها حتى استوت وتكاملت، واللغة العربية تعد من أعرق اللغات الحية وأعظمها وأجلّها بما تمتلكه من سمات وخصائص، ويتساءل الدكتور غسان : ماهو مستقبل هذه اللغة؟ وماهي المؤثرات في مسيرة تطور العربية؟ إذ أن اللغة تعد مظهراً من مظاهر قوة الأمم وقوة الابتكار فيها، وثمة مبدأ لساني معروف، وهو عدم وجود لغات متقدمة ولغات متخلفة في حدّ ذاتها، وإنما يصيب التقدم والضعف والتخلف أهل اللغة الناطقين بها، وهذا الارتباط قد يؤشر إلى حال اللغة العربية ومصيرها، فالنظم التربوية في معظم البلاد العربية تقوم على التفاوت في التعليم بين الحكومي والخاص، حكومي غير جيد لأبناء العامة وخاص جيد لأبناء النخبة، مع تدريس بلغات أجنبية.

بل إن التعليم الحكومي في بعض البلدان العربية لا يستعمل اللغة العربية في مراحل التعليم جميعها أو في التخصصات جميعاً، وعلى الأخصّ التعليم العالي، ومثل هذا النظام التعليمي سيؤدي إلى انحطاط المستوى اللغوي للغة الأم (العربية).

إن من الآفات الكبرى التي تؤثر في مستقبل اللغة العربية، أن المعلمين في المدارس العربية، وبالمستويات جميعها لا يستعملون اللغة العربية الفصحى في تدريسهم، بل يفضلون استعمال العامية القطرية، إمّا لضعفهم فيها وهذا الأرجح، وإمّا استسهالاً للعامية، وإمّا لعدم تلقيهم تدريباً كافياً، وإمّا لعدم وجود القوانين التي تلزمهم بالتدريس باللغة الفصحى المبسطة التي تستعمل في المنابر الإعلامية الرصينة.

ومن مشكلات العربية اليوم أن كثيراً من مناهج التعليم العربية ابتعدت عن الثقافة المشتركة، وباتت تروّج لثقافة قطرية ضيقة، أو إقليمية مريضة، فشاعت دعوات مثل «سعوَدة» و«تونسة» و«أردنة» و«جزأرة»... مما : أغرى الناشئة بالابتعاد عن الثقافة الأم التي تجمع أبناء الأمة العربية الواحدة وتدفعهم للاهتمام بلغتهم وتاريخهم وثقافتهم، يضاف إلى ذلك سماح معظم الدول العربية بإنشاء محطات إذاعية أو تلفزيونية تبث باللهجات المحلية، بحجة تقريب المعرفة إلى فهم عامة الشعب، وهي حجة واهية تدحضها الأكثرية من أمهاتنا وجداتنا في متابعتها بشغف للمسلسلات المدبلجة باللغة الفصحى وفهمها، كما أن كثيراً من الدول الأخرى كإنكلترا والصين وفرنسا وروسيا قد أنشأت محطات تبث بالعربية الفصحى وليس بالعامية إدراكاً منها أن هذه اللغة هي الأقدر والأحسن للتواصل مع الشعب العربي في أي قطر أوصقع عربي.

كما أشار الدكتور غسان إلى أنه واستشراء «العولمة» وهيمنتها ازداد تهميش اللغة العربية وشاع استعمال اللغات الأخرى والانكليزية خاصة..

وفي إطار النقد الذاتي أشار الدكتور غسان إلى موقف المتعصبين المتزمتين الذين يرون في اللغة العربية صنماً مقدّساً لا يجوز الاقتراب منه أو مسّه خوفاً عليه، متناسين بأن اللغة العربية لا تقبل التحنيط، بل هي كيان متجدد، متطور بمفرداتها وأساليبها، وسلامتها لا تتيسر بالجمود والمحافظة المتشنجة، وإنما بالمحافظة على أصول اللغة ونظامها اللغوي وقواعد صياغتها، مع مرونة التعبير عن حاجات العصر ومتطلباته.

ثم تحدّث الأستاذ الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب، حول ما ورد في المحاضرتين، ودخل في صميم موضوع الندوة وهو (اللغة والهوية)، وبدأ بالتحدث عن كيفية تشكّل اللغة، ثم أوضح أن اللهجات العامية في الوطن العربي لا تتشكل بعيداً عن بنيتها من الفصحى، ولكنها تحوّل الأصوات تحويلاً، وهذه اللهجات قديمة موجودة، فالقرآن نزل على سبعة أحرف أي سبع لهجات، وما تحول اللفظة الواحدة المتداولة بين مختلف الأقطار العربية، حيث تلفظ بتحويل طفيف في تركيب أحرفها بينما يبقى معناها واضحاً ومفهوماً، ومن لا يعرف اللغة عليه أن يتفقه فيها، وفقه اللغة غير فقه المغانم..

اللغة في أصل وظيفتها لغة محادثة، فعندما نتحدث عن الألفاظ إنما نقول هذا الحديث مختص بمستوى من المستويات الصوتية، لأنها في الأصل أصوات يعبر بها عن الحاجة والمشاعر والأفكار..

وأضاف قائلاً : اللغة شيء.. والكتابة شيء آخر، وهنالك من يخلط بينها وبين اللغة، اللغة أصوات و رموز وفي السابق إشارات، وما زلنا نستخدمها حتى اليوم، اللغة أنواع، ولكن الناس هم الذين يتواضعون على لغة تمثل شخصياتهم إمّا إلصاقية أو اشتقاقية، فإذا كانت إلصاقية بمعنى أن أصحابها لا يبتكرون شيئاً، إنما يبغون التجميع، وهنالك لغات أخرى، الصمت لغة، والموسيقا لغة، والألمان عندما تحدّوا الفرنسيين اخترعوا شيئين : الفلسفة والموسيقا كلغة، ولا توجد في الدنيا كلها لغة اشتقاقية إلا اللغة العربية، و حتى الألمانية التي يقال أن فيها شيئا من الاشتقاق، فهو لا يعادل ولا يضاهي ولا يقارب الاشتقاق في اللغة العربية..

اللغة الانكليزية لغة تجميع وهي شائعة في التقنيات والعلم، لأن أصحابها هم سادة الإنتاج التكنولوجي في كل شيء، وعندما تكون الأمة منتجة لكل ما يحتاج إليه السوق عندها تفرض نمطها في الحياة وفي اللغة، نحن نفتخر بأن لغتنا قوية رغم أننا ضعفاء.

على كل الصعد كانت هناك حرب شعواء على العربية الفصحى ولكنها بقيت ثابتة، إنها تمثل الشخصية العربية، منذ وجدت لغة اشتقاقية قائمة على أصول، سواء كان ذلك في البلاغة، أم في تركيب النحو.

اللغة العربية تقوم على ركنين أساسيين الأول المسند إليه والثاني المسند، وقد يكون المسند أحيانا فاعلا في الجملة أكثر من المسند إليه، كما قد تكون المرأة في الأسرة العربية فاعلاً أكثر من الرجل.

واللغة العربية في نظامها البنيوي كنظام الأسرة العربية، على حين أن اللغات اللقيطة الإلصاقية تتكون الأسر فيها بطريقة تجميعية.

اللغة حامل اجتماعي أي حامل لخصائص المجتمع لهويته هذا الحامل ما زال ثابتاً وسيظل إلى أن يرث الله الأرض.

اللغة وجود إ أنها حاملة لوجودنا الأرض، التراب، الهوية التي تواضع عليها مجتمعنا العربي ومنذ تعرضنا لغزو المغول وغيرهم وإلى الآن تقول اللغة العربية هاأنذا .

وتحدث الدكتور حسين ايضاً عن جمالية لغتنا العربية وذكر عدداً من المراجع التي تختص بدراسة وإبراز جمالياتها ومنها كتاب الأستاذ عبد الكريم اليافي، وما كتبه عن الجدل عند أبي تمام، وكتب العقاد (التعبير الفني) نجد في هذه الكتب الكثير من الجماليات والتنوع الغني والثراء.

توجد فسحة من الاختيار في العربية ولكن ينبغي الدقة في التعامل مع الألفاظ .

إن لغتنا تنفتح على الآخر لأن أهلها ينفتحون على الآخر، فهي منفتحة على الماضي أيضاً كما على الحاضر والآخر المعاصر.

أراد الدكتور حسين أن يثير الأذهان لتتأمل الظلم من قبل الآخرين، فما لقيت اللغة من عقوق مثلما لقيت من أبنائها، ظلم، محاربة، نكران للجميل..

اللغة العربية ثابتة ببنيتها التركيبية، ما دامت الأسرة العربية ثابتة على شرفها وتماسكها، فإذا ما شابهت الأسرة العربية الأسرة الغربية فلن تكون لنا لغة ثابتة.

في نهاية الندوة جرت مداخلات وانعقد حوار بين السادة المنتدين والمتلقين من السادة الحضور، بدأت المداخلات المكتوبة بالأستاذ عماد السعدي، والأستاذ سمير المطرود والأستاذ مزيد نرش، والدكتور أدهم شقير، والأستاذ علي عبيد، والأستاذ عبد الكريم حشيشو، والأستاذ حسام قسام والدكتور راتب سكر والأستاذ زهدي خليل، والدكتورة سوسن بطرس، وانتهت بمداخلة الدكتور عاطف بطرس.

وقد أفضت المداخلات إلى تعميق وتفعيل الحوار وإيضاح الرؤية في ثنائية اللغة والهوية من حيث التزام الواحدة للأخرى التزاماً وجودياً متمثلاً في تركيب بنية الأسرة العربية كما في تركيب البنية اللغوية لديها.

الحروف العربية في اللوحة التشكيلية

الفنان محمد الحسن الداغستاني: ابتكرت تسعة أشكال جديدة للحروف العربية

• عبد الحكيم مرزوق

قلة هم الفنانون التشكيليون الذين أدخلوا الخط العربي في لوحاتهم الفنية ، وقلة أيضا أولئك الذين اعتمدوا على الخط بشكل أساسي مع بعض اللمسات الفنية التي يضيفونها على لوحاتهم ،

ولعل الفنان محمد الحسن الداغستاني واحد من أولئك الذين حاولوا ليس إدخال الخط العربي فقط بل بالاجتهاد وابتكار أشكال جديدة للحروف العربية وهذا ما لاحظناه في لوحاته التي أدخلت الحروف العربية في اللوحة التشكيلية وقد حدثنا الفنان محمد الحسن الداغستاني في عن بداية تجربته الفنية قائلا :

- كانت بداية تجربتي في مجال الخط العربي منذ عام ١٩٧٠ عندما انتقلت من حمص الى دمشق للعمل بإحدى وزارات الدولة - كرسام لتصاميم السجاد اليدوي التقليدي - والحقيقة أن فترة السبعينيات من القرن الماضي كانت بالنسبة لي من أخصب أيام حياتي عطاء وتنوعا في مختلف المجالات الفنية - رسم فني - خط عربي - زخرفة - رسم معماري - رسوم أطفال - دراسة ليلية في المعاهد ...الخ بحيث لم تتسع ساعات اليوم الواحد لكل هذه النشاطات الصادرة عن طموحات شاب متحمس لفنه ومؤمن بجدوى الفن في نهضة الأمة .

تجربتي الخطية في ثلاث اتجاهات

وعن المعارض الفنية الخاصة يقول الفنان «الداغستاني » : كنت أنظم معرضا شخصيا لأعمالي كل عام ، ويمكن تلخيص تجربتي الخطية في ثلاث اتجاهات قد لا تكون متوازنة مع بعضها لكنها تتحرك وبكل زخم ضمن محيط الخط العربي الواسع الأرجاء .

- الاتجاه الأول : دراسة الخطوط العربية التقليدية على قواعدها الأصلية بمعهد ليلي متخصص ولمدة سنتين بدءا من خط الرقعة المبسط ووصولا إلى خط الثلث الصعب المراس مرورا بخط الديواني بنوعيه والنسخي ثم الفارسي ..الخ كون هذه الخطوط بقواعدها المتباينة بين شكل وآخر هي الأساس كمنطلق لما يأتي بعدها..

ونتيجة للجهود المبذولة في هذا المجال تمكنت وبعون الله من تمثل هذه القواعد لمجمل الخطوط بما فيها الثلث والاشتراك بثلاث مسابقات دولية في تركيا وقد ساهمت أيضا بمعرضين اثنين في إيران إضافة إلى معرض خطي آخر أقيم في فرنسا وبالطبع هذا النشاط لا يعني الوصول إلى المراد بل هو نقطة البداية الى تجاه سليم وانطلاقة نحو آفاق إبداعية جديدة . أشكال جديدة للحروف العربية

- الاتجاه الثاني : ابتكار تسعة أشكال جديدة للحروف العربية حيث توصلت في البداية إلى عمل مجموعة تكونيات خطية - غرافيكية - هندسية الطابع تعتمد أصلا على لونين هما الأبيض والأسود وهذا يقرب أعمالي من » فن الطباعة والحفر« وبعد فترة من الزمن توجت هذه التجربة بتسعة أشكال جديدة مبتكرة للحروف العربية لها قواعدها الخاصة وتتسم بالمرونة والليونة والاقلال ما أمكن من الخطوط المستقيمة الصلبة والزوايا القاسية والاستعاضة عن ذلك بالأقواس والمنحنيات المستوحاة من التراث العربي المعماري وعلى الأخص من المشبكات الهندسية الزخرفية التي تتكئ على مبدأ المربع والدائرة بالاضافة الى الشعاعيات التي يقودها الخط المتصل اللانهائي منطلقة من المركز الى كل الاتجاهات » نحو المطلق« وهذه هي روح » الأرابيسك« وفلسفته التي اعتمدت عليها في هيكل أسلوبي الفني التشكيلي من البداية وحتى الآن.

قسم من هذه الأشكال الحروفية طبع في دليل معرضي الثامن الملون خلال عام ١٩٨٣ و قسم آخر مع نماذج من الخطوط الجديدة والتقليدية القديمة ضمه الكتاب الخاص بتجربتي المتنوعة الذي صدر في أواخر الثمانينات من القرن الماضي .. وهناك عدد من الخطوط الجديدة المبتكرة مسجل في دمشق تحت رقم وتاريخ بهدف الحماية من القرصنة ورغم ذلك فقد عرضت هذه الأشكال في سورية ولبنان والاردن ومصر ونالت اعجاب المهتمين في هذا المجال.

مشكلة تواجهني

ويضيف الفنان «الداغستاني » : المشكلة التي لازالت تواجهني دون حل هي عدم إيجاد جهة معنية بهذه الأشكال - الفونتات - الحروفية لوضعها في حيز التنفيذ العملي لاستثمارها والإفادة منها في مجال الكمبيوتر والطباعة لأنها بالأصل صممت لهذا الغرض وأتمنى أن يحدث ذلك قريبا ..

والذي يحز في نفسي ويؤلمني حقا هو رؤية بعض الخطوط المشوهة جماليا مثل خط الرقعة أو الديواني وحتى الفارسي والنسخي وقد دخلت إلى برامج الكمبيوتر ونراها تطبع بشكل مشوّه ومخجل سواء بالإعلانات أو على شاشة التلفزيون أو في مقدمات المسلسلات وفي الصحف والمجلات والأفلام المترجمة حيث تعرض دون أن يعبأ بها أحد .

الحروف العربية في اللوحة التشكيلية

- الاتجاه الثالث وهو بيت القصيد استعمال الحروف العربية في اللوحة التشكيلية وكانت البداية الفعلية لهذا الاتجاه في عام ١٩٧٣ عندما أقمت معرضي الرابع في دمشق في المركز الثقافي العربي وكان يضم حينها أكثر من ثلاثين لوحة فنية منها سبع لوحات حروفية أذكر بعضها » لفظ الجلالة - السلام - مثل شعبي - حكمة ..الخ ومنذ ذلك التاريخ بدأت تظهر الحروف العربية بشكل أو بآخر في لوحاتي التشكيلية رغم اهتمامي الرئيسي وعشقي المنصب على الطبيعة بما فيها من جماليات لا حدود لها ، ولا زلت لهذا السبب مشدودا إليها ولا ينازعني في محبتي للطبيعة سوى شغفي الصوفي العميق

بالحروف العربية .

وفي عام ١٩٩٨ أقمت معرضي الخاص الرابع عشر بحمص وكانت معظم لوحات هذا المعرض تغص بالحروف العربية محبة وابتهاجا بألوانها الزاهية وبشكل أنضج من السابق وكأنها تبشر بعطاء قادم .. وجاءت آراء النقاد والمهتمين والجماهير الذوّاقة موزعة بين المعجب والمؤيد للاستمرار وبين عدم الاكتراث لهذه التجربة ودخلت يومها في دوامة التفكيروجمال الطبيعة يشدني إليها . وتساءلت » كما يقول الفنان الداغستاني« ماذا أفعل .. وأي الطريقين أختار ..هل استمر برسم الحروف العربية لأسباب » ذاتية أسلوبية تجريدية « وتم التوقف عن رسم الطبيعة ريثما تظهر نتائج التجربة الحروفية الحديثة في معرض حروفي جديد..

القيم الفنية والجمالية في التجربة الحروفية

وعن أهم القيم الفنية والجمالية في التجربة الحروفية من وجهة نظره:

١- اعتماد خط عربي مبسط ومطواع يمكن تشكيله بسهولة كالعجينة بعيدا عن قواعد الخط العربي التقليدية وقيودها التي تكبل اليد ولا تتناسب وحرية التكوين.

٢- من صفات حروف هذا الخط الحر أنها ترسم بخطوط منحنية وأقواس لينة ونادرا ما تجد فيها خطا مستقيما صلبا لأن المستقيمات غير مشكورة جماليا خاصة إذا ما توازت مع أبعاد اللوحة أفقيا أو عموديا .

٣- ادخال الدائرة وما تحويه من ايقاع جمالي مرغوب الى هذا الشكل عن طريق نقاط الحروف.

٤ - الأرابيسك متواجد على الدوام وساكن في اللوحة يتحرك مع الخطوط والمساحات المتشابكة والمتقاطعة فيما بينها وذلك موجود في جميع أعمالي الفنية الحروفية وغيرالحروفية .

٥ - ترابط التكوين الفني محقق ما دام الأرابيسك موجود في اللوحة .

٦- استعمال الديناميس كعامل اختصار للحروف والنقاط واشتراكهما معا ضمن الكلمة الواحدة وهذا مرغوب ضمن تأليف اللوحة.

٧ - الألوان الصافية النظيفة المتوهجة بطموحات الفنان والتي تعكس تفاؤله بالمستقبل .

٨ - باقي القيم الجمالية والشطحات تأتي في حينها إلهاما أثناء العمل يشكل ومضات وخواطر حدسية مدهشة قد تكون هاربة من لحظات الزمن .

٩- القاعدة الذهبية لا يمكن تجاهلها ويجب أن تتواجد في العمل الفني بشكل غير مباشر وبعيدا عن لغة الأرقام تقدر بالنظر نسبيا » أكثر من ثلث مع أقل من ثلثين« وهكذا .

محمد الحسن الداغستاني في سطور

ولد في سورية، في محافظة حمص، حاصل على ثلاث دبلومات فنية بعد البكالوريا وباختصاص (الرسم الفني . الخط العربي . الرسم المعماري)، منح مؤهل ليسانس من الجزائر، عمل في التدريس لمادة (التربية الفنية) لعدة سنوات في سورية والجزائر، عضو في نقابة الفنون الجميلة السورية منذ تأسيسها، وعضو في الإتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب، مارس الرسم والنحت والخط العربي والزخرفة والإعلان، وابتكر عدة أشكال جديدة للحروف العربية في مجال الخط العربي، أقام أحد عشر معرضاً فنياً لأعماله في سورية والجزائر واليمن، وكما شارك في أكثر من ٧٠ معرضاً جماعياً في سورية وخارجها، منح عدة مكافآت من جهات رسمية في سورية، وزار عددا من الدول واستفاد منها فنيا أهمها: (لبنان، العراق،الجزائر، فرنسا، اليمن، تونس والسعودية.

فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب يكرم جرحى الجيش العربي السوري

• محمد بري العواني

تحت عنوان (جراحات وطن) الذي أطلقه اتحاد الكتاب العرب، أقام فرع حمص صباح الأحد ٢٠١٥/٢/١٥ حفل تكريم لأبطال الجيش العربي السوري الجرحى الذين ذادوا بدمائهم الزكية الطاهرة عن حياض الوطن في معارك الشرف والرجولة.

وقد أقيم الحفل في قاعة الدكتور سامي الدروبي، بالتعاون مع مديرية ثقافة حمص، وجمعية كريم- فريق بلسمة الجراح، بحضور قائد المنطقة الوسطى، ولفيف من ضباط الجيش العربي السوري والمواطنين وذوي الجرحى، وعدد من رجال الدين الإسلامي والمسيحي، ووسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية، والأستاذ محمد راتب الحلاق عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب.

ووسط هذا الجو الاحتفالي الذي توَّجَهُ حضور الجرحى المكرمين، خفقت قلوب الأهل والأصدقاء والشرفاء الذين يتطلعون إلى مستقبل سورية الصامدة من خلال دماء هؤلاء الأبطال، مدنيين وعسكريين، ما شكّل لحمة وطنية رائعة نسيجها التآلف والانسجام والحب، وهم يعلنون ((يداً بيد)) نحو مستقبل مشرق بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد.

وبعد الترحيب بالجرحى الأبطال وبالحضور وقف الجميع دقيقة صمت إجلالاً وإكباراً لأرواح شهدائنا الأبرار، وأنشد الجميع نشيد الوطن، نشيد الجمهورية العربية السورية.

ولما كان اتحاد الكتاب العرب اتحاد مبدعين بالكلمة، كلمة الحب والمحبة، كلمة الصمود والمقاومة، كلمة النصر والشهادة ، وباسم فرع حمص للاتحاد ألقى الزميل الدكتور الشاعر (غسان لايقي طعمة) قصيدة شعرية تفيض بأريج ياسمين الشام، ياسمين التاريخ والحاضر والمستقبل، ياسمين دماء هؤلاء الأبطال من جرحانا المقاتلين الشرفاء.

وألقى السيد العميد (حسن علي أحمد) رئيس جمعية بلسمة الجراح في قيادة المنطقة، كلمة تفيض بالحب والتقدير للبطولة والشجاعة من خلال لغة مازجت بين لغة الشعر ولغة البندقية المقاتلة، واصفاً للحضور دور هذه الجمعية في متابعة الجرحى وعلاجهم، إلى جانب الدعم النفسي والاجتماعي، حيث غطى عمل الجمعية أرجاء محافظة حمص.

وتم خلال الحفل تكريم الجرحى الأبطال: علاء أحمد العلي- زينب حسن حجازي- فادي إليان قربة- محمد باسل علي طرشان- حسان ساجر سلامة، الذين قدموا شهاداتهم الحية حول ظروفهم إصاباتهم بجراح في ميادين القتال ضد الإرهاب ورفضهم التخلي عن خدمة الوطن رغم تعرضهم للإصابة والإعاقات الجسدية، فكانت قصص هؤلاء البطال مدهشة ببساطة سردها وصدق عواطفها وطلاقة آمالها بشروق جديد لشمسٍ سوريةٍ تعمّ الوطن والجميع.

وقد لاقت هذه الرعاية اهتمام وإعجاب الحضور كونها بادرة طيبة وغير مسبوقة لاتحاد الكتاب العرب الذي يحتفي بجرحى الوطن شعوراً منه بمسؤوليته الوطنية ومسؤوليته الإبداعية الملتزمة بقضايا الأمة والوطن والمصير.

وزارة الثقافة تكرم الأطفال الفائزين في المسابقات السنوية ومسابقات أبناء الشهداء

برعاية السيد وزير الثقافة الأستاذ عصام خليل، أقامت مديرية ثقافة الطفل في وزارة الثقافة فعالية بعنوان "طفولة وإبداع" لتكريم الفائزين في المسابقات السنوية ومسابقات أبناء الشهداء الأدبية والفنية التي أقامتها المديرية خلال العام ٢٠١٤م وذلك في المركز الثقافي العربي بكفرسوسة .

وتضمنت الفعالية افتتاح معرض لأعمال الأطفال الفائزين بالمسابقات الفنية، إضافة إلى قراءة بعض النصوص الفائزة..

وقال السيد وزير الثقافة الأستاذ عصام خليل، إن الوزارة عندما أقامت مسابقات خاصة بأبناء وبنات الشهداء، كان من البديهي أن يكون الموضوع الوطني عنواناً بارزاً في تلك المسابقات ، فنحن نريد لهؤلاء الأطفال أن يستمروا في النهج المقدس الذي سار عليه آباؤهم، وأن نغرس فيهم حب الوطن والانتماء له، وقد وجدنا فيهم استجابة نوعية في التعبير العفوي البسيط المنتمي بوجدان عالٍ لهذه الأرض من خلال المواضيع التي تناولوها وطرحوها .

ولفت السيد وزير الثقافة إلى الدعم المستمر الذي تقدمه وزارة الثقافة لرعاية أبناء الشهداء، عبر اهتمامها بـ (البرنامج الوطني لثقافة الطفل) الذي تسعى من خلاله إلى تعميم حالات وجدانية عليا تتضمن الانتماء للوطن والاعتزاز بالهوية والتراث وتقديس الرموز الوطنية.

بدورها قالت السيدة شهيرة فلوح المشرفة العامة على مدارس بنات الشهداء لقد أردنا مشاركة أطفالنا بالمسابقات المختلفة التي أقامتها وزارة الثقافة، من التصوير الضوئي إلى القصة والمقالة ليعبروا عن أنفسهم ويشاركوا بمواهبهم المتميزة ، مشيرة إلى اهتمام وزارة الثقافة بأبناء وبنات الشهداء وجعل الأولوية لهم في كل عمل .

وبدورها أشارت السيدة ملك ياسين مديرة مديرية ثقافة الطفل في وزارة الثقافة، إلى أن الفعالية أقيمت بهدف تكريم الفائزين بالمسابقة السنوية لوزارة الثقافة لافتة إلى أن الأعمال الفائزة ستطبع ضمن منشورات وزارة الثقافة، وستعرض لوحات التصوير الضوئي ضمن المعارض في المحافظات ..

وتم في نهاية الحفل تقديم شهادات تكريمية من قبل وزارة الثقافة للأطفال الفائزين في المسابقات المختلفة .

مجلة (أسـامة) تحتفل بعيدها الـ (٤٦)

تضمن العدد الجديد من مجلة أسامة الذي تزامن صدوره مع الاحتفال بعيد تأسيسها السادس والأربعين عدداً من المواضيع العلمية والأدبية والاجتماعية التي صيغت بأسلوب قصصي مبسط يتلاءم مع أعمار الأطفال المختلفة.

وفي العدد ملف من إعداد أمينة عباس حول مجلة (أسامة) التي رعاها كتاب كبار، وحرص أول من أسسها أن تكون مجلة سورية تتوجه إلى الطفل العربي ولا تكون مشابهة للمجلات الأخرى وهذا ما أراده مؤسساها الراحلان عادل أبو شنب وسعدالله ونوس.

كمارصدت المجلة في عيد تأسيسها آراء فنانين تشكيليين ساهموا في تطوير المجلة وفي نسيجها الثقافي مثل ممتاز البحرة ولجينة الأصيل وغسان سباعي الذين عبروا عن أهمية مجلة (أسامة) في حياتهم وعن سعادتهم بالدور الذي قاموا به في تطويرها إضافة إلى كتاب وفنانين كتبوا فيها وساهموا في رسوماتها على مر سنوات مثل رامز حاج حسين وديمة ابراهيم ورنيم يوسف..

كما أبدى عدد من الأطفال إعجابهم بالمجلة ومواضيعها المختلفة التي شملت الأدب والعلوم والرياضة والاختراعات والمعلوماتية، متمنين دوام تطورها وصدورها لأنها المجلة التي تعبر عن هوية الطفل العربي والسوري بشكل خاص..

تأمّلات في سيرة نشيد الشّعر العربي وكَوْنه الشّعري

• غياث رمزي الجرف

وَمَا الدَّهرُ إلّا مِنْ رُواةِ قصائدي
إذا قلتُ شعراً أصبحَ الّدهرُ مُنشدا

كانت القبائل العربية تحتفل بظهور شاعر فيها ، كما يُحتَفل اليوم بتتويج إمبراطور .. أو إطلاق رائد فضائي إلى القمر .. وإذا كانت كل الطرق لدى الأوروبيين توصل إلى روما ، فإنّ كل الطرق لدى العرب توصل إلى الشعر على حدّ تعبير قنديل شعرنا العربي نزار قباني .

نعم .. " الشعب العربي محكوم بالشعر " ، فالشعر ملازم لحياتنا ، موجود في كل تفاصيلها اليومية .. في أفراحنا وأتراحنا وأعيادنا الوطنية والقومية والدينية والإنسانية ، في مساجدنا ومعابدنا ودور علمنا .. في احتفالاتنا ومؤتمراتنا ومسيراتنا .. في أعراسنا وأعياد ميلادنا وعشقنا .. في مقاهينا وأحيائنا وخلواتنا .. في قصور الخلفاء والملوك والأمراء والقادة والحكام .. وفي كل الأمكنة والأزمنة كان الشعر موجوداً ... والشعر حافل بخلجات نفوسنا وأحلامنا وأفراحنا وأحزاننا وأشواقنا وهمومنا وانتصاراتنا وانكساراتنا ... وهو الحاضن شغاف قلوبنا وإشراقات وجداننا والحاني عليها.. والشعر حافظ لمآثرنا وأخلاقنا .. وهو ضمير الأمة وحارس قيمنا النبيلة وتطلعاتنا وقضايانا العادلة وعروبتنا السمحة .. والشعر سلاح من أسلحة كفاحنا وطنياً وقومياً وسياسياً واجتماعياً وإنسانياً ..

والشعر العالي السامي ، عبر الزمان والمكان ، يفوح ، دائماً وأبداً ، بأريجه في أبهاء النفس الإنسانية الأنيقة المغرّدة في فضاء معطّر بالياسمين والحب السماوي والأرضي ...

والشاعر العالي الكبير يدرك إدراكاً عميقاً دوره أو مهامه الجمالية والعاطفية والإنسانية والفكرية والاجتماعية والسياسية .. ينتقد الإنسان والمجتمع والحياة ، كما ينتقد القبح والخواء الروحي و(القيم) الرديئة الفاسدة ، والجانب المظلم من الإنسان والحياة .. وفي الوقت نفسه يسعى إلى توجيه الحياة والنفس الإنسانية وفكرها وعقلها نحو جماليات القيم النبيلة السامية وتعميق الوعي بها .. والشاعر العالي الكبير يسهم في بناء العالم الجديد المنشود ، ويحتوي إشكاليات الوجود وأسئلته وقلقه وهواجسه ..ولا عجب من ذلك فالشاعر هو مهندس الحياة الإنسانية مثل الفلاسفة والأنبياء ؛ يهذّب النفس والروح والمشاعر ، ويجسّد جماليات الكون الطبيعي والبشري ، وجميع المعاني التي تجعل من الإنسان قيمة لا تعلو فوقها أي قيمة .. كما يجسّد قيم الحق والخير والتعاون والجود والكرم وإغاثة الملهوف والنخوة والمروءة والشرف والشجاعة والبطولة والفروسية ، والإنسان الماجد الذي يرفض الضيم والخنوع والعيش الذليل ...

١

على قمة هذا الشعر العالي السامي وجماليات ملكوته يجلس أبو الطيب المتنبي ، نسيجَ وَحْده ، منشداً :

أمِطْ عنكَ تشبيهي بما وكأنَّهُ
فما أَحَدٌ فوقي ولا أحدٌ مِثلي
.....
وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غيرَ صَوْتي فإنَّني
أنا الصائحُ المَحْكِيُّ والآخَرُ الصَّدَى

× × × × ×

أحمد بن الحسين الجعفي اليماني ، ولد في الكوفة سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م ، وقُتل هو وابنه محسَّد وغلامه مفلح ، في الجانب الغربي من سواد بغداد ، عند دير العاقول سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ، والده الحسين كان سقّاء ، وهو الذي لقّبه بأبي الطيب . ربّته جدّته لأمه التي لم يعرفها لموتها وهو طفل .

في نحو العاشرة من عمره كتب الشعر ، وفي الثانية عشرة رحل إلى بادية السماوة ، وأقام فيها سنتين ينهل من ينابيع اللغة العربية الأصيلة ويكتسب فصاحتها بامتياز ، ثم عاد إلى الكوفة ودرس الشعر العربي ...

رحل إلى بغداد العامرة بحلقات الأدب واللغة .. برفقة والده في الرابعة عشرة من عمره ، وبعد سنة رحل ووالده إلى بلاد الشام متنقلاً بين مدنها ومخيمات البدو فيها . وفي هذه الفترة (يُروى) أنّه ادّعى النبوّة ، ومن هنا أُطلق عليه لقب المتنبّي .

كثيرة هي الروايات التي حاولت تفسير سبب تلقيبه بالمتنبي ، ومنها قوله مفسّراً هذا اللقب : " أنا أوّل من تنبّأ شعراً " . وأنا ، كاتب هذه السطور ، أدّعي أنّ هناك علاقة ما ، على هذا النحو أو ذاك ، بين الشعر العظيم والفيض الروحي والنّوراني والتصوّف العقلي أو الديني للشاعر وبين تجليات (النبوّة) ، ألم يقل المتنبي :

ما مُقامي بأرضِ نَخْلَةَ إلا
كَمُقامِ المَسيحِ بَيْنَ اليَهودِ
أنا في أُمَّةٍ تَدارَكَها اللّه
غَريبٌ كصالحٍ في ثَمُود

وبعد أكثر من ألف عام ألم يقل الشّاعر المهجري إيليا أبو ماضي :

إنّما نحنُ معشرَ الشّعراءِ
يتجلّى سرُّ النبوّةِ فينا

٢

وأعود مرّة أُخرى إلى الأسباب التي وقفت خلف تلقيب أبي الطيب بالمتنبي ، فهذه المسألة لها أهمية خاصة ، لأنها ذات صلة وثيقة بكينونة شاعرنا العظيم .

قلنا : كثيرة هي الروايات التي حاولت تفسير أسباب هذا اللقب (...) ودون الخوض في اختلاف الآراء بين النقاد والباحثين والدارسين في هذه المسألة .. أدّعي مرة ثانية أنّ هذا (التنبؤ) وهذا اللقب يعودان إلى أسباب عديدة متداخلة ومترابطة فيما بينها ، ولعل أبرزها أنّ أبا الطيب عاصر مرحلة خطيرة ومهمة من تاريخ أمته تلاحقت فيها الأحداث والتغيرات والتحديات العاصفة .. (كحالتنا في وقتنا الراهن) فالأخطار الداهمة تحيط بالأمة من كل جانب ، والحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية مضطربة .. وأمور العباد والبلاد كلها صارت بيد الموالي / الأعاجم (البويهيون في الشرق ، والإخشيديون في مصر ، والبربر في الشمال الإفريقي ، والروم والفرس في بلاد الشام ، ودعوات / حركات سياسية سرية هنا وهناك ..) وأبعد العرب عن الشؤون الفكرية والثقافية ومراكز الدولة عموماً باستثناء الإمارة الحمدانية التي كتب أميرها ، القائد العروبي المنفرد الأوحد في زمانه ، سيف الدولة أروع صفحات العزة والكرامة والشرف في الكفاح الدامي ضد الروم الغزاة في الثغور الشمالية من بلاد الشام .. وإلى ذلك جميعاً فلنتأمل إجابة (كافور) حين سأله المتنبي إنجاز وعده في أن يُولّيه على إمارة : " أنتَ في حال الفقر ، وسوء الحال ، وعدم المعين سَمَتْ نفسُكَ إلى النبوّة ، فإن أصبتَ ولايةً ، وصارَ لك أتباع ، فَمَنْ يُطيقُكَ ؟ " .

وأثّر ذلك كله تأثيراً قوياً بارزاً في حياة أبي الطيب وسيرته وشعره ورؤاه الفكرية والسياسية والإنسانية و (المستقبلية) ... والتحم جميع ما تقدم أعلاه التحاماً عضوياً بشخصية أبي الطيب الجبارة العظيمة ، ونفسه الطموح الأبية ، وآماله الكبار وعزيمته التي لا تلين ، وفروسيته النبيلة ، وعروبيته الصارخة الغاضبة ، وشاعريته العبقرية ، وإشعاعات نبوغه المبكر ...

× × × × ×

في سنة ٣٣٧ هـ التقى المتنبي سيف الدولة ، الأمير العربي التغلبي الذي كان يحارب الروم حرباً ضَرُوساً لا هوادة فيها ، وبقي معه حتى سنة ٣٤٦ هـ ، ثم فارقه وغادر حلب بعد مشادّة حصلت بينه وبين (ابن خالويه) الذي شَجَّ المتنبي ، فسال دمه وخرج من المجلس ، ولم يحرّك سيف الدولة ساكناً (.. ؟!) . غادر أبو الطيب حلب إلى مصر الإخشيدية الكافورية حزيناً ملوّعاً .. وتاركاً في سيف الدولة شعراً يُعَدُّ في الذروة من الشعر العربي .. وفي سنة ٣٥٠ هـ غادر المتنبي ، مرة أخرى ، تحت جنح الليل ، كافوراً إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه .. بعد ذلك قُتل المتنبي ، وهو على طريقه إلى الكوفة في كمين نصبه له فاتك بن أبي جهل الأسدي وعصابته .. ومع أنّ المتنبي من الشعراء المقلّين نسبياً في الهجاء فقد كان السبب المباشر الذي أدى إلى قتله يعود

٣

إلى قصيدة نادرة في بابها هجا المتنبي فيها ضَبَّة بن يزيد العيني ابن أخت فاتك الأسدي ، وهي قصيدة فضّاحة ، هتّاكة ، شتّامة ، مطلعها :

ما أَنْصفَ القومُ ضَبَّهْ وأُمَّـه الطُّرْطُبَّهْ

ومن المفيد في هذا المقام أن أشير ، بتصرف ، إلى ما ورد في ديوان المتنبي ، لأنه يضيء جانباً مهماً من جوانب شخصية المتنبي الإشكالية والفريدة .. فقد نُبّه شاعرنا العظيم من خطر فاتك الأسدي ومما يبيّته له .. فلم يزده ذلك إلا أنفة وعناداً .. ولم يرضَ أنْ يصحبه أحد ، وقال : واللّه لا أرضى أنْ يتحدث الناس بأنّني سرتُ في خفارة غير سيفي .. وعندما قيل له : قل : إن شاء اللّه ، قال : هي كلمة مقولة ، لا تدفع مقضيّاً ، ولا تستجلب آتياً ... وكان ما كان قُتل شاعر العربية الأكبر، وقُتل معه ابنه وغلامه .

× × × × ×

تدلّ القراءة الشعرية في شتى أصقاع المعمورة على أنّ لكل شاعر من الشعراء قديماً وحديثاً ، شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً ، روحاً تفيض على كل قصيدة من قصائده أياً كانت أغراضه الشعرية .. ومهما حاول أنْ (يخفي) هذه الروح فلا بدّ لها من التجلّي في كل قصيدة ، بل في كل بيت من أبياته الشعرية على هذا النحو أو ذاك .. وفي شعر أبي الطيب المتنبي فروسية تفيض في ملكوت شعره العالي .. هذه الفروسية التي هي صورة روحه تجلّتْ في كل جنبة من جنبات شعره ، فسواء عليه أمدح أم فخر أم هجا ، وسواء عليه أتغزّل أم عتب أم بكى أم شكا فإنّ روحه الأبية النبيلة تطغى عليه في مدحه وفخره وهجائه ، وفي غزله وعتبه وشكواه وبكائه وحبه .. فنراها ساطعة منيرة في كل طور من أطوار أبي الطيب ، وفي كل حال من حالاته .. فهو لا يحيد عن طريق التكرّم والتّغني به ، ولا يغفل لحظة عن التنديد بالذل والهوان .. على الرغم من أنّه شقي بالفقر ، وضجر من اختلال العيش وضيق الحال :

إلى أيّ حينٍ أنتَ في زيّ مُحْرِم
وحتّى متى في شِقْوَةٍ وإلى كَم ؟
وإلّا تَمُتْ تحتَ السيوف مُكَرَّماً
تَمُتْ وتُقاسِ الذلَّ غيرَ مُكَرَّم
فثِبْ واثقاً باللّهِ وثبةَ ماجد
يرى المَوتَ في الهيجا جنى النحلِ في الفَم

وبعد قرون من الزمان قال الشاعر إيليا أبو ماضي :

وإذا نبا العيشُ الكريمُ بماجد
حرٍّ ، رأى الموتَ الكريمَ صَوابا

٤

هل كان أبو الطيب المتنبي (كاذباً) فيما ذهب إليه ؟ الجواب يكمن في حياته وكَوْنه الشعري ، فشعره من أوله إلى آخره تتغلغل في ثناياه فروسية فذّة سامية ، وروح أبيّة عالية ، ترفض الذل والهوان .. تأبى الضيم وتعشق العزّ والحياة الحرّة الكريمة :

أينَ فضلي إذا قَنِعْتُ من الدهر بعيش مُعَجَّل التنكيد
عشْ عزيزاً ، أو مُتْ وأنتَ كريمٌ بين طَعْنِ القَنَا وخَفْقِ البُنُود
فاطْلُبِ العزَّ في لَظى وذَرِ الذلَّ ولو كانَ في جِنَانِ الخُلود

ما أبعدَ أبا الطيب عنَ احتمال الهوان والعيشَ الذليل ..! لقد عاش المتنبي في كَنَف سيف الدولة الحمداني حياة نعيم ورعاية وعطاء وكرم .. وحلّ منه بمنزلة رفيعة لم يشاركه فيها شاعر .. ومع ذلك كله لمّا عبث به الأمير سيف الدولة ، ولم يحفظ له كرامته وعزته وكبرياءه وعيشه الكريم .. تركه بلا رجعة ، وغادر حلب وعاف كل شيء .. كل شيء لأنه مع الذل لا يطيب له عيش وحياة :

وما منزلُ اللذاتِ عندي بمنزلٍ
إذا لم أُبَجِّلْ عندَهُ و أكرَّم
سَجيَّةُ نفسٍ ما تزالُ مُليحةً
من الضيم مَرْمِيّاً بها كلُّ مَخْرَم

إنّ العزّ والمجد والعلياء وكرم النفس والمَروءة والكرامة التي هي في المحل الأول .. أقانيم جرت على لسان أبي الطيب المتنبي في مجمل شعره ، فأفصحتْ عن حقائقه الروحية ، وبواطنه النفسية ، ومراميه البعيدة .. إلّا أنّ هذه الأقانيم هي نفسها التي أوصلت المتنبي إلى جحيم الآخر ، وأتون الموت الذي لم ترتعد يوماً فرائصه منه ، فما خشيَهُ ولا خافه ولا حذره ... وكأنّ لسان حاله يقول : أيها الموت أهلاً وسهلاً ..! إذا كان لا بدّ منك فعانقني واقفاً ، مرفوع الرأس ، ناصع الجبين.. وكنْ مفعماً بالاحترام أمام روحي النقيّة ، الأبيّة ، الشفّافة ...

× × × × ×

تَرْبُ الندى وربُّ القوافي ، أبو الطيب المتنبي ، كان شديد الأُلْفَة ليمَانيته وعروبيته التي ما برحت ممزوجة بنفسه ، موصولة بروحه من أول حياته إلى آخرها ...

أجل ، صحيح المتنبي عريق في يمانيته ، ولكنه طار في فضاء أوسع وحلّق في سماء لا حدّ لها.. فتجرَّد من اليمانية واندمج في العروبية اندماجاً عضوياً .. وسواء أكان أبو الطيب رقيق الحال

البقية ص٢٣

محفزات نمو اللغة العربية

• ريمه الخاني

- نحن اللغة والعربية:

اللغة العربية لغة ولادة متطورة متميزة دوما ، العربية أكثر لغات المجموعة السامية متحدثينَ، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدث بها ، أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة،١ ويتوزع المتكلمين بها ،في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي السنغال وإرتيريا. اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن)، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها. العربية هي أيضا لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى. وأثّر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية، تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية منها كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية. كما أنها تدرس بشكل رسمي أو غيررسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي١.

كلمات اللغة العربية تصل الى ٢٥٠مليون كلمة المستخدم منها ٥٠ألف كلمة

في اقدم قاموس (لسان العرب لابن منظور القرن ١٣ م)عربي يوجد ٨٠ألف جذر والجذر تتفرع منه مابين ٢١-٣٠ كلمة مثلا الجذر (كتب) يتفرع منه

كتاب-مكتبة-مكتب-كتبة- مكاتبة- استكتاب- كتاتيب.....

وعليه فأنا لو افترضنا ان معدل كلمات الجذر ٢٥×٨٠٠٠٠=٢٠٠٠٠٠٠----وهذا مجهود فرد واحد في كتاب واحد في بلد واحد قبل مئات السنين لم تصل اليه المخترعات والطفرة العلمية والمعرفية والثقافية٢

العربية لغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد و إريتيريا وإسرائيل. وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة.

ورد في كتاب الناقد مارون عبود وجهة نظر هامة لافتة نظرنا وهي:

اللغة كائن ينمو ويتكاثر ، فكلما وجدت الأرض خلقت الألفاظ، وصار العرب دولة بعد الفتح الإسلامي ، فكانوا كالبوتقة للغات ، فصهروها وطبعوها،

بطابع لغتهم الخاص ، وأخذوا منها كل ما احتاجوا إليه، فاتسع نطاق لغتهم أيما اتساع.

ومن أهم أسباب النمو هي:

المجاز-الاشتقاق-الإبدال-النحت، القلب، التعريب، وهاك التفاصيل:

١- المجاز: أو التجوز وهو أوسع أبواب اللغة ، فمنه تثري اللغة إلى مالا حد له، ومن شروطه وجود العلاقة بين المعنى والكلمة التي نقلت إليه، ويكون المجاز في المفرد والجملة.

٢- الاشتقاق: هو من ميزات اللغة العربية وبه تتناسل إلى حد بعيد، فبنقلك اللفظة من صيغة إلى صيغة تنقلها منن معنى إلى معنى آخر، فتستغني غالبا بكلمة عن جملة كقولك:

استكتبت فلانا، أي طلبت إليه أن يكون كاتبا، الخ..

٣-الإبدال: وهو إبدال حرف بحرف من لفظة فتكونان بمعنى واحد.

وللإبدال أثر كبير في اللغة تعثر عليه في أكثر كلماتها ، إن لم نقل كلها، وإليك المثل :

أتلمس -أتلمص - أتلمز: أي أتخلص

لصق-لسق-لزق

البصاق-البزاق-البساق الخ..

٤- القلب: وهو تقديم حرف او تأخيره في اللفظة بشرط ان لا تتبدل الحروف كقولك :

فطس-طفس

يتسكع-يتكسع

أوباش-أوشاب الخ..

٥-ويقصد به الإيجاز -والإيجاز بغية العربي ومطلبه في كل شؤونه حتى اللغة :

لباسه وجيز

وأكله وجيز

وبيته وجيز

وهو أن تصاغ كلمة تدل على كلمات كقولهم : بسمل وكبر

ويكون النحت بالفعل نحو: سمعل: قال السلام عليكم

وبالوصف: نحو صلدم للحافر الشديد من الصلد والصدم

والاسم: نحو جلمود من جلد وجمد

وبالنسبة نحو مرقي من سلال امرئ القيس

٦- والتعريب: وهو نقل الكلمة الأعجمية على نهج العرب وأسلوبهم .

فالحاجة إلى التعريب ماسة دائما في كل مكان وزمان، وقد لجأ إليها العرب في كل أطوارهم ولم يأنفوا من الاتجاء إليها كما نأنف نحن اليوم.

وفي اللغة ألفاظ لا تعد كلها أعجمية معربة، وفي القرآن الكريم مائة كلمة منها.٣

المحتوى العربي على الإنترنت

ومن العوامل المساعدة في ذلك :

١- النت والمواقع العربية ووجود كوادر تتقن اللغة وتفتح مجال المساعدة.

٢- التشجيع المؤسساتي الخاص اولا والعام ثانيا.

٣- العامل المادي وتوفر إمكانية الطباعة ونشر تلك المواد المتناثرة.

٤- الظروف المحيطة حول الملم والطالب بحيث تساعده أو تؤخره في اللحاق بالركب.

٥- العمق المعرفي والوعي العام في ضرورة الإلمام ومعرفة أهمية ذلك على المدى البعيد كلغة وطنية وعربية ولغة قرآن.

٦- حضور الهدف المرافق للإتقان ، ومحاولة تصدير المعرفة كما استقبالها، فالحياة عطاء ، ومن لم يلزم نفسه بالعطاء كما الأخذ لن يفكر بالتطوير.

يطالب بعض فقهاء العربية وهذا محفز للعمل من جديد ولتدقيق بما وصلنا إليه: تقعيد اللغة العربية ...

تقعيد اللغة العربية/ نظرية الدكتور ياسر شرف٤

-مشكلتنا أننا سلمنا بما وصلنا من علوم اللغة العربية و لا نقل فقه ،فمن اجتهد بعلم النحو عموما هم الفرس الذين أرادوا تقريبها للفظ وتسهيل القراءة فمثلا :

الخوارزمي اسمه بالفارسية أصلا: خيورزم، فعربت لخوارزمي فليس لدى الفرس واوا والف في كلماتهم .

-وماذا عن الواو في داود؟

-لها نفس القصة فهي داود لكنهم كتبوها هكذا لتسهيل اللفظ، وقياسا فلتاء المربوطة تحسينات قدموها للتفريق ما بين الاسم والفعل فاتخذناها اعده، ومن قال أن التنوين يؤدي لحذف آخر المنقوص؟

هل نستبدل بالقاعدة قاعدتان الحذف والالف؟لم يذهبوا....للأسف للتفريق هي ليست من أصل اللغة إنما هم وضعوها لنا... يكفينا ان نكتب ذهبوا والفطرة العربية تفرق.

-على هذا يجب غربلة لسان العرب وكتاب الأغاني..

-نعم ولو غربلناه لبات كتابا صغيرا جدا وانا بصدد تقديم صورة جديدة للسان العرب لماذا الشعر والبصمة الأدبية.؟، أنا آخذ المشتقات وامضي:

كف :نهاية العضو إذن منها كف أذاه ...

حتى كتاب الأصفهاني لو قسنا هذا العمل بعصره ،لقلنا :كانوا كلما نسخوه حصلوا على ١٠٠٠ ليرة ذهبية ،فلم لا يطيلوا الكتابة وحجم المجلد؟، الأصفهاني كانوا وراقا وهذا يفسر كل شيء من جمع ماهب ودب..

-يبدو ان الثقافة في عصرنا تراجعت حتى لم تعد مصدر عيش..

-من قال هذا لكننا لسنا مثقفين جيدين.. ولو أحصينا من نال الشهادة الثانوية لبات ٩٠٪ من الجمهور مثقف، لكن الثقافة من ثقيف ،وهو المجتهد في مجاله المطور لفكره ،فكم يبلغ هؤلاء؟

من كتبي: مستقبل الشعر، النثيرة والقصيدة وهي تفريق بين لغة الرياضيات ولغتنا الادبية ،وعموما ما سلف قلناه ،يعطي صورة واضحة عن الخلط الذي بات بين اللغة والأدب.

والجدير بالذكر يجب قتقعيد اللغة بمعنى أن يطابق اللفظ الكتابة بصرف النظر عن الرسم القرآني المستقل، فمثلا أبدع الفرس كلمة قرآن بينما هي قرآن ،ويجب هنا التفريق بين الكتابة العادية والرسم القرآني:

الرحمن رسم قرآني، الرحمان كتابة عربية ،فلو قلنا لطفل في الابتدائية :اكتب الرحمن: لكتب الرحمان. وهذا هو الصواب لأنها لغتنا الأم.

لذا يعتبر كتابي: إصلاح اللغة العربية. هو التصويب الحقيقي الذي قد ينسف كل كتبنا في النحو والقواعد.

ونضيف:

من قال أن اللغة العربية لا تبدأ بساكن :انطلق اعتمد...

الألف للتنبيه وليست ألف الوصل لأن الكلمة الأصل/ عتمد نطلق

-مازلنا لا نجد حاضنا مشروعا لثقافتنا.. من قال أن العواصم العربية عندما حصلت على امتيازها كعاصمة للغة العربية حصل مالم يحصل..

-ومن قال أن هناك قصيدة كاملة؟

-صحيح.. مهما حاولت رصد قصيدة فلن تجدي قصيدة منتظمة بلا أخطاء وبلا جوازات... فلم التشدق والفوقية.

عندما نقول ان الفينيقين اكثر تحضرا من عرب الداخل ذلك لموقعهم واجتهادهم خارج حدود البلاد. وصلت الفكرة؟

-نعم وهذا يفسر بحث الدكتور فاخر عاقل :تحصيل حاصل» حيث قال ان أسباب تخلفنا فينا أولا..

لنبحث فالمحفزات كثيرة واللغة العربية تستحق ان نعمل لأجلها بجد.

1 - http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=2dd2ebac5a81686e

2 - المصدر السابق

3 - كتاب أدب العرب -مارون عبود -ص 23

4 - (محاضر في جامعة دمشق وله برنامج في محطة نور الشام).

أحمد شوقي روائياً

•خير الدين عبد الرحمن

اختلفت الآراء بشأن نتاج أحمد شوقي الشعري وسيرته، واستمر الجدل عقوداً بعد وفاته، في أعقاب انبهار بوهج لقب أمير الشعراء الذي أعطي له. لقد طال الجدل اللاحق حتى مدى استحقاق شوقي لهذا اللقب، ودور نشوئه في كنف القصر الملكي بمصر، وولائه له، وكونه شاعر الملك ومحظي الأسرة المالكة الرافل برعايتها، في تسليط الأضواء عليه ومنحه ذلك اللقب. كما لم تتجاوز معظم الدراسات الكثيرة التي تناولت شوقي سيرته ونتاجه الشعري، وخاصة (الشوقيات)، ومسرحه الشعري، وخاصة (مجنون ليلى). وهكذا ظل جانب هام من نتاج شوقي الأدبي مغموراً، ذلك هو أعماله الروائية التي نشرها مبكراً. بل إن شوقي نفسه لم يشر في مقدمة ديوانه (الشوقيات) لدى صدور طبعته الأولى في العام ١٨٩٩ سوى إلى روايته (علي بك الكبير) التي كتبها في باريس، عندما بعثه الخديوي عباس حلمي للدراسة هناك. فقال شوقي إنه كتب هذه الرواية في فرنسا، وبعث بها إلى حسين رشدي(باشا) الذي تولى رئاسة حكومة مصر لاحقاً، لكي يعرضها على الخديوي، وأن (الباشا) قد أعلمه أن «الجناب العالي قرأها ويدعو لك بالمزيد من النجاح». نترك أمر هذه الرواية ودعوات (الجناب العالي) لنقف عند ثلاث روايات لشوقي أعاد الناقد محمود علي نشرها في مجلد واحد، مع دراسة نقدية وتحليلية لها، تناول فيها وجهاً آخر لشخصية أحمد شوقي عكسته تلك الروايات، يخالف الانطباع السائد الذي ركز على نشوء شوقي في كنف القصر، متنعماً برعايته، وبقائه محافظاً يدين بالولاء للخديوي الذي رعاه وأرسله للدراسة في فرنسا ثم منحه وظيفة في ديوانه لدى عودته. حيث تكشف رواية شوقي (عذراء الهند، أو تمدن الفراعنة) عن جانب ثائر في شخصية أحمد شوقي، يتلمس ما يمور به المجتمع من تيارات فكرية وحركات وطنية وتيارات تقترب من تخوم التمرد، مدفوعة بالهم الوطني، وكراهية الاحتلال البريطاني لمصر، والنقمة على الخديوي توفيق الذي تواطأ مع المحتلين. كتب شوقي التعريف التالي بعد عنوان هذه الرواية (لمنشئها الضعيف: أحمد شوقي أحد موظفي الديوان الخديوي). وقد نشرها متسلسلة على حلقات في صحيفة الأهرام من ١٨٩٧/٧/٢٠ إلى ١٨٩٧/١٠/٦، وصدرت طبعتها الأولى، عن مطبعة الأهرام في نفس السنة، مهداة إلى (الخديوي عباس حلمي سيدنا ومولانا ولي النعم الأكرم، وهو يرجو الخديوي القبول ويشعر بالفضل والامتنان تجاهه). لكن هذا التزلف لم يحجب ما ذهبت الرواية إليه في أحداثها وحواراتها من توصيف لعلاقة الشعب بالحاكم، وتشبثه بالأمير وتفضيله على أبيه، ودور العلماء الواجب تجاه الملوك. وهذا إسقاط سافر على كراهية الشعب المصري للاحتلال البريطاني وللخديوي توفيق المتواطئ معه، وتفضيله ابنه عباس حلمي الذي كان على النقيض من أبيه في جوانب ومواقف كثيرة.

الرواية الثانية لأحمد شوقي في المجلد الذي نشره محمود علي هي (لادياس، أو آخر الفراعنة)، وسبق أن نشرتها مجلة (الموسوعات) المصرية نصف الشهرية على حلقات من عددها الأول في ١٨٩٨/١٠/٦ وحتى عددها الثاني عشر في ١٨٩٩/٤/٢٦، وصدرت طبعتها الأول كاملة عن مطبعة الآداب والمؤيد في العام ١٨٩٨، وكتب شوقي اسمه على غلافها كما يلي : (تأليف شاعر مصر في هذا العصر أحمد شوقي) !

وكانت الرواية الثالثة في المجلد عملياً امتداداً لسابقتها أو أقرب إلى جزئها الثاني، وعنوانها (دل وتيمان، أو آخر الفراعنة)، وقد نشرتها مجلة الموسوعات أيضاً من عددها الثالث عشر في ١٨٩٩/٥/١١ وحتى عددها العشرين في ١٩٠٠/٣/٣١، كما أصدرت نفس المطبعة السابقة طبعتها الأولى سنة ١٨٩٩قبل اكتمال نشر حلقاتها.

اشتركت الروايتان باسم ثان هو آخر الفراعنة، وبطبيعة واحده هي توثيق تاريخي لشخصيات وأحداث ومواقف في سياق الصراع بين الإغريق عندما احتلوا مصر وتحكموا بكل ما فيها، وبين المصريين، في وقت تحفز الفرس خلاله لدخول مصر. كان انحياز الكاتب جلياً للمصريين، مثلما كان الإسقاط ساطعاً على واقع صراع الوطنيين المصريين ضد الاحتلال البريطاني. كان الحاكم القديم معادياً للاحتلال الإغريقي، وحتى عندما حذره مستشاره من التورط في القتال ضد الإغريق بدعوى أن وضع الجيش المصري بائس، إذ يشكو الاختلال والاختلاط وقلة العدد وضعف التسليح وشح المال، أهمل الحاكم هذه النصيحة وقرر خوض القتال تلبية لطموح شعبه في التخلص من المحتلين الإغريق. كانت مصر تعاني لدى صدور الرواية من ضعف الخديوي وتحاشيه المواجهة مع المحتل البريطاني، كما عانت مصر من خذلان الجيش لأحمد عرابي لدى خوضه معركة التل الكبير ضد القوات البريطانية التي هزمته ونفته، ثم توسط الخديوي لعودته من المنفى، ربما لتراجعه عن موقفه، فخاطبه شوقي بقوله: صغار في الذهاب وصغار في الإياب، وبقوله أيضاً : عفا عنك الأباعد والأداني (أي الانكليز وملكهم، والخديوي عباس نجل الخديوي توفيق)، مضيفاً : فمن يعفو عن الوطن المصاب؟

لعل روايات شوقي هذه قد استفزت الخديوي وحاشيته، فسبب غضبه الحرج لأحمد شوقي تجاه راعيه، وهزت وضعه ي القصر إلى حين، فتعمد تجاهل رواياته تلك.

وقد علق محمد سعيد العريان على هذه المسألة متحاشياً تأكيد أن شوقي قصد مصر والقصر عندما جعل موضوع هاتين الروايتين اضطراب علاقة الملوك بالجيش، بحيث ينقلب الجيش فيسقط الملك ويتحطم تاجه. وحاول شوقي نفسه قطع الطريق على تفسيرات متباينة، فقال في مقدمته القصيرة لرواية (دل وتيمان) : « أحاول أن أجعل ما همّ وجلّ من حوادث وادي النيل، ماضيها وحاضرها وما بينهما من الفترات، في عقد من الروايات واسطته الحقيقة ونظامه الخلق والتخيل.»

وبعد، أشار د. عز الدين إسماعيل وبعض النقاد إلى مسألة تجاهل روايات أحمد شوقي محاولين تفسير هذا. بينما ختم حلمي النمنم مقالته (ثلاث روايات لأحمد شوقي تكشف وجهه الآخر، الاتحاد، أبو ظبي، ٢٠٠٧/٤/١٢، ص٢٧) باحتمال أنه : «قد لا يكون السبب السياسي هو وحده الذي جعل شوقي يتراجع ولا يكمل طريقه الروائي، وهناك السبب الاجتماعي، ففي الوقت الذي كتب فيه شوقي رواياته لم تكن الرواية موضع احترام لكاتبها، ولا مصدر ثقل اجتماعي له»!

جمالية المعنى عند عمر أبي ريشة

• أحمد علي محمد

١ـ لم يكن في وجدان نقدة الشعر نزعة حقيقية إلى تدوين الأحكام النقدية ، إلى أن أظهر عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ) مدونته الخالدة في المصطلح النقدي وفي الحكم النقدي الموسومة بـ « فحولة الشعراء» ، وقد زعم قوم من الدارسين أن تلك المدونة خرجت إلى النور بطريق تلميذه أبي حاتم السجستاني ، والمهم في الأمر أن تلك المدونة وضعت حداً للرحلة الشفهية التي قطعها النقد العربي ، الذي واكب ، من غير شك، رحلة الشعر العربي في مسيرته الشفهية الطويلة .

وبعد الأصمعي اشتجر التأليف في النقد الأدبي ، وتعددت مشاربه ، وتنوعت آفاقه ، حتى بات من الممكن الكلام على اتجاهات ومذاهب في النقد الأدبي العربي عمادها نظريتان أساسيتان : نظرية اللفظ والمعنى ونظرية عمود الشعر العربي ، ففي مجال النظرية الأولى كانت هنالك غلبة لأصحاب اللفظ على المعنى ، إذ شُدّت قولةُ الجاحظ المشهورة « المعاني مطروحة في الطريق ... « إلى حيز أنصار اللفظ ، مع أن الجاحظ من أهل الاعتزال ومن أهل العقل والمعنى ، ثم جاء قدامة بن جعفر في كتابه « نقد الشعر» لينهي المسألة بقوله إن المعنى ليس أكثر من مادة للشعر، والشاعر لا يلام على مادة شعره ، كما أن النجار لا يلام على مادة صناعته ، وبذلك استقر مفهوم الشعر عند أنصار اللفظ في حيز الصناعة ، واستسلم الحكم النقدي عندهم للشكل وللفظ وللأسلوب ، وكان من ظواهر صمود هذا الرأي اليوم بروز الاتجاهات الشكلية في الفلسفة الحديثة ، فذكر عمانوئيل كنط: «أن الفن ليس تمثيلاً لشيء جميل ، وإنما هو تمثيل جميل لشيء من الأشياء «، فحصر الجمال في الفن أي في الشكل الذي يعبر به عن الأشياء.

في حين بقيت آراء أنصار المعنى خارج الاهتمام النقدي إلى أن جاء المرزوقي ليعيد صياغة نظرية عمود الشعر محاولاً من خلالها وضع المعنى الشعري في حيز الاهتمام النقدي حين ذكر أن طريقة العرب في الشعر إنما تركز على شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته ، فوضع المعنى بشرفه وصحته في صدارة النظرية .

والواقع أن المراد بشرف المعنى ترفعه عن المباذل وعلوه عن المقابح ، وهذا يفضي إلى جانب مهم استجد في مضمار النقد ليؤدي الشعر في نهاية الأمر وظيفة أخلاقية ،في حين أريد بصحة المعنى تجنب الخطأ وهذه وظيفة أخرى أريد للشعر أن يحملها يحسن تسميتها بالوظيفة المعرفية ، وهذا أمر طبيعي في ضوء تطور المجتمع العربي من الناحية الفكرية إذ عد الخطأ في المعاني من قبيح شعر المحدثين ، وليس عجيباً أن يتوسع ناقد مثل ابن طباطبا العلوي في الكلام على أدوات الشعر كالتوسع في معرفة النحو والتاريخ وغيرهما خوفاً من وقوع الشاعر في الخطأ.

وأما الوظيفة الجمالية في النقد العربي فقد غابت ملامحها ، ما عدا مفهوم الجودة ، وهو مفهوم لم تقم له أصول واضحة ، وهذا ما برز في مجال تعريف النقد عند القدماء الذي لم يجز تمييز جيد الشعر من رديئه ، ولعل قدامة بن جعفر من أهم النقاد القدامى الذين حاولوا نقل مصطلح الجودة من الغموض التام إلى شيء من الوضوح حين ذكر بأن الجيد ما أقر العقل بجودته والرديء ما أقر العقل برداءته .

ولعل أول محاولة في التركيز على جمالية المعنى في التراث الشعري تمثلت بقول المتنبي في رثاء أم سيف الدولة :

صلاة الله خالقنا حنوط
على الوجه المكفن بالجمال

إذ أخذ على المتنبي أنه أساء الأدب حين أشار إلى جمال الميتة ، بيد أن النقد الجمالي الحديث ينصر قول المتنبي هذا ، إذا فُهم أنه أراد بالجمال هنا الجلال والمهابة .

٢ـ عمر أبو ريشة واحدٌ من الشعراء الكبار في الزمن الحديث ، وهو من زعماء الكلاسيكية العربية حافظ على الإطار الشعري الموروث ، ولكنه جدد في مضامين الشعر وموضوعاته ، وقد خاض مع قرنائه الشعراء في الموضوعات الاجتماعية والسياسية والفنية ، ويمتاز شعره بالقوة والرصانة اللغوية يُضاف إليها رشاقةٌ ورقة وديباجة لم تتهيأ لكثير من الشعراء المعاصرين ، و شعر أبي ريشة امتداد حقيقي للمجد الشعري الموروث بكل حوامله الفنية والثقافية ، والمهم أن أبا ريشة قد نجح في تطويع الشكل الشعري الموروث لاستيعاب قضايا العصر الحديث ، فأراد أن يؤكد حيوية ذلك الشكل بعدما توافرت لدية عبقرية شعرية قل نظيرها في العصر الحديث ، فأنت تقرأ في شعر أبي ريشة بعضاً من شعر العرب ولكن بتصاوير لم تتكرر كثيراً في التاريخ الأدبي ، إذ كان يطول موضوعات الفن الشعري القديم بأدوات جديدة كل الجدة ، ويكاد يستولي على القارئ في كل موضوع يتناوله ، وهنا يعن لي أن أضرب شاهداً من شعره في وصف طلل ليرى القارئ كيف استحالت الأداة الشعرية بيده أداة طيعةً يقول:

قفي قدمي إن هذا المكان يغيب به المرء عن حسه
لقد تعبت منه كفّ الدمار وباتت تخاف أذى لمسه
هنا ينفضُ الوهمُ أشباحَهُ وينتحرُ الموتُ في يأسه

هذا تعبير فريد وفيه شعرية باهرة ، وصحيح أنه استعار الموضوع من السلف ، إلا أنه اختصر مشهد الطلل الذي كان قد استفرغ فيه الشعراء معاني لا تنحصر، في كلمة انطوت على جانب كبير من الإيحاء والجمال والروعة ، مثل أن يكون للوهم هيئة تحتمل جراباً ينفض منه الأشباح لتري الناظر وكأن المكان قد ملأته أشباح الوهم ، وهو هنا يتكلم على الشعر نفسه الذي هو وهم ولديه أشباح يطلقها في الطلل ، فما يملك الموت إلا أن يتراجع ، وفي ذلك تعبير عن خلود الطلل الذي نقلته أوهام الشعراء من دائرة الزوال والعدم إلى حيز البقاء والخلود ، من أجل ذلك بدا له الموت منتحراً والطلل حياً تجول أطيافه وأشباحه في أنفس الشعراء أبد الدهر.

عمر أبو ريشة فنان وشاعر إذ استولى عليه الجمال التمثالي الساكن الرزين ، أو قل إن شئت الجمال الخالد المتمثل بجمال التماثيل التي تقاوم الزمن وتعلو الفناء ، فقال في قصيدته تحجري :

حسناءُ ... هذي دميةٌ منحوتةٌ من مرمرٍ
طلعتْ على الدنيا طلوعَ الساخرِ المُستَهترَ
ومشتْ إلى حرمِ الخلودِ على رِقابِ الأعْصُرِ
عُريانةٌ سَكرَ الخيالُ بعَريها المُتكبِّرَ
أبداً مُمَتّعَةٌ بينبوعِ الصِّبا المُتفجرَ
ترنو إليها في وجومَ الحالمِ المُستفسرَ
والطرفُ بين مُنَقّلٍ في سحرَها ومُسَمَّرَ
وشَى بها إبداعُ ناحتِها الجمانَ العبقريَ
ومضى وبنتُ رؤاها لَم تَكْبُرْ ولم تتغيرِ
حسناء ما أكثر فُجَاءَات الزمانِ الأزورَ
أخشى تموتُ رؤاي إن تَتغيري فتحجري

يريد أن الزمان يفني الجمال ، ولا سبيل لاستبقائه إلا بتحجره فيصير تمثالاً وهذا تعبير رائع يلتقي مع مقولات الفلاسفة في الزمن الحديث ولا سيما قولة كانط : الفن ليس تمثيلاً لشيء جميل بل هو تمثيل جميل لشيء من الأشياء ، أعني أن الجمال الحسي الذي يراه الشاعر في الواقع ليس فيه معنى الديمومة ، ومن ثم فهو جمال صوري زائل ، لذا أشار إلى جمال التمثال الذي هو أكثر بقاء من الجمال الطبيعي .

النقد الأدبي ومهمة الناقد

• عوض الأحمد

العمل الأدبي شأنه شأن الآثار التي يصنعها البشر، فالأدب يأتي جيداً، ويأتي رديئاً. فالنقد الأدبي، درس وتحليل لتميز الآثار الأدبية جيدها من رديئها. كما يبحث النقد الأدبي في تعيين الفنون الأدبية وأشكالها وأغراضها. ويعين خصائصها وفروقها. به تعرف ما الشعر وما النثر، ثم ما الشعر الغنائي والملحمي، وما الأرجوزة والقصيدة، وما الهجاء والغزل...

ويبحث النقد الأدبي في فصاحة الألفاظ وما يسمى بعلم فصاحة الألفاظ ويشترط في الألفاظ المفردة أن تكون صحيحة حسب القواعد الصرفية والبحث في تركيب الكلام من حيث صحة وسلامة قواعد النحو والأعراب ومطابقة الوزن إذا كان الكلام شعراً وخلوّه من الغموض والتعقيد.

وكذلك يبحث النقد الأدبي في تجميل الكلام وزخرفته ويسمى هذا الفن بديعاً. كما يبحث في صيغة الكلام أي كيفية بنائه. وتكون على نوعين: إنشائية وخبرية.

ولا يقف النقد الأدبي عند هذا الحد فنجده يبحث في وجوه تخريج الكلام، فإذا أورد الشاعراً والكاتب كلامه على معناه الأصلي في اللغة سمي حقيقة، وإذا خرج به مخرجاً آخر غير معناه في أصل اللغة سُمي مجازاً. ويهتم النقد الأدبي بدراسة صفات المعاني وهذا ما يعرف بالبلاغة، وكذلك يبحث في نقد المعاني في صلتها بشخصية الشاعر أو الكاتب وعصره، وهل تثير قضايا لها تعلق بالقيم العليا كالحرية والعدل وشرف الأخلاق، أم تبث الانحلال والحطة والجمود. ويبحث النقد الأدبي في الأسلوب والميزة، وكيف يختار الشاعر أو الكاتب ألفاظه؟ وكيف يسكبها في الجمل وما الموضوعات التي ينـزع إلى النظم والكتابة فيها؟ وكيف يصور أراءه وعواطفه.

فالشعراء والكتاب كثيرون، وآثارهم الأدبية صور لشخصياتهم المتباينة، فلا بد أن تتمايز هذه الآثار تبعاً لاختلاف الأمزجة والأذواق، ومثل ذلك يقال في القراء والسامعين فهم مختلفو المواهب والأمزجة والأذواق، وكل منهم يعجبه من النصوص الأدبية ما يلائم ذوقه، ومن هنا نشأ النقد الأدبي، فأول ناقد وجد عقب أول منشئ. والنقد يقوم على الفهم وصحة التقدير، ويعرّف بأنه بيان قيمة النص الأدبي ودرجته الفنية.

ولقد كان النقد الأدبي من أهم العوامل في إيجاد علم البلاغة ومسائل النحو وظهر من المؤلفين الكبار: (الجاحظ وابن المعتز وقدامة والعسكري، وعبد القاهر الجرجاني، والثعالبي، وابن رشيق، والزمخشري، والسكاكي).

وموضوع النقد الأدبي هو الأدب، والأدب فن خالص، وهو من الفنون الجميلة التي تعتمد على الجمال في التعبير عن عواطف الإنسان وأفكاره أو عن شخصيته الفنية، فالأدب يجب أن يكون تعبيراً مقرونا بكلام فني، ويدخل في هذا التعبير من عناصر العاطفة والخيال والأسلوب والتصوير والموسيقى، ومهمة النقد أن يصل قبل كل شيء على طبيعة هذا الأدب وأن يفهم غرض الأديب، ومحاولة فهم التجربة الأدبية الفنية التي بين يدي الناقد.

وعمد النقاد المحدثون في تحليل النص الأدبي إلى الاستعانة بمختلف وسائل الفنون والعلوم المستحدثه لتذوق الأثر الأدبي وتقدير قيمته والحكم فيه. ومن هنا اختلف النقاد واختلفت طرقهم ومناهجهم وأحكامهم باختلاف امزجتهم ونشأتهم وثقافاتهم وبيئاتهم المختلفة.

وتأسست المناهج النقدية عبر العصور فوجدت مناهج كثيرة، منها المنهج التفسيري الذي يعتمد تفسير العمل الأدبي ويوضحه، وتفسيره من داخله، أو تسليط أضواء خارجية عليه، وهذا المنهج يقف عند التفسير ولا يلقي أحكاماً، وهناك منهج تاريخي يلتفت فيه الناقد قبل كل شيء على درس العصر الذي ظهر فيه الأثر الأدبي، وإلى درس الأحوال الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والأدبية في ذلك العصر.

وهناك منهج جمالي تأثري يعتمد على ما لعلم الجمال من نظم وما للذوق من أثر في فهم هذه النظم وتقديرها وتطبيقها.

وهناك المنهج التحليلي الداخلي الذي يقتصر على تحليل العمل الأدبي، وما فيه من مجازات وصور ورموز، وإيقاعات وما إليها.

ثم ظهرت البنيويه أخيراً والتفكيكية والسيميائية في تحليل النصوص الأدبية وما يقوم به النقاد في عملية النقد، ليس هو المنهج الذي يسيرون عليه، ولا الطاقات الفكرية والوجدانية، بل الطاقة التعبيرية، والتي لا تقل عن الطاقات التي يبذلها الكاتب الخلاق في عملية الخلق والإبداع.

فالناقد الناجح يجد مادته في العمل المنقود، ولكنه يلوذ مثل الكاتب الخلاق بالمعاناة في الفهم والإدراك، والإيغال، كما يستعين بعقله الباطن لإمداده بالخواطر والرؤى، وقد يتطلب النقد من الناقد مستوى عقلياً أعلى ووجداناً أشد رهافة من الناقد الخلاّق لاستيعاب عمله.

وقد يرتضي الناقد مبدأ الاختيار في النقد اختيار المنهج الذي يريده في تحليله ودراسته للنص الأدبي دون تقيد بمنهج بعينه.

أما غرض النقد الأدبي فهو التمييز بين تجربة وأخرى من التجارب الأدبية التي تقع بين أيدينا بعد فهمها وتذوقها، ثم تقييم هذه التجربة والحكم عليها.

وغرض النقد الأول هو الاستمتاع ومهما يكن فقد أصبح لزاما على النقد أن يميز بين تجربة وتجربه، ويساعد على التذوق ويحاول التقييم والحكم. وعملية التذوق لا تكتمل ولا تتم دون أن تمر بتقيم الأثر الأدبي، وفهم مزاياه والوقوف والالتفات إلى حسناته وعيوبه قبل الحكم عليه وهكذا يستطيع النقد أن يؤثر في الأدب ويرقي الذوق.

ومن هنا لم يكن النقد في يوم من الأيام مدحاً أو ذماً ولن تكون مهمة الناقد في يوم من الأيام أن يقف من الأثر الفني موقف من يقول إنه حسن أو أنه رديء، ولكن الناقد الفنان هو الذي يستوعب هذا الخلق الفني سواء في الأدب أو النحت أو التصوير ويقول لنا لماذا هو حسن وأين موضع الحسن فيه، ولماذا هو قبيح وأين مكان القبح فيه.

وفائدة النقاد للقراء وللكاتب بأنهم يرشدون القراء إلى مواطن الجمال الفني، كما وجهوا أنظارهم إلى مواضع الضعف في حين أفادوا الكاتب بالإعلانِ عن كتابه والإشادة بفنه.

وهكذا يصبح النقد أدبا يساعد القارئ على ترقية ذوقه وإرهاف إحساسه الفني ويعيد الناس عامة إلى الأثر ليتذوقوا الجمال معه، وكم من نقد فتح آفاقاً جديدة لأثر أدبي كان مغموراً لولاه. وكم من ناقد اكتشف شاعراً وسدد خطاه، وكم من نقد وجه أدباً ورفع مستواه.

والناقد الناجح الذي يدرس النص الأدبي ويكشف عمافيه بقراءته قراءة واعية متأنية مستوعبة، يستلزم هذا الكشف ثقافة عامه وثقافة فنية خاصة، وهي المعرفة الكافية بأصول النقد ومبادئه، وأصول علم الجمال، والتاريخ وعلم النفس، وأن يكون الناقد محباً للفن الذي ينقده، وتمكنه من الغوص والغلغلة فيه، والتجاوب معه، لإمكان الوصول إلى أعماقه وأسراره.

ويجب أن يتسلح الناقد الحصيف إلى جانب هذه السمة الفنية، هناك سمات خلقية وفكرية، سمات تضمن سلامة تقديره أو تقويمه للعمل والحكم عليه في إنصاف ونزاهه. وأولى هذه السمات، هي قوة خلق الناقد، ونزاهة الناقد، وابتعاده عن التحامل، فالرجل القوي الخلق هو القادر دائماً على كبح جماح انفعالاته وعواطفه، والذي ينزع إلى الحقيقة، ويعيش من أجلها. وبهذا يتفادى المنقودون هوائيه الناقد وانحرافه، أو نزوعه إلى الهدم، حيث هناك صنف من النقاد يقوّمون العمل الأدبي حسب مزاجهم دون النظر إلى موضوعية النقد، ولا إلى منهج الناقد.

والناقد العظيم هو من يتحلى دائماً بنبالة الشعور، والغاية، كما يتسم برهافة الشعور، والمشاركة الوجدانية للكاتب المنقود، لإمكان التعاطف مع نتاج قلمه، والتجاوب مع سمات عمله الأدبي، وخصائصه وبذلك يكون أكثر سمواً وارتفاعاً.

وقد سأل أحدهم الشاعر الناقد ت. س. إليوت عن المنهج النقدي الذي يسير عليه الناقد، فأجاب بأن المنهج الوحيد هو أن تكون ذكياً جداً.

وقد عُدّ الذكاء سمة من سمات الناقد، ويرى الكثيرون النقد بأنه فن شخصي يلعب الذكاء والبصيرة اللماحة دورهما فيه، فالناقد الذكي يسير على منهج بعينه.

أما عبد القاهر الجرجاني يرى بأن الذوق الحساس هو الأساس الضروري لإدراك الجمال ومعرفة أسبابه، وإلى جانب الذوق، الذكاء اللماح الذي به يمكن إدراك الفروق الدقيقة بين العبارات، والمعاني.

وتقول إليزابث نينشى في كتابها: (الأدب والنقد) إن ثالوث النقد هو التسامح والعطف والإخلاص، وأعظمها الإخلاص، وكل شيء يفتقر للناقد ما عداه، فإن عدم الإخلاص من أكبر الأوزار.

ويجب على الناقد من تواضع والابتعاد عن العجرفه التي تلتهم ثمرات نقده، ولا تجدي فتيلاً لدى المنقود، ولا تطيب لدى القارئ، وعلى الناقد أن يكون قادراً على أن يوصل أراءه وأحكامه إلى القارئ بشكل واضح ومشوق، وجودة الكتابة والتعبير لإقناع القارئ وجذب التفاته إلى نقده.

ولن يصل الناقد على هدفه في رحلته الكشفية إلى جذور الأشياء، وأسرارها إلا إذا كان مزوداً برصيد ثقافي ضخم.

إنها ثقافة عامة، وثقافة محددة، ثقافة عامة تتناول معرفة أسرار اللغة، كما تتناول الأدب، والعلم، هذه الثقافة تحمل للناقد المعرفة الناضجة، وتتركه يفكر، ولا تفتأ تنبه إلى توسع وتعمق وإبداع.

ولكل ناقد طريقته في تثقيف نفسه.

ولا مفر للناقد من التزود بمبادئ علم الجمال، فالجمال والنقد توأمان لا ينفصلان، ودراسة الناقد، توسع مداركه، وتجمل نقده، يقول جاريت: (إن القدرة على تفهم علم الجمال تثمر نقداً جيداً، بل تأتي بنتاج فني جيد) وعلم الجمال هو فرع من الفلسفة، وهو يتناول دراسة الجمالي، والتجربة الجمالية والاتجاه الجمالي، والصفه والقيمة الجمالية، وما يتصل بهذه الموضوعات من مثل (الخلق الفني) والمعايير الفنية.

ومن هنا من أول أعمال الناقد هو تعرف صفات جمال العمل الأدبي وقيمها، وما يحدث في وجداته من متعة جمالية.

فالعبارة في القصيدة، والنغم في الموسيقى، واللون في الصورة، والحركة في الرقص، تحدث الإحساس الجمالي والمتعة الجمالية.

إذا كان لها رجع في النفس، وإذا أيقظت أعمق المشاعر في الجسم، وأرفع العواطف وأسمى المعاني.

ولا بد للناقد الإلمام بعلم النفس والتحليل النفسي لأنهما يمدانه بتفسير لماهيه شعر الشاعر أو الأديب، ويساعدان على تذوق عملهما الأدبي، كما أنهما يعاونان على معرفة كثير من سماتهما الخلقية والفكرية.

وبالإضافة إلى ذلك لابد للناقد من معرفة التاريخ الفني للأعمال الأدبية والفنية، فكل عمل أدبي ظاهرة تاريخية، وثمرة فنان معين، وزمن وحضارة معينة ومعرفتنا للعصر الأدبي الذي ولد فيه العمل الأدبي، والثقافة التي سادت هذا العصر، والمذهب الأدبي إذ وجدت مذاهب، هذه جميعاً وسائل لإنارة العمل الأدبي، فتقديرنا للشعر الجاهلي، أو الأموي، أو الرومانسي، لن يكون صحيحاً إلا إذا رجعنا إلى مذهب العصر، وثقافته، ونوعية حضارته، أما إذا حكمنا على العمل الأدبي بمقاييس اليوم، فإن حكمنا عليه قد يشوبه التحكم والظلم.

ولابد للناقد أن يعرف مبادئ فن الموسيقى، فإنه سوف يقع على مبتكرات في تنغيم القصيدة، وجدة نغمية لا عهد لنا بها.

والشعر الحديث قد أفاد كثيراً من أصول فن الموسيقى، وبخاصة الشعر الحرفي تعرفه مبادئ التكوين الفني الموسيقي، وهي التكرار، والتوازن، والتناسق، وتفاوت الأهمية بين أجزاء القطعة الموسيقية، وإعطاء جزء منها أهمية أكثر من غيره من الأجزاء.

وعلى الناقد أيضاً تعرف إيقاعات الرقص التي أفاد منها شعراء الغرب، وأفاد منها موسيقيوهم، فقد وقعنا على طائفة من القصائد الإنجليزية تساير إيقاعات الرقص.

ونخلص بأن النقد كشف عن ميزات الأعمال الأدبية وعيوبها، سواء أكانت أعمالاً خلاقه كالشعر والقصة، والرواية والمسرحية، أم أعمالاً عرضية توضيحية، كالمقال أو النقد ذاته أو الترجمة للأشخاص، والإبانة عما في هذه الأعمال من جمال في البناء والتصميم، ونخلص أيضاً إلى أن النقد ليس كشفاً للأعمال الأدبية، أي تفسيراً وتوضيحاً أو تقويماً، بل هو في بعض الأحيان خلقاً لما هياتها.

المراجع والمصادر

١- كيف أفهم النقد؟ الدكتور جبرائيل سليمان جبور.

٢- مهمة الناقد. وليام هازلت.

٣- التعريف في الأدب العربي. رئيف خوري.

٤- النقد الأدبي. مصطفى عبد اللطيف السّحرني.

٥- الأسلوب. أحمد الشايب

حوار مع الدكتور عبد الله الشاهر

• حوار: سلام مراد

× الطفولة حلم نعيشه..

- أساتذتي أشعلوا شمعة الحرف بداخلي..

- من أهم عوامل الخلل في حياتنا أننا لا زلنا نعيش في الماضي..

- لم نستطع الخروج من عباءة الماضي إلى رحابة الحاضر..

- في النقد الأدبي هناك نوع من الذاتية...

- محافظتي عشق لم أرتو منه...

الدكتور عبد الله الشاهر باحث وأديب سوري من محافظة دير الزور، الممتدة على ضفاف الفرات، النهر الذي ارتبط اسمه بالنقاء والصفاء، حضارة وادي الرافدين، على ضفاف هذا النهر، عشتار - دورا أوريوس، رحبة مالك بن طوق، الصالحية مدن وحضارات عديدة امتدت إلى فترات زمنية جميلة، فيها حضارة الطين والعمارة وتطور الزراعة، شهدت هذه المنطقة نشاطات وفعاليات إنسانية لإنسان الفرات الأول والذي تدل عليه آثاره، هذا النهر المتدفق تدفق الحياة أزهر حواضراً وطبيعة وجمالاً، ماتزال الكثير من آثاره باقية إلى يومنا هذا..

وابن الفرات المعاصر، يحمل الفولكور والشعر والثقافة المعاصرة ويحتفظ بثقافته وتراثه وموروثه الإنساني الذي يتم نقله وتداوله من جيل إلى جيل.

في أجواء هذا الموروث والجمال والعذوبة نحى الأستاذ عبد الله الشاهر، فحمل ثقافة بيئته وبعدها الإنساني سبك شخصيته بمزيد من المتابعة والقراءة والتعلم والتعليم، بالمثابرة حقق ذاته وشخصيته، فكان الباحث الجاد والناقد المتابع والمثابر، بالإضافة إلى عمله والنقد الأدبي والبحث والدراسة بحسب القصة والشعر.

لكنه وجد نفسه في البحث والدراسة، فكان المتابع النشيط، نشر أبحاثه وكتاباته في العمق والدوريات السورية والعربية.

× نشأتك، الطفولة، الشباب...

الطفولة حلم نعيشه ولا نعيه إلاَّ عندما نفتقده، نعيشه ذكريات جميلة مليئة بالحنين والتوق إلى استعادة ذلك العالم البريء، المفعم بالعفوية والبساطة..

نشأت في كنف عائلة من عائلات مدينة الميادين، تلك المدينة التي تتكئ على كتف الفرات الأيمن، وتغفو على جريانه وحفيف أغصان أشجار الحور والطرفاء، فكانت طفولتي سلسةً سلاسة الفرات، متخمة بالفرحة والحبور رغم بساطة العيش الذي كان يلف غالبية سكان المدينة.

لم أذكر كيف كبرت، لكنني أذكر أول يوم دخلت فيه إلى المدرسة، تلك المدرسة التي كان لها رهبة، إنها أشبه بقلعة عسكرية، وقد عرفت لاحقاً أنها بنيت في أوائل القرن العشرين لتكون ثكنة عسكرية، كانت مدرسة علي بن أبي طالب أول لقاء لي مع مجتمع مفتوح لا أعرف حدوده، شعرت حينها بغربة كبيرة، استمر ذلك الشعور عدة أيام إلى أن شجعني معلمي بالثناء عليَّ عندما أبديت استجابة معه في قراءة الأحرف الأبجدية، التي كنت قد تعلمتها عند الكتاب (الخوجه)...

في المدرسة، كانت طفولتي، وصحبتي وتلوين بدايات معرفتي، ست سنوات كانت مليئة باللعب والمرح والمعرفة وكنت حينها أعي وجودي شيئاً فشيئاً، انتقلت إلى الإعدادية في ثانوية عبد المنعم رياض وكان ذلك بداية ميولي الأدبية حيث اتجهت إلى قراءة الكتب والقصص والشعر، وكان وقتها تعقد حلقات للمباريات الشعرية، وكنت مشاركاً - بارزاً فيها كوني كنت أحفظ الكثير من أشعار الجاهليين وغيرهم.. وهذا ما قوّم لغتي حتى شهد لي أساتذتي بتفوقي في اللغة العربية.

لم أكمل المرحلة الثانية، فبعد حصولي على الإعدادية انتسبت إلى دار المعلمين بحمص في حمص، قضيت أربع سنوات، لازمت فيها كل النشاطات الأدبية وخصوصاً نشاطات فرع اتحاد الكتاب العرب، وكانت في تلك الفترة محاولاتي

الأولى في الكتابة...

كتبت الشعر، وكتبت القصة القصيرة وشاركت في مهرجان الشباب الأدبي بطرطوس في القصة القصيرة... لم أجد نفسي في هذين الجنسين الأدبيين، ولم أشعر أنني أوصلت ما أريد من خلالهما فاتجهت إلى البحث والدراسة..

× ماذا تحمل معك من ذكريات محافظة دير الزور، المدينة، الريف، التاريخ، الثقافة والأدب..

دير الزور ذاكرة حلم جميل دائم الحضور، ذاكرة مفعمة بالحب والحميمية، إنها الأهل والأحبة، الحضن الدافئ الذي نشأت وترعرعت فيه، هي بالنسبة لي عشق لم أرتو منه، أحمله بداخلي حباً وتوقاً، إنها محافظتي الجميلة بكل تفصيلاتها، بأرضها وناسها، وطبيعتها، وطيبة أبنائها، بتاريخها الموغل في القدم، بآثارها شاهدة حضارة الإنسان منذ عشرة آلاف عام بسهولها وبواديها ومراعيها، بزينة فراتها الخالد.

مدن دير الزور حركة النهار وسكن الليل، وريف دير الزور موال فلاح أهدى حقله حبات عرق تصبب من جبينه، ومولیا صبية عشقت رحابة الأرض وبيادر الحصاد، هذه دير الزور محافظتي التي أودعت بداخلي كل جميل، فكانت ولازالت خيّرة معطاءة... وكانت ولازالت واحة الأدب والثقافة عامرة فكان منها أدباء ومفكرون وسياسيون، ولازلت أستمدُّ منها معرفتي وحكاياتي فهي سكني وذاكرتي...

× من هم الكتاب والأساتذة الذين تعلمت منهم واحتفظت بالود اتجاههم؟!

أساتذتي جميعهم لهم فضل كبير، هم الذين أشعلوا شمعة الحرف بداخلي فلهم مني كل التقدير والاحترام، لكنني كنت أقرب إلى اللغة العربية، وكانت تربطني علاقة جيدة بحكم ميلي الواضح نحو الكتابة أما الكتاب فقد قرأت نتاج غالبية الكتاب وقد كون ذلك لديّ أرضية لا بأس بها وفي سن مبكرة، فقد قرأت القصة والرواية والشعر والدراسة، وأظن أنني بفترة ما واظبت على قراءة روايات نجيب محفوظ وشعر الجاهلية، وفي فترة لاحقة، محمد مندور حنا مينه، محمود درويش، نزار قباني وغيرهم، وقد كان الشاعر محمد الفراتي حاضراً في حياتي الثقافية...

× لماذا اخترت البحث والدراسة من بين الأجناس الأدبية؟!..

في الحقيقة كانت محاولاتي الأولى مع الشعر والقصة، لكنني لم أجد نفسي بهما كجنسين أدبيين بالرغم من أنني أحرزت المركز الأول في القصة القصيرة بمهرجان طرطوس في ذلك الوقت، فاتجهت إلى البحث والدراسة، ربما لأن الدراسة فيها من العمق والتحليل ما يجعلها أقرب إليّ، أو ربما طبيعة الدراسة التي تحتاج إلى البحث والتقصي والاستدلال والتتبع وافقت ميولي فاتجهت نحو الدراسة والبحث، وبالمحصلة فإن في الدراسة عناء البحث وشمولية الرؤيا وسعة الاطلاع ربما كان ذلك قد وافق ميولي ورغبتي فاتجهت إلى البحث والدراسة لكنني ربما لأن الدراسة فيها من العمق والتحليل ما يجعلها أقرب إليّ، أو ربما طبيعة الدراسة التي تحتاج إلى البحث والتقصي والاستدلال والتتبع وافقت ميولي فاتجهت نحو الدراسة والبحث،وبالمحصلة فإن في الدراسة عناء البحث وشمولية الرؤيا وسعة الاطلاع ربما كان ذلك قد وافق ميولي ورغبتي فاتجهت إلى البحث والدراسة لكنني بين الفينة والفنية أكتب الشعر ولا أعد نفسي شاعراً وأكتب القصة ولا أعد نفسي قاصاً.

× ماهي الكتب الأدبية الأقرب إلى قلبك في مجال النقد الأدبي؟

في الحقيقة هناك حالة من الأخذ والرد في مجال النقد الأدبي ذلك أننا لم نتوصل وإلى يومنا هذا إلى إنتاج نظرية في النقد خاصة بنا، ولازلنا نتكئ على المدارس النقدية الغربية فالأدب نتاج اجتماعي ولكل مجتمع خصوصيته وطرق تفكيره إلاَّ أن هذا لا يعني أنه لا توجد دراسات نقدية عربية، أو حتى أفكار تكون مرتكزاً لصياغة نظرية في النقد الأدبي العربي ولعل من أهم الكتب النقدية التي برزت في الساحة الأدبية كتاب الدكتور محمد مندور في النقد الأدبي وكتاب الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلي وكتاب الغربال للأستاذ ميخائيل نعيمه...

× علاقتك بالشعر الشعبي والفصيح، الجذور والفروع من خلال البيئة والدراسة..

في الأساس أنا ابن بيئة ريفية فراتية، هذه البيئة مشحونة بروح الشعر، والشعر الشعبي الذي يمثل المواليا والسويحلي والنايل والعتابا وهو بالتالي معادل معنوي لحياة الناس البسيطة المزوجة بأفراحهم وأتراحهم وهو أقرب إلى جلسات إنسهم ودفء أحاسيسهم، فالشعر الشعبي شديد الصلة بحياتي وهو ترجمة لعواطف عامة الناس، أما الفصيح، فإنَّ فلسفة المتعلم وترجمه أحاسيسه وأفكاره وجذوره لا تبتعد كثيراً عن الشعبي إلاَّ بمستوى الثقافة والقدرة على تطويع الفصحى بصَرَامَة والوزن والقافية في الشعر الشعبي عفوية، وهيام عاشق دون تصنع وبلغة محكية وهو ابن بيئة لا يبتعد عنها ولا يجافيها، أما الفصيح فهو يحتاج إلى دراسة لكن يبقى الفصيح أشمل وأدوم وأعم، ويبقى الشعبي محلياً لا يبتعد كثيراً عن جغرافيته بحكم مفردته...

× قصتك مع كتابك مظفر النواب الشاعر العراقي الذي حقق حضوراً عربياً

أولاً: الشاعر مظفر النواب شكل في شعره إشكالية خاصة، فقد استطاع أن يعزف على الوتر الذي يحرك الجماهير بل ويوصلهم إلى حد الإثارة والهياج من خلال منهج شعري تفرّد به وقد تمكن من خلاله أن يحقق ذيوعاً واسعاً الأمر الذي أفرز أكثر من رأي في الحكم على إنتاجه الشعري سيما وأنه استعمل مفردات بذيئة تخدش الحياء وكذلك تهجمه على كل أشكال الظلم والتسلط.

وقد عكفت على دراسة شعر الشاعر والتقيت به فوجدت من خلال ذلك أن لدى هذا الرجل طبيعة شرسةٌ وجغرافية ليس لها خارطة تؤطرها فحاولت تلمّس ملامح الشاعر ومميزاته بهدف استكشاف روحه وسبر أغوار تجربته الشعرية التي أخذت مساحة لا بأس بها في ساحة الشعر المعاصر بما طرح من أفكار وبما امتاز به من خصائص، والكتاب الذي أصدرته لاقى ذيوعاً واسعاً ما جعلني أعيد طباعته أكثر من مرة...

× أنت باحث ومتابع ومجد في الكتابة والبحث أين مكمن الخلل في حياتنا الثقافة والسياسية...

إن من أهم عوامل الخلل في حياتنا الثقافية والسياسية أننا لازلنا نعيش في الماضي... هذه الماضوية الفكرية والثقافية والسياسية جعلتنا مثقلين بأعبائه، مشغولين بحوادثه، مأسورين لأفكاره، لم نستطع أن نخرج من عباءة الماضي إلى رحابة الحاضر مع أن غيرنا تخطى الحاضر وبدأ بالبحث في المستقبل جلّ دراساتنا ماضوية وقليل ما كتب عن الحاضر وندرة الندرة ما كتب عن المستقبل وهذا أنتج ما يدعى بالشّتات الفكري الذي أدى إلى الشللية الثقافية والفكرية ما أحدث تشظيات وتناحرات ثقافية وسياسية لانزال ندفع ثمنها إلى يومنا هذا..

نحن نحترم الماضي ونجله ونبجل من قدم لنا نتاج الماضي من أبنائه.. لكن علينا نحن أن نقدم كي نتقدم وهذا يحتم علينا أن نعيد النظر في حياتنا الثقافية ومؤسساتنا الفكرية كي تكون منارة لأجيالنا...

× مشاريعك وخططك المستقبلية؟

في الأدب إجمالاً هناك نوع من الذاتية وهي حالة قد تتمرد على الخطط أو الأطر، فالإبداع عصي على التأطير، يعيد نسبياً عن الخطط لكن هناك ما يمكن وصفه بالطموح أو الرغبة في إيجاد فعل ثقافي مايمكن أن يكون علامة في حياة الكاتب أو الباحث وهو رؤية يمكن أن تظهر، وإني كأي باحث أملك هذا الطموح والرغبة في العمل على مشروع الثقافة العربية وطموحات الغد، أو مفاهيم مستقبلية في الثقافة العربية..

وهذا التوجه هو جزء من رؤية لإيجاد توجه ثقافي مستقبلي يطرح فكرة ماذا نريد من الغد وماذا علينا أن نعمل لكي تحقق إرادة الغدّ...

× أين نحن من الخريطة العربية والعالمية...

نحن (كسوريين) عربياً في الطليعة، نملك مؤهلات فكرية وثقافية ورؤية واضحة متقدمة على الواقع المحيط عربياً، أما عالمياً فإننا نحتاج إلى أن نحث الخطى من أجل مواكبة مسيرة العالم وعلينا أن نحرق المراحل كي نصل ولدينا الاستعداد والمؤهلات وما نحتاجه الوسائل والإرادة، إن القدرة على الفعل هي امتلاك الإرادة الواعية، بها يمكن تفعيل الإنسان ليكون أكثر قدرة وهذا ما نطمح إليه.

× تجربتك في هيئة تحرير الموقف الأدبي، وتاريخ هذه المجلة التي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب؟

مجلة الموقف الأدبي هي إحدى الركائز الأدبية على الساحة العربية وليس على الساحة السورية، وهي مجلة تتمتع بقدرة كبيرة على الحفاظ على الأدب الرصين والدراسات الفكرية والأدبية التي تثري الفكر وتنمي الثقافة الحقيقية، وتاريخها يشهد لها بذلك فمسيرتها منذ نشأتها مليئة بالإنجازات، وهي حريصة على أن يبقى الأدب في حالة الإرتقاء...

وكوني أحد أعضاء هيئة التحرير فإنني أفخر بهذه المهمة لكونها مهمة تعنى بالثقافة الأصيلة والإبداع العالي، وتضع أمام القارئ خلاصة النتاج الثقافي، كما اعتبر أن هيئة التحرير مديراً مسؤولاً ورئيساً وأعضاء هم كل متكامل وبرؤية واحدة بهدف نشر ثقافة وفكر وأدب الحياة الذي يرتقي بالقارئ وينمّي لديه حالة الإبداع، وهذا يحسب لاتحاد الكتاب العرب إنه استطاع أن يصدر مجموعة من الدوريات الفكرية والسياسية والأدبية عالية المستوى ومنها مجلة الموقف الأدبي..

× السؤال الأخير مفتوح، ماذا تريد أن تقول للقارئ أو الكاتب العربي؟..

أريد أن أقول للقارئ نحن في عصر أحوج مانكون إلى الثقافة، وعلينا أن نقرأ كيَّ تشكل الثقافة لنا صداً أمام تحديات الواقع وأمام الغزو الخارجي، فبالثقافة يمكن أن نعيد تركيب ذاتنا ونتخلص من جملة الإرهاصات، والنكبات، والتراجعات، التي حلّت بنا، وبالثقافة يمكن وقف الانهيار والقيام بعملية البناء والصمود..

أما الكاتب فإنني أريد أن يكون الناقد الراصد الذي يمتلك القدرة في طرح أفكاره ورؤاه من أجل أن تكون النظرة إلى المستقبل بركائز متينة..

وهنا يمكن القول إننا بحاجة إلى مؤسسات ثقافية تتسم بالدينامية وسرعة التكيف، واتخاذ القرار، ماهرة في استخدام الوسائل الحديثة ونقل الغايات إلى واقع عملي ملموس يمكن رصده وقياسه وتصويبه وتقويمه وتحديد عائده المباشر وغير المباشر..

كما أننا بحاجة إلى أن نستفيد من ثقافة الغير لتجديد فكرنا الثقافي وشحذ رسائلنا الثقافية، وتقوية دروعنا ضد غزو الثقافات الوافدة، واستحداث تنظير ثقافي جديد قادر على التعامل مع متغيرات العصر وابتكار مناهج جديدة في المزج بين الثقافات فكرها وإبداعها وقيمها ولغاتها...

رحيل الشاعر والأديب "الياس الفاضل"

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" وأعضاء الاتحاد ينعون بمزيد من الأسى واللوعة عضو اتحاد الكتاب العرب الشاعر والأديب

الياس الفاضل

ويتقدمون بأحر التعازي من أسرته وزملائه وأصدقائه، راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

..ولد الأديب الراحل الياس الفاضل في مرمريتا (حمص) عام ١٩٣٣، تلقى تعليمه في حمص، وعمل في الصحافة الكويتية واللبنانيةوالسورية..

وكان عضواً في جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب.

من مؤلفاته:

(حنان يا أصدقائي)- شعر- الكويت ١٩٧٥.

(سنوات الرياح)- مقالات- لندن ١٩٩٢.

رحيل الشاعر اللبناني المقاوم عبد الكريم شمس الدين

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير «الأسبوع الأدبي» وأعضاء الاتحاد ينعون بمزيد من الأسى واللوعة عضو اتحاد الكتاب العرب الأديب

عبد الكريم شمس الدين

ويتقدمون بأحر التعازي من أسرته وزملائه وأصدقائه، راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

رحل الشاعر اللبناني المقاوم عبد الكريم شمس الدين عن عمر ناهز ٨٠ عاماً بعد مسيرة حافلة بالشعر والإبداع نتج عنها قرابة ١٨ ديوان شعري و٨ مخطوطات غير منشورة.

ولد الشاعر الراحل عبد الكريم شمس الدين عام ١٩٣٥ في قرية (مجدل سلم)، بدأ كتابة الشعر في مطلع الستينيات، ونشر أولى أعماله ديوان «ظلال» سنة ١٩٦٣، شارك في العديد من المهرجانات الشعرية العربية ، ويؤكد المقرّبون من الراحل عبد الكريم شمس الدين أنه لم يأخذ حقه من الشهرة على نحو أترابه من شعراء الجنوب، وهو الغزير في التأليف والنشر، بسبب التزامه الإقامة الدائمة في مدينة النبطية، حيث كان يردد «منذ اليوم الذي ولدت فيه لم أغادر الجنوب إلا في حالة الدعوات، وحتى خلال أيام الحرب الإسرائيلية لم أغادر الجنوب لأن هذه قناعتي وهذا مكاني».

كان الشاعر الراحل عضواً في اتحاد الكتّاب العرب في الجمهورية العربية السورية، وعضواً في اتحاد الكتّاب اللبنانيين إضافة إلى عضويته في جمعية المؤلفين والملحنين في باريس، وانتسابه

إلى المجلس الثقافي للبنان ونادي الشقيف في النبطية والنجدة الشعبية اللبنانية.

وصدر له عدد كبير من الدواوين الشعرية منها: «ظلال» (١٩٦٣)، «مواسم» (١٩٦٥)، «الحبُّ أحلى» (١٩٦٧)، «الفجر المدمى» (١٩٦٩)، «قصائدي لكم» (١٩٧٢)، «بين حد الحرب والحب» (١٩٨١)، «أغنيات عشق جنونية» (١٩٨٢)، «ظل وجهك» (١٩٩٣)، «الأعمال الشعرية» (١٩٩٧)، «جسد حاصره الحب» (٢٠٠٠)، «في انتظار فرحي» (٢٠٠١)، «أشواق مسافرة» (٢٠٠٣)، «آخر الكلمات» (٢٠٠٣) نشر هذا الديوان بخط يده؛ «لصيق بك القلب» (٢٠٠٧)، «أدرك وجهك خلف الحصار» (٢٠٠٨) وديوان «وتبقى القصيدة شاهدة» الذي نشره سنة ٢٠١١ .

رحيل الشاعر المصري محمد التهامي

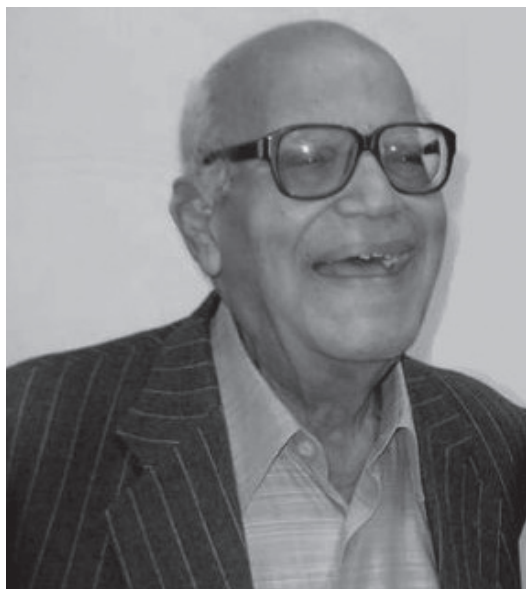

توفي في القاهرة الشاعر المصري المعروف محمد التهامي، مساء الأربعاء ٢٠١٥/٢/١٨م عن عمر ناهز ٩٥ عاماً .

ولد محمد التهامي سيد أحمد عام ١٩٢٠ في قرية (الدلاتون) بمحافظة المنوفية، وكتب الشعر في مرحلة مبكرة ونشر ديوانه الشعري الأول حين كان طالباً في الثانوية.

تخرج محمد التهامي في كلية الحقوق- جامعة الإسكندرية عام ١٩٤٧م، وعمل لفترة بالمحاماة ثم اتجه إلى الصحافة، فعمل في صحيفة "الجمهورية" اليومية منذ صدورها عام ١٩٥٣م، كما عمل في إدارة الإعلام بجامعة الدول العربية بين العامين ١٩٥٨ و١٩٧٤م، ترأس بعثة الجامعة العربية في إسبانيا بين العامين ١٩٧٤ و حتى العام ١٩٧٩م، وكان الراحل - الذي ظل مستشاراً للجامعة العربية حتى إحالته على التقاعد - عضواً في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، وعضواً في المجالس القومية المتخصصة ورئيساً لجمعية الأدباء.

نال التهامي عدة جوائز مصرية آخرها جائزة الدولة التقديرية في الآداب العام ١٩٩٠م. كما حصل على جائزة الملك الحسن الثاني (ملك المغرب) العام ١٩٩٣م وجائزة شاعر مكة "محمد حسن فقي" عن ديوانه "نفثات" العام ٢٠٠٤م وأيضاً كرمته السفارة اليمنية بالقاهرة آب في العام ٢٠١٠م.

..يذكر أن للتهامي الذي حافظ على شكل القصيدة العربية الأصيلة، دواوين تتراوح بين الشعر الوطني والديني والقومي ومنها "أغاني العاشقين"، "أغنيات لعشاق الوطن"، "أشواق عربية"، "دماء العروبة على جدران الكويت"، "يا إلهي" و"قطرات من رحيق العمر».

إعلان نتائج جائزة الشارقة للإبداع العربي - الدورة (١٨)

أعلنت دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عن أسماء الفائزين في الدورة (١٨) لجائزة الشارقة للإبداع العربي، والتي تعتبر منصة انطلاق للمفكر والمبدع والناقد والشاعر والمسرحي الشاب، حيث تعمل الجائزة على اكتشاف المواهب ودعمها وتمكينها من الوقوف بثقة في مشهد ثقافي عربي متنوع..

وقد حصلت سورية وأدباؤها على نصيب كبير من الجوائز حيث نال (مصعب يوسف بيروتية) المركز الثالث في مجال الشعر عن مجموعته (كُنتُ أراوغُ ظلّي)، وفي مجال القصة حصد (أيمن سليمان الأحمد) المرتبة الأولى عن مجموعته (أنثى الماء)، ولتكون المرتبة الثانية في مجال المسرح من نصيب (د. حسام رشاد الأحمد) عن مسرحيته (بارانويا)، وفي مجال أدب الأطفال فازت (رامة محمد عيان) بالمرتبة الأولى عن مجموعتها (الشجرة الباكية وقصص أُخرى).

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد / ٤٣٠ / الخميس ٢٢ / أيلول ١٩٩٤ م – ١٧ / ربيع الآخرة ١٤١٥هـ

النقد العربي المعاصر واستيعاب الفكر النقدي العالمي

•عبده عبود

إن النقاد العرب مختلفون حول أمور كثيرة ولكن بينهم ما يشبه الإجماع على أن النقد العربي المعاصر يعاني مشكلة اتفق على تسميتها "أزمة المصطلح" عند هذا الحد ينتهي الإتفاق ويبدأ الاختلاف. فلا اتفاق على أسباب أزمة المصطلح وما يترتب على تلك الأزمة من نتائج، ولا على سبل تجاوز الأزمة، ففيما يتعلق بهذه المسائل يذهب النقاد العرب مذاهب شتى، وما جاء في بحثي "التلقي أم الاستقبال أم التقبل؟" يعبر عن وجهة نظري تجاه هذه القضايا.

وتتلخص وجهة النظر هذه في أن أزمة المصطلح في النقد العربي المعاصر ترجع في قسم كبير منها إلى طريقتنا في استيعاب الفكر النقدي الأجنبي، وبعبارة أدق: الفكر النقدي الأوروبي والغربي. فالنقد العربي المعاصر يتفاعل مع ذلك الفكر، باتجاهاته وتياراته المختلفة، مستورداً مستقبلاً، لا مصدراً مرسلاً، وهو تفاعل يتم على مرحلتين. تتمثل أولاهما في الاطلاع على الفكر النقدي الأجنبي بلغاته الأصلية أو عبر لغات وسيطة، وتتمثل المرحلة الثانية في توسيط ذلك الفكر، أي نقله إلى العربية ووضعه في متناول القراء العرب. وللتوسيط بدوره شكلان، هما التأليف والترجمة.

محاولات توسيط الفكر النقدي الغربي من خلال التأليف كان أبرز محطاتها. كتاب روحي الخالدي "علم الأدب عند الإفرنج والعرب" وكتاب قسطاكي الحمصي "منهل الوارد في علم الانتقاد". وكتاب محمد غنيمي هلال "النقد الغربي الحديث" ولا تظن أن كتابي صلاح فضل "البنائية في النقد الأدبي" و"منهج الواقعية في الإبداع الأدبي" سيمثلان الحلقة الأخيرة من تلك الجهود، فالحبل على الجرار. أما نقل الفكر النقدي الغربي إلى الساحة العربية من خلال الترجمة فهو ظاهرة اتسعت بشكل ملحوظ إبان العقود الثلاثة الأخيرة، حيث غطت جانباً من النقد الواقعي (الماركسي) والبنيوي والسيطولوجي والاجتماعي واللساني وما بعد البنيوي.

وسواء تم توسيط الفكر النقدي الأجنبي بوساطة التأليف أم بوساطة الترجمة فإن لهذه العملية مكونين متلازمين هما: نقل الأفكار النقدية الأجنبية، ونقل المنظومات والأجهزة المصطلحية العائدة إلى الاتجاهات النقدية الأجنبية، فالاتجاه النقدي ليس مجرد أفكار عبر عنها كيفما اتفق، بل هو مجموعة متكاملة ومتماسكة من الأفكار التي تستخدم في صياغتها والتعبير عنها مجموعة متكاملة، أي منظومة من المصطلحات والمفاهيم، وعندما يتم توسيط اتجاه نقدي أجنبي بالعربية توسط معه المنظومة المصطلحية التابعة له. وهي جهاز مصطلحي جديد على الساحة النقدية العربية. وليس في تلك الساحة ما يناظره.

ولذا يجد موسط الفكر النقدي الأجنبي ويعادله. إنها بلا شك مهمة شاقة، ولكنها مهمة علمية وثقافية جليلة. فمتوسط الفكر النقدي العالمي يسهمون بصورة جوهرية في إغناء النقد الأدبي العربي وتجديده وتطويره فكرياً ومصطلحياً، وذلك بإدخالهم إلى الساحة النقدية العربية اتجاهات نقدية وأجهزة أو منظومات مصطلحية لم تعرفها تلك الساحة من قبل.

ونظراً لخطورة هذه المهمة العلمية الثقافية فإنه ينبغي إيكالها إلى أشخاص أكفاء يمتلكون المقدرة والخبرة اللازمتين، لا أن تترك للهواة والمبتدئين والمدعين.

إلا أن التجديد الفكري والمصطلحي الذي يمارسه استيعاب الاتجاهات النقدية الأجنبية وتوسيطها بالعربية يترافق بالضرورة مع ظهور بعض المشكلات.

فالأفكار النقدية الجديدة تصطدم بالأفكار النقدية السائدة في الساحة النقدية العربية، والمنظومات المصطلحية الجديدة تصطدم أيضاً بالمنظومات المنتشرة في تلك الساحة.

وينجم عن ذلك البلبلة الفكرية والمصطلحية التي قد تبلغ حد الفوضى، فيحل سوء الفهم محل الفهم، وترتفع أصوات تنادي بوضع حد لذلك الاضطراب بالقضاء على مصدره، أي على استيعاب الفكر النقدي العالمي، ويرفع الانعزاليون عقائرهم داعين إلى "محاربة الأفكار المستوردة" و"الغزو الفكري" وما شابه ذلك. إلا أن بروز مشكلات كهذه لا يجوز أن يحجب عن أبصارنا حقيقة أن ذلك الاضطراب الفكري والمصطلحي دليل حيوية وديناميةوتطور في النقد الأدبي العربي، وأن وضعاً كهذا أفضل بكثير من الركود والتقوقع والستاتيكية.

وفي الوقت نفسه لابد لنا من الإشارة إلى أن مسؤولية الحد من البلبلة الفكرية والمصطلحية ومنعها من التحول إلى فوضى أو إلى "بابلية" جديدة، تقع على عاتق موسطي الفكر النقدي العالمي. فهم مطالبون بأن يعيدوا إلى النقد العربي المعاصر شيئاً من التوازن والنظام والوضوح الفكري والمصطلحي. وذلك بترشيد استقبال الاتجاهات النقدية الأجنبية وبإضفاء الجدية والرصانة اللازمتين على ذلك الاستقبال. ويكون ذلك بأن يوفروا للتوسيط الفكري النقدي العالمي شرطين من الضروري أن يتوافرا في كل توسيط جدي رصين. يتمثل الشرط الأول في أن يستوعب من ندب نفسه لتوسيط اتجاه نقدي أجنبي ذلك الاتجاه بصورة عميقة ووافية. فالمرء لا يستطيع أن يوسط اتجاهاً نقدياً بصورة سليمة مالم يحط به إحاطة كافية. قد يبدو قول كهذا تحصيلاً لحاصل وإعادة لأمور مسلم بها ولكن واقع حركة التأليف والترجمة النقديين في العالم الصناعي حافل بحالات يهرف فيها مؤلفون ومترجمون بما لا يعرفون. وهذا ما بينته بصورة ملموسة في كتبي انطلاقاً من مثال توسيط "جمالية الاستقبال" Reteptionsas thehile أما الشرط الثاني لضمان جدية استقبال الفكر النقدي الأجنبي ورصانته فيتمثل في توسيط ذلك الفكر بصورة دقيقة ووافية، لا أن تقدم نتف وشذرات منه، يتراشق بها البعض ويزينون مؤلفاتهم بطريقة استعراضية، موهمين القراء بأنهم قد استوعبوا الفكر النقدي العالمي. إن هذا الشرط غير الجاد وغير الرصين في توسيط الاتجاهات النقدية، والأجنبية يؤدي بالضرورة إلى تشويه استيعاب تلك الاتجاهات وإلى إساءة فهمها.

ومع احترامي وتقديري الشديدين للزملاء الذين يوسطون الفكر النقدي الأجنبي تأليفاً، فإنني أرى أن مؤلفاتهم لا تغني عن تعريف المؤلفات النظرية الرئيسة للاتجاهات النقدية الأجنبية، وأرى لذلك ترجمة تلك المؤلفات إلى العربية ضروري لضمان حد معقول من الجدية والرصانة في استقبال الاتجاهات السابقة الذكر.

وبصريح العبارة فإن مؤلفات صلاح فضل وعبد السلام المسدي وغيرهما المتعلقة بالبنيوية والواقعية على سبيل المثال لا تغني البتة عن تعريب كتابات رولان بارت وجورج لوكاتش.

إن من يستعرض تاريخ استقبال الاتجاهات النقدية الغربية في العالم العربي على امتداد هذا القرن بدءاً بالأفكار النقدية الرومانسية، وانتهاء بالبنيوة وما بعد البنيوية، يتبين كم كان ذلك الاستقبال مشوهاً وفوضوياً وتعسفياً بسبب افتقاره إلى الشرطين السالفي الذكر، ويدرك حجم الفوضى الفكرية والمصطلحية التي نجمت في الساحة النقدية العربية نتيجة لذلك فالأزمة الفكرية والمصطلحية التي كثر التذمر منها ترجع في جزء كبير منها إلى نقل التيارات والاتجاهات النقدية الغربية إلى الساحة النقدية العربية بطريقة تفتقر إلى الرصانة والجدية. وقد سعيت في بحث "الاستقبال أم التلقي أم التقبل" لإظهار ذلك بصورة ملموسة، وذلك من خلال دراسة استيعاب أحد الاتجاهات الرئيسة في النقد العربي المعاصر، ألا وهو "جمالية الاستقبال" بدأنا نحن العرب، في أواسط الثمانينات باستعياب هذه المدرسة وجهازها المصطلحي، ولكننا لم نزل إلى اليوم نتخبط في هذا المجال. ولم نتفق بعد على صيغة موحدة للمصطلح النقدي الرئيسي لهذه المدرسة. أي مصطلح فمنا من يتحدث عن "تلق" ومن يتحدث عن استقبال، ومن يتحدث عن "تقبل"، وما دمنا لم نتفق بعد على صيغة موحدة لهذا المصطلح الذي سميت المدرسة برمتها وفقاً له فمن الطبيعي ألا نتفق على صيغة موحدة للمصطلحات والمفاهيم الأخرى التي يتكون منها الجهاز المصطلحي لهذه المدرسة، وأبرزها: الذي يترجم غالباً بأفق الانتظار، وأحياناً بـ "أفق التوقيع"، والذي يترجم بـ"التفسير الضمني" و"التفسير المباشر" و"التفسير المحايث" وما يشتق منه ويتفرع عنه، الذي يترجم بـ "علم التأويل" و"التأويلي" "الهرمنوتيكية" و"هرمنوتيكي"، وقد ارتكب أخطاء في صياغة العديد من المفاهيم التي تنتمي إلى الجهاز المصطلحي لجمالية الاستقبال، مثل: (فعل القراءة) وقد عربت بـ"سلوكيات القراءة)، و(التواصل الأدبي)، وقد عربها أحدهم بـ "الاتصالية الأدبية"، "انصهار الآفاق"، وقد عربت بـ "آفاق مدمجة"، "التجسيد المتحقق" وقد ترجمت بـ "التجسيم" و"المحسوسات" و(المعاني الممكنة المحتملة) وقد عربت بـ "الموضوع الكامن" و"تاريخ التأثير أو الفاعلية" وقد ترجم بـ "التاريخ الفعال" و"التاريخ المؤثر" إنها مجرد أمثلة سعيت من إيرادها لأن أبين حجم البلبلة المصطلحية التي لحقت بجمالية الاستقبال الأدبي عند توسيطها من قبل بعض المترجمين والمؤلفين العرب. أما التشويه الذي لحق باسم مؤسس "مدرسة كونستانتس" هانس ـ روبرت باوس فهو يدخل في باب المفارقات المضحكة المبكية. فقد أحصيت أربع صيغ عربية لاسم هذا الرجل هي: هانز روبير يوص (بالصاد): هانز روبيرت جوز، هانز روبيرت يوس، وهانز روبرت ياوس، فكيف يستطيع القارئ العربي المسكين أن يعرف أن "ياوس" هو نفسه "يوص" وهذا "يوس" والأخير وهو "جوز"؟

ومن المؤكد أن مصير "جمالية الاستقبال" في بلاد العرب ليس حالة "استثنائية" بل هو حالة نمطية. وما حدث لهذا الاتجاه النقدي الأجنبي فكرياً ومصطلحياً حدث لاتجاهات نقدية أجنبية أخرى، مع فارق التفاصيل لا في الجوهر.

أما الحل الذي نتصوره لمشكلة الفوضى الفكرية والمصطلحية السائدة حالية في النقد العربي المعاصر فإن أحد عناصره الرئيسة يتمثل في الارتقاء بمستوى جدية استيعاب الفكر النقدي العالمي وتوسيطه، وهذا يتطلب عملاً شاقاً ودؤوباً، يبدأ بإخضاع المؤلفات والترجمات العربية المعنية لمراجعة نقدية صريحة وموضوعية وما قمت به في بحثي هو شيء من هذا القبيل.

قداسة النص

• عبد الكريم الناعم

ليس من باب (يخيل) لي، بل من باب التدليل على ما هو مؤكد بقوة، يمكن للمتتبع، أن يرى، وعلى مختلف الساحات الأيديولوجية، في مجاليها الفكرية والابداعية، أن ثمة قداسة مخلوعة، أو معطاة، للنص المتبنى، ولست بصدد النصوص السماوية، فتلك لها قداستها الخاصة عند أهلها، وهي ليست قداسة عابرة أو ضيقة بهذا القدر أو ذاك، بل هي على درجة من الرسوخ، والموروثية، الخفية والظاهرة، يمكن القول معها أنها، بمثولها، وبتاريخيتها، هي التي نقلت تلك القداسات المعنية إلى نصوص لا قداسة فيها أصلاً، وسأضرب بعض الأمثلة:

١ـ في منتصف الخمسينات وما بعدها بقليل، كان الشارع في هذا القطر يعج بالنشاطات والأفكار السياسية المؤتلفة والمختلفة وكان الكلام عن الوحدة العربية ليس أقل شأناً، أو رؤية مصيرية، ممكنة، من الكلام عن الديمقراطية، واستصدار قانون يمنع تهجير الفلاحين الذين كانوا يطردون متى أراد صاحب الأرض، كان لشعار وهدف الوحدة العربية تصور غالب في الأذهان، هو ناتج التوق والحماس والصفاء يتجلى في قيام دولة واحدة لأمة واحدة، حتى لكأن المشروعية والحلم وحدهما كانا الفضاء الذيب تضرب فيه تلك الأجنحة، ولا احتجاج على ذلك. غير أن طهرانية التوجه لم تلغ لدى البعض أن يقرأوا تفاصيل ومرتسمات الواقع، ومن خلال هذه الرؤية، ومن السرب ذاته، قال أحد الذين يعملون الفكر، ولعله خطب، أو كتب في ذلك، وقال بالكتل الأربع في الوطن العربي، كتلة بلاد الشام، كتلة الجزيرة العربية، كتلة وادي النيل (مصر والسودان) كتلة الأقطار المغاربية، وذكر ذلك في سياق تكوين الوحدة، لا كبديل لها، ويومها قامت قيامة الكثيرين منا، واعتبرنا ذلك تجديفاً، وخروجاً، ولو عدنا إلى الدوافع لدى هؤلاء الكثيرين منا لوجدنا وراءها قداسة ما للنص المكتوب، أو المنطوق، حول تصول شكل الوحدة، أما يوم قال أحد البارزين المؤسسين في البعث العربي الاشتراكي، بالاشتراكية العملية بدلاً من (الاشتراكية العربية) فقد عد ذلك مروقاً لا يسكت عنه.

٢ـ في الفترة التي سادت فيها مصطلحات الماركسية مواقع الثقافة والفكر في المنطق العربي كان الخروج قليلاً أو كثيراً على هذه المصطلحات يعني أن يرجم قائله من قبل من حضر ومن غاب، حتى وإن كان المرحوم من المشهود لهم بمعاداته للامبريالية وللاستغلال، ومن المعروفين بتاريخهم النضالي، فلكي تثبت لياقتك عليك أن تتقولب مع النص، فالنص بقداسته الخاصة، الاستقرائية الاستنتاجية العلمية، هو الذي يحدد موقعك وموقفك!!

(أذكر بهذا مختاراً موقعاً هاماً من مواقع الفكر كان له أثره الكبير في حياتنا الثقافية الفكرية، لا للغمز، ولا للمز، فلقد كانت خسارتنا بما حدث للاتحاد السوفياتي لا تقل عما أصاب بعض المواطنين السوفييت).

٣ـ في مساحة النص الديني الإسلامي، الذي لا اختلاف فيه أن ثمة قداسة للنص القرآني، وللأحاديث النبوية التي لا خلاف فيها، ورغم هذا الوضوح فقد خلعت قداسات خاصة على اجتهادات أناس يصيبون ويخطئون.

إن قداسة، أو تقدير ما هو غير مقدس أصلاً ينتج، وننتج عنه عدد من الأمور السلبية، أهمها:

تعطيل العقل، تلك الجوهرة الإلهية الأغلى في الإنسان، وإذ كان بعض الظرفاء قد قال ذات يوم (نحن في عصر: دع سانيو تفكر عنك)، فإن الأمر لا يختلف كثيراً بين أن تفكر عنك سانيو. أو أي نص آخر يعطي لنفسه هذا الحق، ويظل يطلعك في كل مرة بصيغته الواحدة، المصادرة ـ بكسر الدال ـ في قوالب من الكلام الجديد.

مصادرة التفاعل، والفاعلية فحين يلغى فعل العقل فإن السكونية المحنطة وحدها تكون الأفق المتاح، وما من أمة نهضت أو تريد لنفسها النهوض تقبل بمثل هذا الخيار، فمع الأفكار تتلاقح العقول، وتتحقق الإضافات، وتتفتح الآفاق، ويكون ثمة متسع للجميع، من احترام كرامة الإنسان، واختيار الطرق الملائمة لحفظ هذه الكرامة، وحتى جزئيات وكليات البناء.

ضيق الأفق، وعبره، وفيه تتوالد السموم والجراثيم الفتاكة وضيق الأفق، غالباً ما ينتج عن الزعم بـ (صوابية) الرؤيا، والموقف، وإذا كانت (الصوابية) أقل درجة من القول بقداسة ما هو غير مقدس، فإنها تحمل قدراً غير هين من المخاطر ولا تبتعد كثيراً عنها.

إن زمن العطاء المثمر لهذه الأمة كان حين اتسع المجلس الواحد للمتألهين، والدهريين، وأرباب الكلام، وأصحاب النحل والفلسفات، وارتفعت بين الجميع سوية الحوار، أما حين بدا طرف ما بملاحقة مخالفيه، وقتلهم وسجنهم، فقد أسس، وشرّع لملاحقة من يجيء بعده، ويطبق بحقه نفس المبدأ الذي استسنه هو للآخرين.

إن إثارة ما سبق ينطوي على هدفين رئيسيين:

الأول: أن تكون ثمة مراجعة بصيرة، جريئة، واعية، لاكوام ما تراكم، بهدف التخلص من الموروثات المكبلة، المفتتة، والتي لا ينتج عنها غير إضعاف العقل، والمجتمع.

الثاني: أن يكون الحوار الديمقراطي المسؤول ذو الهدف النبيل والبناء.. الطريق الذي يتسع للجميع، فلا حياة صالحة، لا تقدم مع إلغاء الآخر ولا نهوض إلا به.

اتحاد الكتاب العرب
بيان استنكار وتنديد لقبول الألباني ـ إسماعيل كادريه ـ جائزة صهيونية

إن اتحاد الكتاب العرب في سورية يستنكر بشدة قبول الكاتب الألباني ـ إسماعيل كادريه ـ لجائزة (أورشليم) الصهيونية، والتي سبق وأن قبل بها كتاب منشقون عن المعسكر الاشتراكي ومتنكرون لكفاح شعوبهم وكفاح الشعوب المتطلعة إلى الحرية، والمناضلة ضد الاستعمار..

إن اتحاد الكتاب العرب إذ يدين هذا الانحدار الأخلاقي للكاتب الألباني المذكور، يهمه التذكير بالمجازر الرهيبة التي ارتكبها ولا يزال الكيان العنصري الصهيوني المحتل بحق أبناء الشعب العربي الفلسطيني والشعوب العربية، هذا الكيان الذي قام على الأرض العربية الفلسطينية المحتلة.

كما يهيب اتحاد الكتاب العرب بكافة الاتحادات والروابط والجمعيات الأدبية، والأدباء والكتاب الشرفاء في العالم مقاطعة الكاتب الألباني المذكور لتورطه بذلك الموقف المشين، وانخراطه مع المشروع العدواني الصهيوني بحق شعبنا العربي الفلسطيني.

ـ المجد لشهداء فلسطين وشهداء الأمة العربية

ـ والنصر لقضية شعبنا العربي الفلسطيني وقضايا الشعوب المناضلة في العالم.

دمشق 26/2/2015

اتحاد الكتاب العرب

سـورية

إعلان عن مسابقة أدبية لفرع اتحاد الكتاب العرب في القنيطرة

يعلن فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب عن مسابقة أدبية في القصة القصيرة للأدباء الشباب من أبناء محافظة القنيطرة شريطة ألا يكون عضواً في اتحاد الكتاب العرب وأن يكون موضوعها متصلاً بالجانب الوطني والإنساني، على أن تقدم الإسهامات إلى فرع اتحاد الكتاب العرب على العنوان الآتي:

دمشق ـ اتستراد المزة ـ مقابل حديقة الطلائع ـ مبنى اتحاد الكتاب العرب .

ويكتب على الظرف:

فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب ـ مسابقة القصة القصيرة

أو

مديرية ثقافة القنيطرة بمدينة البعث خلال موعد أقصاه نهاية شهر أيار 2015م.

- نسخة إلى جريدة الأسبوع الأدبي
- نسخة إلى مديرية ثقافة القنيطرة مع الرجاء وضعها في لوحة الإعلان
- نسخة إلى محافظة القنيطرة مع الرجاء وضعها في لوحة الإعلان
- نسخة إلى كلية الآداب في القنيطرة
- نسخة إلى كلية التربية في القنيطرة

أهل العربية وغيرهم! /ص٣

على ذاتها حين تجعل كل شيء وفق مقاساتها التعبيرية الجميلة التي اعترف بها العدو قبل الصديق... هي لغة منفتحة مثل أهلها الذين أبدعوها؛ ونقلوها إلينا في الوقت الذي مازالت ذات هوية خاصة.

وليس لي في ختام كلمتي الموجزة هذه إلا أن أعجب مرة أخرى من العرب الذين كانوا أشد عقوقاً لمنظومة اللغة العربية وقيمها الخلقية والثقافية من أي قوم آخرين، وبخاصة حين أغمضوا عيونهم عما يجري من حولهم من الشعوب اللقيطة التي راحت تصنع لغة وتسرق صيغها وأساليبها منها، ومن أرُومتها!!! فمن منا لا يعرف ما الذي يفعله الصهاينة في إحياء لغة ميتة يزعمون بأنها لغتهم؛ وهي لغيرهم؛ لكنهم بقوتهم وقوة إنتاجهم راحوا يحققون نجاحات شتى هنا وهناك؟!! ولعل هذا ما دعاني إلى القول: إن هذه اللغة التي يقال لها (العبرية) بدأت تشيع على ألسنة عدد من العرب في فلسطين المحتلة بينما أخذت لغة العرب تنحسر إلى العتمة؛ ومن ثم ربما تتجه إلى الاندثار إذا استمر الحال على ما هو عليه!!! صارت هناك ألفة ملموسة بين العرب وبين اللغة العبرية ثم اللغات الأخرى؛ على حين تزداد الغربة بينهم وبين لغتهم... أليست اللغة اليوم هي الصورة التي تعبر عن أهلها في فلسطين خاصة وديار العرب عامة؟!...

إن العربية في يوم اللغة الأم (21/ 2) تبكي أهلها وتتحسر عليهم، لأنهم أصبحوا تابعين للآخرين، وغيرقادرين على الإنتاج...

من وحي الوحدة /ص٤

وفي سلامة السبل التي سلكتها، وكان من نتائج التسرع الانجرار إلى المهاترات، وحملات التجريح، والمواقف الآنية البعيدة عن التبصر نحو المستقبل، وبما أن التجربة قد أجهضت، فقد كان متوقعاً أن يتنكر لها الكثيرون حتى من أبنائها، لكن الحقيقة غير ذلك، إذ باجهاض هذه الوحدة أجهض المستقبل العربي وأصبح مهدداً غارقاً بالإقليمية، تنتابه حمى الصراعات وتضارب الرؤى، والاختلاف حول الأولويات، وتستمر فيه روح التفتت والانشقاق حتى على مستوى العلاقات الوحدوية ذاتها، فالوطن العربي يزخر اليوم بوجهات نظر مختلفة، حول تعسر الفكر القومي العربي، والتراجع الوحدوي، كما يزخر في حالات الانقسام وبروز المشاريع الاستعمارية البديلة المتمثلة بالتجزئة، والظاهرة الأصولية والتحديات الشرق أوسطية، ومشاريع السلام مع العدو الصهيوني وغيرها من المشاريع التي مازالت في الخفاء، والتي هي قيد الإنجاز لتزيد في نكبات الوطن العربي المنكوب أصلاً.

من المؤكد أننا لا نقصد في هذه الذكرى الدفاع عن تجربة مضت، بقدر ما نقصد حماية تجارب قادمة، لأن المصير العربي اليوم مفتوح على كافة الاحتمالات السلبية، ولقد كان للتحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي كان في مواجهة هذه الوحدة منذ لحظة وجودها، الدور الخطير فيما وصلنا إليه من سوء وتهديد للمصير القومي العربي، والدليل ما يجري اليوم تحت شعارات ما يسمى بالربيع العربي، من تدمير وخراب في جميع الميادين، ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن ما تبقى للوحدة العربية هو هذه الجماهير صاحبة المصلحة في تحقيقها، وما وحدة عام ١٩٥٨ بين سورية ومصر، وما شهدته مرحلة الخمسينيات من صعود قومي شامل إلا تعبيراً عن أصالة وعمق وصدق هذه الجماهير في الانتصار على التحديات التي تقف عائقاً في أن يكون للعرب شأنهم ومكانتهم بين الأمم. وهذا يعني أن وحدة عام ١٩٥٨ لم تكن أول تجربة وحدوية بعد قرون الانحطاط الطويلة، تستند إلى مفاهيم النهضة القومية والثورة العربية فحسب، بل كانت تعني بمجرد نجاحها، نهاية الحلم الصهيوني ومشروعه العنصري العدواني، إنها تحدي لكل ركائز الاستعمار القديم، ولكل القوى المناهضة للأمة العربية ووحدتها، لقد رسمت بدقة المستوى المصيري للمواجهة مع كل أعداء الأمة العربية.

إن الحديث عن وحدة سورية ومصر «الجمهورية العربية المتحدة» حديث خاص لأنه موجه إلى الوحدويين ممن يمتلكون منطلقات مشتركة، ولغة مشتركة، إنه ليس موجهاً إلى أعداء الوحدة، و لا إلى من ينكرون وجودها ويقبلون بالتجزئة، وهو بطبيعة الحال ليس إلى أولئك الذين يرفعون شعارات الوحدة أحياناً ويقعون فريسة المنطلق الإقليمي الرجعي المبتعد عن المنطلق القومي، لتبقى الأمة منزوية متناثرة في قوقعة الأنانية لا تقوى على مواجهة خصومها، إنه موجه لمن يؤمن بالأمة العربية الواحدة، وحقها في أن تكون دولة واحدة، أو في أن تكون تكتلاً كبيراً على الأقل، في عالم لا تحترم فيه سوى التكتلات الكبرى.

ما أحوجنا اليوم إلى الاستفادة من دروس الوحدة، في رسم الدور المستقبلي للأمة العربية، الذي لا يمكن رسمه بمعزل عن العمل العربي الوحدوي المشترك، الذي ينهي الصراع العربي العربي، وصراع الحكم مع الجماهير، ما أحوجنا إلى تحقيق الذات، والإقلاع بالأجيال الصاعدة، وتحديد الرؤية العربية المستقبلية، بعدم تركها للظروف وتحكمها، ما أحوجنا إلى تفعيل المشروع القومي العربي المقاوم في مواجهة الإرهاب، وصناعه وداعميه على الساحة العربية، حتى لا تبقى الأرض العربية ملعباً للآخرين.

الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين يستنكر حصول الألباني ((كاداريه) على جائزة صهيونية

أعلن الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين إدانته العالية واستنكاره الأكيد لما قام به الروائي الألباني ((إسماعيل كاداريه)) الذي قبل جائزة (القدس الدولية) أو (أورشليم) كما يقدّمها الاحتلال الصهيوني وقد قام كاداريه بزيارات متعددة إلى الكيان الصهيوني وترجمت رواياته إلى العبرية مثل «جنرال الجيش الميت» و(العام السيء) و(الخليفة) و(الهرم) و(العرس).

ويذكر أن هذه الجائزة الملغومة تقدمها إسرائيل منذ عام ١٩٦٣ في معرض الكتاب الذي يقام في القدس الغربية كل عامين.

وقد استدرج الكيان الصهيوني العديد من الكتاب العالميين الذين حصلوا فيما بعد على جائزة نوبل.

وكان برنارد راسل أول من حصل عليها لتمنح لاحقاً لكتاب أمثال :

أوكاتافيو بات، وف.نايبول، وماريو فارغاس، وآرثر ميلر، وميلان كونديرا، وهاروكي موراكامي، وأنطونيو مولينا.

إن قبول الألباني كاداريه لهذه الجائزة يشكل إساءة لكل الكتاب الأحرار في العالم، لأن هذه الجائزة تأتي على نهر من دماء شعبنا منذ مايزيد على مائة عام ..

وبقبوله تلك الجائزة الصهيونية الملغومة يعلن انحيازه للجلاد وللاحتلال وإسبارطة الاحتلالية الجديدة إنما هو يغرس خنجراً أسود من الوعي في ظهر الثقافة الفلسطينية والعربية وصدر القدس المحتلة والوعي العالمي..

كما دعا الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين إلى أن تجندِّ المؤسسات الثقافية العربية جائزة باسم القدس تمنح للكتاب الأحرار في العالم رداً على تلك الجائزة المشبوهة..

صورة من الذاكرة

صورة تجمع نزار وغادة السمان وسهيل إدريس

مسابقة لأبناء الشهداء في القصة والشعر والمقالة

أعلنت مديرية ثقافة الطفل بوزارة الثقافة عن إجراء مسابقة لأبناء وبنات الشهداء في مجالات القصة والشعر والمقالة وذلك بمناسبة عيد الشهداء الذي يصادف في السادس من أيار كل عام.

واشترطت المديرية أن يكون عمر الأطفال المشاركين في الشعر والقصة من السابعة حتى السابعة عشرة فيما اشترطت لمسابقة المقالة أن يكون العمر من سن الثانية عشرة حتى السابعة عشرة أما الموضوع فهو بعنوان "من نافذتي" لحدث يحب أن يراه الطفل أو أي موضوع آخر يختاره.

كما طلبت ألا تزيد القصيدة على خمسة وعشرين بيتاً وألا تزيد القصة أو المقالة على خمسين سطراً..،مع ضرورة كتابة الاسم الكامل للطفل المشارك والعمر والعنوان ورقم الهاتف على ورقة منفصلة داخل المغلف بالإضافة لصورة عن دفتر العائلة لصفحة الطفل المشارك مع وثيقة تثبت أنه ابن شهيد.

وترسل الأعمال المشاركة على ثلاث نسخ إلى وزارة الثقافة "مديرية ثقافة الطفل" المسابقة الأدبية "قصة أو شعر أو مقالة" مسابقة أبناء الشهداء.

وحددت المديرية آخر موعد لاستلام الأعمال يوم السادس عشر من نيسان القادم حيث تعلن النتائج في وسائل الإعلام وعلى موقع وزارة الثقافة الالكتروني وتوزع الجوائز في أيار القادم ويتم نشر الأعمال الفائزة ضمن مطبوعات وزارة الثقافة.

يذكر أن الجائزة الأولى هي ٢٠ ألف ليرة سورية للفائز الأول من كل فئة عمرية.. والجائزة الثانية ١٥ ألف ليرة للفائز الثاني من كل فئة عمرية.. أما الجائزة الثالثة فهي ١٠ آلاف ليرة للفائز الثالث من كل فئة عمرية.

تأمّلات في سيرة نشيد الشّعر العربي وكَوْنه الشّعري /ص١٥

أم كان واسع النعمة ، وسواء أكان في بلاد العرب أم كان في بلاد العجم فقد حافظ على هذا الدم العربي وتعلّق بأهداب هذه (القومية العربية) فلم يرضَ بغيرها مذهباً ولم يبغِ عنها تحولاً ... هاهو

٥

ذا يمرّ بشعب بَوّان بأرض فارس ، وهو أحد متنزهات الدنيا المشهور بحسنه وشجره الوارف الظلال وتدفق أمواهه وكثرة أنواع طيره .. فلم يستول على قلبه كل ذلك ، ولم يأخذ هذا الجمال من نفسه شيئاً ، لأنّ إحساسه العميق المؤلم بالاغتراب حال دون ذلك ، فقال :

ولكنّ الفتى العربيّ فيها
غريبُ الوجه واليد واللسان

هذا الإحساسُ الموجعُ بالغربة ألم يصوره الأدب العربي المهجري ، ولا سيما الشعر منذ منتصف القرن التاسع عشر أصدق تصوير ..؟

ألم يقل الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري) من مهجره الجنوبي :

حولي أعاجمُ يرطنونَ ومَا
للضّاد عند لسانهمْ قدرُ
حولي أناسٌ لا أنيس بهمْ
ومدينةٌ لكنّها قفرُ

وحين تمزقت الخلافة العباسية ، وتشظّت الأمة ، وهُدرت كرامتها ، فصارت إلى دويلات وإمارات ، وطغى الأعاجم على معظمها ، تمرّد الشاعر الأعظم ، أبو الطيب المتنبي ، على هذا الواقع المرير المزري ، ومعطياته المأساوية ، ورفض رفضاً قاطعاً سيطرة الأعاجم وهيمنتهم على كل شيء (وهذا هو السبب الحقيقي والمباشر الذي أدى إلى مقتل / اغتيال المتنبي بتدبير من البويهيين / الأعاجم من وجهة نظرنا على الأقل) ومن ثم حمل المتنبي صوت العروبية ، وأطلق صيحة قومية جريحة ، غاضبة ومحتجة ، ولا غرابة في ذلك فأمة تسلم قيادها لأجنبي دخيل لا تفلح ولا تنجح .. وكذلك الشعب الذي يقبل بأن تكون قيادته من الغرباء ...

وإنَّما الناسُ بالمُلوك وما
تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ
لا أَدَبٌ عِنْدَهُم ولا حَسَبٌ
ولا عُهُودٌ لَهُمْ ولا ذِمَمُ
في كلِّ أرضٍ وطئتُها أممٌ
ترعى بعبدٍ كأنّها غنمُ
يستخشنُ الخزَّ حين يلبسهُ
وكان يبرى بظفره القلمُ

لقد صحبت هذه العروبية المتنبي حتى آخر نفس من أنفاسه الزكية ، لنتأمّل قوله في سيف الدولة وهو يرمي به مرمى عربياً واسع الآفاق :

رفعتْ بكَ العرَبُ العمادَ وصيِّرَتْ
قِمَمَ الملوكِ مواقدَ النيرانِ
أنسابُ فخرهم إليكَ و إنّما
أنسابُ أصلهم إلى عدنانِ

٦

وبعد .. أودّ أنْ أختم مقاربتي الأولى بهذه الأبيات :

ودهْرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغَارٌ
وإنْ كانتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخَامُ
وما أنا مِنْهُمُ بالعيشِ فيهم
ولكنْ مَعْدنُ الذهَبِ الرُّغَامُ
أَرانِبُ غَيرَ أنَّهمُ مُلوكٌ
مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيَامُ

ما أعظمَ روحكَ ، يا أبا الطيّب ..! وما أحوجنا إليها في هذا الزمان اليباب ... نعم ، كنتَ ، وستبقى إلى أنْ تنطفئ الحياة ، ويأفل العالم .. روحاً عظيمة خفّاقة في ملكوت الشعر ، والعروبية ، والإنسان الماجد الحرّ ، والحلم المنشود ، والوطن المشتهى ..

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

"أوراق من سنوات الحرب على سورية"
كتاب جديد هام للدكتورة ناديا خوست

في مبادرة منها لتوثيق تفاصيل ويوميات الحرب الكونية على سورية، صدر كتاب بعنوان "أوراق من سنوات الحرب على سورية" للأديبة الدكتورة ناديا خوست عضو المجلس الوطني للإعلام في سورية.

ويجمع الكتاب بين دفتيه مجموعة من الذكريات والحالات الوجدانية والإنسانية التي تزامنت مع أوجاع الوطن الذي أثخنته جراح الحرب ، وأتى ملامساً لمعاناة ووجع كل سوري، ولصيقاً بمأساة فقدان الأحبة والقلق عليهم من الإرهاب والتفجيرات في ظل الإحداثيات الجيوسياسية لسورية، والتي كانت سبباً لاصطفاف قوى التآمر ضدها بمواكبة عدائية سافرة من وسائل الإعلام العربية والغربية غير الآبهة بدماء الأبرياء..

كتاب خطّت الدكتورة ناديا خوست حروف كلماته بالدمع والدم، مما جعل منه مدونة تاريخية وطنية وقومية واجتماعية وأدبية، مدونة محورها الوطن بمعناه الكبير، بآثاره وأوابده وأشجاره وأهله وشهدائه.

ومن خلال هذا الكتاب وعبر قرابة /٨٠٠/ صفحة من القطع الكبير توزعت على مائة وسبعين عنواناً سلطت الدكتورة ناديا خوست الضوء على جملة من النقاط الهامة، فالتدمير المنهج الذي يتعرض له الوطن، والذي شارك بعض السوريين فيه للأسف بشكل أو بآخر، أراد تفتيت الجسد السوري وتدمير حضارة سورية وثقافتها ونسيجها الاجتماعي، وهذا لم يمنعها من التحليل العميق لمكامن وأسباب الخلل والفساد التي سبقت هذه الحرب الكونية، والتي ساهمت في تعميق الشروخ الاجتماعية وتفاقم الأحداث فكانت الكاتبة في ما قدمته لنا في هذا الكتاب جريئة في طروحاتها ونقدها، وواقعية في طرح جزئيات الأفكار والتفاصيل..، والكتاب طباعة مؤسسة الصالحاني- دمشق.

الأديب د. غسان غنيم
مديراً لمديرية التأليف
في الهيئة العامة السورية للكتاب

أصدر الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة قراراً بتسمية الأديب د. غسان غنيم عضو اتحاد الكتاب العرب مديراً لمديرية التأليف في الهيئة العامة السورية للكتاب.

وبهذه المناسبة يتقدم رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" وأعضاء الاتحاد بالتهنئة للزميل د. غسان غنيم راجين له النجاح والتوفيق في مهمته الجديدة.

الأديبة سوزان إبراهيم
مديراً لمديرية الترجمة
في الهيئة العامة السورية للكتاب

أصدر الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة قراراً بتسمية الأديبة سوزان ابراهيم عضو اتحاد الكتاب العرب مديراً لمديرية الترجمة في الهيئة العامة السورية للكتاب.

وبهذه المناسبة يتقدم رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" وأعضاء الاتحاد بالتهنئة للزميلة سوزان ابراهيم راجين لها النجاح والتوفيق في مهمتها الجديدة.

إعلان أسماء الفائزين بجائزة (الطيب الصالح)
وسـورية تتوج شعرياً

أعلنت لجنة (جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي) في السودان عن أسماء الفائزين في مجالات الرواية والقصة القصيرة والشعر في اختتام الدورة الخامسة للجائزة.

وفي الحفل الخاص الذي أقيم في الخرطوم في ٢٠١٥/٢/١٩ ، وبحضور مساعد الرئيس السوداني (د. إبراهيم غندور)، و(علي عثمان محمد طه) النائب الأول السابق للرئيس، تم الإعلان عن الفائزين من خمس دول عربية هي المغرب والسودان وسورية والعراق ومصر.

ففي مسابقة الشعر فاز بالمركز الأول السوري (حسن إبراهيم الحسن) عن مجموعته "خريف الأوسمة"، وأحرز العراقي (إسماعيل عبيد صياح) المركز الثاني عن مجموعة "عندما يشهق البنفسج"، بينما فاز بالمركز الثالث (فراس فرزت القطان) من سورية عن ديوانه "فوانيس كفيفة".

أحرزت الكاتبة المغربية (وئام حسن المددي) المركز الأول في الرواية عن عملها "الغجرية"، وفاز بالمركز الثاني السوداني (هشام آدم محمد) عن روايته "كاجومي"، في حين جاء في المركز الثالث السوداني (عصام عمر إبراهيم) عن روايته "أموشي".

وفي مجال القصة القصيرة فاز القاص العراقي (راسم قاسم موسى) بالجائزة الأولى عن مجموعته "دويّ على إيقاع متزن"، وجاء ثانياً السوداني (يوسف عبد الجليل العطا) عن مجموعته "سيارة ومسروقات أخرى"، وليكون المركز الثالث من نصيب المصري (محمد عباس) عن مجموعته "فاطمة تعيش الحلم".

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداء من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهيم عيسى

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم
مشاركة في الإخراج: مها حسن

كلمات

• نزار بني المرجة

النفاق والصفاقة!

يوافق مجلس الأمن مؤخراً بالإجماع على القرار (تحت الفصل السابع!) الذي يحمل الرقم /٢١٩٩/، والذي جاء باقتراح روسي، ولا تستخدم أمريكا هذه المرة، حق النقض (الفيتو) المتاح لها،!، ولكنها ويا للعجب، وبعد أسبوعين فقط! وفي خرق فاضح لذلك القرار، وبعد انعقاد قمة واشنطن المزعومة لمكافحة الإرهاب، توقع اتفاقاً في ٢٠١٥/٢/١٩م، مع تركيا الدولة الأكثر تورطاً وولوغاً في الأحداث الدامية التي تشهدها سورية منذ أربع سنوات وحتى اليوم، بإتاحتها تدفق الإرهاب بسلاحه ومسلحيه عبر حدودا لها مع سورية طولها ٩٠٠ كم!

وأما جوهر ذلك الاتفاق، فهو تدريب وتسليح (المعارضة السورية المعتدلة) وعلى مدى سنوات قادمة!، وفي إطار شراكة استراتيجية تركية ـ أميركية على حد وصف السفير الأميركي في تركيا، وبعدها لا بأس من أن تدعو أميركا (متقمصة دور الحكماء!) إلى حل سياسي في سورية!!

والسؤال.. (سؤال العارف!): بعد كل هذا وذاك، هل تضمر أمريكا الخير لسورية وشعبها؟

تمارس أمريكا (علناً وليس سراً!) كل هذا النفاق (بل العهر) السياسي، وأما الصفاقة فتكمن في إدعاء أمريكا وتركيا أنهما يدعمان تلك الفصائل الإرهابية المسلحة بهدف مواجهة ومقاتلة (داعش)!

ولا يجد السفير الأميركي في أنقرة غضاضة بعد ذلك أن يضيف بعد توقيع تلك الاتفاقية / الصفقة، قائلاً بما يشبه زلّة اللسان!: (ومواجهة جيش النظام)!، في محاولة مكشوفة لذر الرماد في العيون ولتتضح أكثر خلفيات تلك المؤامرة المكشوفة ضد الشعب والجيش السوري..

(إذا لم تستح فافعل ما شئت).. ذلك هو واقع حال المتآمرين على الدولة السورية والشعب السوري والجيش السوري، بعد سقوط جميع الأقنعة عن الوجوه، وما يتلوها كل يوم من سقوط أوراق التوت عن أولئك الذين يعملون لتدمير سورية ومحوها كدولة من خارطة المنطقة، ومواصلة ولوغهم في سفك الدم السوري عن سبق إصرار.. وبعد كل هذا يتشدّق أوباما من واشنطن في ذات يوم توقيع تلك الاتفاقية ليقول (لا فضَّ فوه): «من الضروري التعاون لمنع تدفق المسلحين إلى سورية»!

.. فأي كذب.. وأي نفاق.. بل أية صفاقة باتت تمارسها الإدارة الأمريكية وحلفاؤها في الساحة الإقليمية والدولية؟

سؤال كبير برسم العملاء / الضحايا القادمين..، الذين بدأت أميركا وتركيا بتدريبهم وتسليحهم في السر، حتى قبل التوقيع الوقح لتلك الاتفاقية في العلن..

أجل هو سؤال برسم أولئك المسلحين المنخرطين في ذلك المخطط الجهنمي لتدمير بلدهم..، وهم يعلمون أو سيعلمون بعد حين أنهم يواجهون مصيرهم المحتوم على أيدي رجال جيشنا العربي السوري في ميادين المواجهة التي تسجل يوماً بعد يوم ملامح انتصار سورية في معركتها الطويلة مع أعداء الوطن التاريخيين، وأدواتهم التي لا تتقن سوى ممارسة القتل والتدمير والإرهاب..